

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها



الاختلافات النحوية والصرفية

بين

رواية ورش ورواية حفص

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات اللغوية

إعداد الطالب: قيدوم محمد

السنة الجامعية: 2014/2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



الاختلافات النحوية والصرفية

بين

رواية ورش ورواية حفص

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات اللغوية

إعداد الطالب: قيدوم محمد

السنة الجامعية: 2014/2013

جامعة الجزائر2
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الاختلافات النحوية والصرفية

بين

رواية ورش ورواية حفص

دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات اللغوية

إشراف: الأستاذ: د/ لعبيدي بوعبد الله

إعداد الطالب: قيدوم محمد

لجنة المناقشة

- د/ أحمد حسني : رئيساً
- د/ لعبيدي بوعبد الله: مشرفاً ومقرراً
- د/ مهدي دهيم: عضواً
- د/ دليلة محيوت: عضواً

السنة الجامعية: 2013/2014

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان بلسان عربي مبين القائل في محكم تنزيله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المروى عنه بالسند الصحيح: «أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن علم القراءات ذروة العلوم اللغوية العربية وسنامها، إذ به يتلى كتاب الله المجيد، ومنه تعبق أفانين اللغة العربية نحوًا وبلاغًا وصرقًا، وأنّ دارس العربية إن لم يطلع على القراءات القرآنية وما فيها من الظواهر الصوتية والنحوية غاب عنه الكثير من أسرار هذه اللغة، وأضيف إلى هذه المزايا التي خص بها القرآن الكريم تعلقي كمسلم بكلام الله سبحانه وتعالى، ما دفعني إلى التفكير في أن يكون موضوع مذكرتي شعاعاً من مشكاة نوره. هذا الكتاب المقدس الذي حفظ العربية عبر العصور، لا ينبغي لطالب علوم اللغة العربية الاستغناء عنه باعتباره أساساً متيناً، وقاعدة صلبة تضمن انطلاقة علمية لغوية سليمة وصحيحة وقوية، وتحقق بناء علمياً أكثر مصداقية من أبحاث ودراسات.

وسبب آخر واقعي لفت انتباهي لعلم القراءات، هو قراءة أحد الأئمة في المسجد الذي أداوم الصلاة فيه في إحدى الصلوات لأواخر سور النبأ قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ النبأ/36،37، بخفض الباء في (رب) والنون في (الرحمان)، وأعلم مسبقاً أن الإمام قد حفظ القرآن في المشرق العربي برواية حفص عن عاصم وهذه قراءة عاصم، وأنا قد حفظت بعضها من القرآن برواية ورش عن نافع، وقد لُقِّنا هذه القراءة منذ الصغر، على غرار المدارس القرآنية والمساجد في كامل بلاد المغرب العربي، قبل أن تقتحم قراءة عاصم بشكل كبير - مثل ما هو واقع الآن - الجزائر، فأصبحت رواية حفص عن عاصم تنافس رواية ورش منافسة الند للند، في المساجد، رغم تعصب بعض المغاربة لقراءة نافع بداعي الحفاظ على الخصائص المغاربية في هذا العلم. وقرأ نافع برفعهما، على أن (رب) خبر مضمّر، أي هو رب، والرحمان كذلك. وقرأ عاصم بخفضهما على البدل، من (ربك) بدل الكل، أو عطف بيان، و(الرحمان) عطف بيان لأحدهما. وهذا ما سهل علي مهمة البحث عن موضوع لمذكرتي، فقررت بإذن الله تعالى أن يكون: رواية ورش ورواية حفص،

الاختلافات النحوية والصرفية (دراسة تحليلية، مقارنة). وأقصد بالاختلافات النحوية والصرفية أن أحصي - فقط - ما اختلف بين الروایتين ضمن الأوجه التالية:

- اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها.
- اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به.
- وجوه الإعراب.
- الزيادة والنقصان.
- القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر.

وهي تدخل أغلبها في إطار الفرش، ثم أقوم بتعليل الاختلافات. وسأتناول - إن شاء الله - في بحثي هذا سورة الفاتحة والسور الأربع الأولى الطوال (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة)، في الفصل الرابع الذي يمثل الجانب التطبيقي. وقد اكتفيت في الأخذ من اختلاف اللهجات بما يخدم بحثي كتحقيق الهمز وتخفيفه، والتخفيف بالحذف والإدغام، ويشمل اختلاف اللهجات كل ما يعرف عند علماء القراءات بالأصول التي يكثر تكرارها في سور القرآن الكريم من إظهار وإدغام ومد وقصر وإسكان واختلاس وروم وإشمام وفتح وإمالة وتفخيم وترقيق وتحقيق همز وتخفيفه وسكت وعدمه ...

وعند التمييز بين الاختلافات النحوية والاختلافات الصرفية بالفصل بينهما صادفتني بعض المسائل، رأيت أن فيها تداخلا بين النحو والصرف، وهذا ليس بغريب علي لعلمي بالعلاقة الوطيدة التي تربط النحو بالصرف، منها مسألة ما لم يسم فاعله، فهي تنتمي للصرف من ناحية التغير الذي يطرأ على الكلمة في جانب الشكل بين فتح أولها وضمه، وتنتمي لعلم النحو من ناحية ما يلحق أواخر الكلمات بعدها من تغيير في الإعراب جراء هذا التغير في الشكل، وبالتالي تؤدي إلى تغير في وجوه الإعراب، وبرغم أن المعنى الذي ينتج عن تأثيرها في تركيب الكلام يكسبها أهمية لا تتوقف عند بنية الكلمة إلا أنني أجد اللغويين يصنفون هذه المسألة في باب الصرف، كما سبق وأن ذكرت في علاقة الصرف بالقراءات، حيث أجد الأزهري في كتابه (تهذيب اللغة) يضع مسألة ما لم يسم فاعله في الأمثلة المتعلقة بالجانب الصرفي في القراءات، فسلكت هذا

الطريق. وقد وضعت لكل اختلاف عنوانا يبرز إلى أي مجال ينتمي موضوعه إلى علم النحو أم إلى علم الصرف، معتمدا مجالات اهتمام كل من العلمين كمقياس لتصنيف هذه الاختلافات. فموضوعات الاختلافات النحوية حصرتها في كل اختلاف يؤدي إلى تغير في وجوه الإعراب بصفة عامة، أما الاختلافات الصرفية فموضوعها كل تغير يلحق تركيب الكلمة قياسًا أو سماعًا، وحتى بعض الكلمات التي قد تنطق بطريقتين مختلفتين كلغتين مختلفتين مثل: (قَدْر، وقَدْر)، فإنني وضعتها في قسم الصرف لأن لها علاقة بتغير في شكل الكلمة، مثلها مثل أسماء العلم الأعجمية التي نطقها العرب بطريقتين مختلفتين مثل: (ميكائيل، وميكائل، وميكال)، لأن موضوع الاختلاف يخص شكل الكلمة.

و قد كان القرآن الكريم - في أول الأمر - ينزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بلغة قريش ولهجتها باعتبارها أفصح اللهجات العربية، ولما كثر الداخلون في الإسلام وجد رسول الله صلى الله عليه و سلم في أصحابه مشقة في تلاوة القرآن بلغة قريش فقط، فتوجه إلى الله تعالى وسأله أن يخفف عن أمته، وييسر لها تلاوة كتاب الله، فأجاب الله رجاءه وأنزل القرآن على سبعة أحرف، وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ بهذه الأوجه كلها، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ، فمنهم من أخذ بحرف ومنهم من أخذ بأكثر، ثم تفرقوا في الأمصار يقرئون الناس بما تلقوه من رسول الله ﷺ وهذا هو السبب في اختلاف القراءات بين الأئمة الذين انقطعوا لنقل هذه القراءات، فقول: قراءة نافع، وقراءة عاصم، ورواية ورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم.

وهذه الاختلافات لها من الأهمية والخطورة ما تجعل العلماء يولونها اهتماما كبيرا منذ نشأة القراءات، وصنف فيها الكثير من المصنفات.

أهمية الموضوع:

عُرف المغرب العربي منذ زمن طويل برواية ورش عن نافع، وألّفوا في هذه القراءة كثيرا من المصنفات إلى يومنا هذا يُدرس القرآن ويحفظ، ويتلى، ويرتل بهذه القراءة في الجزائر وفي أنحاء بلاد المغرب العربي عامة، لكن الملاحظ الآن وفي وقتنا الحالي بروز رواية حفص عن عاصم، ومنافستها

لرواية ورش في الجزائر. فقد أثبتت هذه الرواية وجودها، حيث بدأ الاتجاه نحوها واتسع مؤخراً حتى أصبحت نداءً لرواية ورش، وهذا عن طريق شباب من حفظة القرآن الجزائريين الذين تلقوا القراءة في المشرق، فتوسعت مناقشة الاختلافات حتى وصلت - في بعض الأحيان - إلى عامة الناس، ما سيطرِح إشكالا يشبه نوعاً ما الذي طرح أيام نزول القرآن، يوم اختلف الصحابة في قراءاتهم كل بحسب ما سمع من رسول الله ﷺ. روى البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرئها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرئها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه». هذا في بداية الأمر، ومع توالي الأيام ومرور الزمن - وبرغم علم المسلمين أن هذه القراءات إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات - وقر في نفوس أهل كل إقليم أن قراءتهم هي الأصح والأولى، مما جعل بعضهم ينكر على بعض حينما يلتقون في بعض الجامع. وفي أيامنا هذه، قد نجد أحدهم يقرأ القرآن ولا يعلم أو لا يهتم أصلاً بأي القراءات هو يقرأ، وبأي الروايات هو يتلو، وقد يخلط بين القراءات وهو لا يشعر بذلك، بل قد يدخل المسجد ويتناول المصحف برواية حفص فيقرأ فيه سورة قد حفظها في صغره برواية ورش، ويكون في السورة اختلاف، فيظن أنه كان يحفظها خطأً فيصححها على قراءة عاصم، وهنا يكمن الإشكال، لذلك أجد أن موضوع المذكرة له من الأهمية والخطورة ما يدفعنا إلى أن نخوض فيه لإزالة اللبس لدى العامة والخاصة من المسلمين، ونريحهم من عناء الجدل في هذا الأمر ولتيسير عليهم اختيار القراءة

المناسبة للمنطقة، كما يقال أن رواية ورش هي الأقرب للّهجة الجزائرية وهذا سبب تمسك الجزائريين بها، وهذه إحدى فوائد اختلاف القراءات القرآنية، وستناول أهمية هذه الاختلافات لا حقا.

وفي نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف دلالة واضحة على شرف هذه الأمة، وأنها الأمة الأمانة على رسالة الإسلام، بلغتها نقية خالصة من الشوائب، بدون تحويل ولا تحريف، وأنها حافظت على مصدر التشريع الأول بجميع قراءاته ورواياته وطرقه بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ، إلى الأمين جبريل عليه السلام، إلى رب العزة والجلال، مع أن القرآن الكريم نزل منجما ومفرقا في ثلاث وعشرين سنة، على عكس الأمم السابقة، حيث كان الكتاب ينزل جملة واحدة، وعلى وجه واحد، ومع ذلك حرفوا وبدلوا، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا.

سبب اختيار البحث:

يرجع سبب اختياري للبحث إلى ما يلي:

- 1- رغبتى في دراسة كتاب الله، تقريبا منه سبحانه وتعالى.
- 2- اعتقادي الجازم أن كلام الله سبحانه وتعالى يكسب قارئه ودارسه رصيذا لغويا، وغنى معنويا. فالقرآن هدى للقلب، ونور للعقل، ومقوم للسان. باعتباره خير معلم للغة العربية، وهو أساس كل العلوم اللغوية، فبه يتم لك كشف أسرار هذه اللغة اللطيفة الشريفة، فلا غنى لطالب علم اللغة عنه، وباعتباره كذلك أساسا متينا وقاعدة صلبة لأي دراسة نحوية تقوم على التأصيل الجاد، والتفعيد السليم.
- 3- الصلة الوثيقة بين علم النحو وعلم القراءات وأثر ذلك على المعنى والأمثلة كثيرة جدا.
- 4- تفشي الأخطاء الناتجة عن الخلط بين القراءات القرآنية، وأخص بالذكر القراءتين المنتشرتين في الجزائر (رواية حفص عن عاصم ورواية ورش عن نافع). ولهذا السبب اخترتهما موضوعا لدراستي دوناً عن باقي القراءات.

الإشكالية: قد أتوقع مجموعة من الإشكاليات هي كالتالي:

- 1- أول إشكالية أفكر في وضع حل لها هي ما الجديد الذي يجب أن تقدمه هذه الدراسة؟ وأن تكون دراسة مختلفة عن سابقاتها في موضوع القراءات، وهذا ما أسعى لتحقيقه. وأرى أن الإتيان بالجديد يبدأ بتجديد الغاية من الدراسة، وأن تكون الغاية والهدف من الدراسة ينبع من ذات الدارس، ولدتها معطيات معينة قد شعر بها، وانطلاقتي كانت كذلك. لكن بعد اقتحامي

الموضوع لمست مدى صعوبة الإتيان بالجديد بعد أساطين هذا العلم، خاصة وأن مدة الدراسة- حسب رأي- غير كافية لتحقيق ذلك، لكنني سأحاول أن ألبس الدراسة ثوبا جديدا، وأضعها في قالب مختلف.

2- عرفنا أهمية الاختلافات النحوية والصرفية- أو عرفنا بعضها- لكن ما هي أهميتها من الناحية اللغوية عامة والنحوية خاصة؟ أي معرفة علاقة القراءات بعلوم اللغة. وهل تؤثر هذه الاختلافات في المعنى؟

3- إبراز أن القراءات - مهما اختلفت - هي فعلا مصدر من مصادر تدوين اللغة العربية. وأنها تلتقي في أهدافها وغاياتها مهما اختلفت، لأنها تصدر من مشكاة واحدة.

الصعوبات المتوقعة:

1- قد يشكو الدارس من قلة البحث في موضوع ما، لكنني أشكو من كثرة درس موضوع القراءات والبحث فيه، ما يدفعني إلى البحث أكثر بغرض طرق جوانب جديدة لم تطرق في هذا الموضوع.

2- صلة الموضوع بالقرآن الكريم يكسبه أهمية وخطورة.

3- صعوبة الإتيان بالجديد المهم والمفيد، لكنني أعتبر هذا العامل دافعا أكثر منه صعوبة، ولا يخلو أي بحث من الصعوبات، وما علي إلا تذليل هذه الصعوبات وتجاوزها.

منهج البحث:

المنهج التاريخي: إذ أذكر تاريخ نشأة القراءات، واهتمام القدامى بها، وترجمة لأئمتها، و رواتها.

المنهج التحليلي: أتناول من خلاله الوجوه النحوية والصرفية فيما اختلفت فيه القراءتان بالتحليل والشرح والتعليل، وآراء العلماء والنحاة في ذلك.

المنهج المقارن: حيث أعرض فيه السياقات محل الخلاف بين رواية ورش عن نافع ورواية حفص

عن عاصم.

وسأستعين بالمنهج الإحصائي في محاولة حصر كل الاختلافات النحوية والصرفية بين رواية ورش و رواية حفص، بمقارنتهما سورة سورة.

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: ماهية القراءات القرآنية

المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها

المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات

المطلب الثالث: الفروق والعلاقات

المبحث الثاني: نشأة القراءات وتاريخها

المطلب الأول: نشأة القراءات

المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق

المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب

الفصل الثاني: الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة

المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات

المطلب الأول: الأحرف السبعة

المطلب الثاني: فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف

المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقة القراءات بعلوم اللغة

المطلب الأول: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة

المطلب الثاني: علاقة القراءات بعلم النحو

المطلب الثالث: علاقة القراءات بعلم الصرف

الفصل الثالث: التراجم والإسناد

المبحث الأول: رواية ورش عن نافع

المطلب الأول: الإمام نافع

المطلب الثاني: الراوي ورش

المطلب الثالث: رواية ورش: أصول رواية ورش

المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم

المطلب الأول: الإمام عاصم

المطلب الثاني: الراوي حفص

المطلب الثالث: رواية حفص: أصول رواية حفص

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية: الاختلافات النحوية والصرفية

(2)- الفاتحة

(3)- البقرة

(4)- آل عمران

(5)- النساء

(6)- المائدة

ملحق الاختلافات

خاتمة

مصادر الدراسة:

أما مصادر البحث ومراجعته فأمهات الكتب من أشهر المصنفات، وجيليل مؤلفات أساطين هذا الفن الشريف اللطيف قديما وحديثا، وأهمها:

مصنفات ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر، وطيبة النشر، وغاية النهاية، ومنجد المقرئين.

مصنفات السيوطي: المزهري في علوم اللغة، والإتقان في علوم القرآن، والاقتراح في علم أصول النحو.

أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، والتيسير في القراءات السبع.

مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات، وكتاب التبصرة في القراءات السبع.

كتب الإعراب والصرف: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، وإعراب القرآن للنحاس، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، والجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمد صافي، والخلاف التصريفي وأثره الدلالي لفريد الزامل.

الحجج: الحججة في القراءات السبع لأبن خالويه، والحجة للقراءات السبع لأبي علي الفارسي، وحجة القراءات لأبي زرعة.

تفاسير القرآن الكريم: تفسير القرآن الكريم لابن كثير، وتفسير الطبري، وتفسير الجلالين، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للنيسابوري، والتفسير الصحيح لابن ياسين.

المعاجم اللغوية: كتاب العين، ولسان العرب، والصاحبي، والصحاح، ومقاييس اللغة، والمحكم والمحيط الأعظم، وأساس البلاغة، والمعجم الوسيط، وغيرها...

وأخرى: كالخصائص لابن جني، وكتاب سيويه، وغيث النفع للسفاقي، ولطائف الإشارات للقسطلاني، وفتح الباري للعسقلاني، والبرهان للزركشي، وشرح الكافية الشافية لابن مالك، ومختصر إتحاف فضلاء البشر للبنا وغيرها...

الدراسات السابقة: لا شك أن الدراسات في هذا الميدان كثيرة ومتعددة، والبحوث فيها مستمرة ومتجددة، وقد أطلعت على بعضها، لكن لم يمر بي في الحقيقة دراسة مقارنة بين الروايتين على

أساس صرفي أو نحوي، فجلّ الدراسات التي أطلعت عليها كانت إمّا تتناول رواية واحدة في مسألة من مسائل النحو أو الصرف أو الصوت أو غير ذلك، على غرار رسالة (الخصائص اللغوية لقراءة حفص، دراسة في البنية والتركيب) لعلي إسماعيل حمزاوي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا بمصر، وقد كتب في بداية الرسالة قول بلاشير: «إن الجماعة الإسلامية لن تعترف في المستقبل إلا بقراءة حفص عن عاصم!»، وإمّا أنها تتناول الروايتين بالمقارنة، لكن تكون هذه المقارنة إمّا في أصول الروايتين وإمّا في فرشهما، على غرار رسالة (روايتنا ورش و حفص دراسة تحليلية مقارنة من طريق الشاطبية) لحليمة سال، تخصص التفسير والحديث، قسم أصول الدين جامعة الشارقة، وعنوان مذكرتي ليس له علاقة بعنوان هذه الرسالة، وقد وضعته قبل اطلاعي عليها، ولكن هذا من قبيل وقع الحافر على الحافر.

قد لا أجب عن هذه الأسئلة إجابة تشفي الغليل، لكنني سأستنتج أسباب طرحها انطلاقاً من البحث، و تكون هي بدورها انطلاقة لبحث جديد في رسالة الدكتوراه - إن شاء الله تعالى - لما لا!

25 جمادى الثانية 1435/25 أبريل 2014.

الفصل الأول

ماهية القراءات القرآنية

تمهيد:

المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها

المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات

المطلب الثالث: الفروق والعلاقات

1- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه

2- العلاقة بين القراءة والتجويد والترتيل والتلاوة والرسم العثماني

2أ- العلاقة بين القراءات والتجويد والترتيل والتلاوة

2ب- العلاقة بين القراءات والرسم العثماني

المبحث الثاني: نشأة القراءات وتاريخها

المطلب الأول: نشأة القراءات

1- القراءات ولهجة قريش

2- نشأة القراءات

3- تدوين القراءات

المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق

المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب

الفصل الأول: ماهية القراءات

تمهيد:

قال الله وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر/9، أنزله الله تعالى على رجل اصطفاه من بين عباده واختاره مهبطاً لوحيه وموضعا لرسالته، بعد أن صنعه على عينه وغسل قلبه بما لا يجعل للوساوس عليه سبيلا ولا لنزغات الشياطين وهواجسها منفذا وطريقا. فكان صلوات الله عليه وسلامه مهياً لقبوله على أتم وجه وأكملة، ومعدا لتلقيه وحفظه على أحسن صورة وأدق معنى¹.

أنزل الله هذا القرآن دستورا للأمة، وهداية للخلق، ومعجزة دالة على صدق محمد ﷺ، وهو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها للعلوم، وآخرها عهدا برب العالمين. وقد ابتداء نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ في الليلة المباركة-ليلة القدر-من شهر رمضان، واستمر ينزل منجما، مفرقا حسب الواقع والحوادث والأحوال، على مدى ثلاثة وعشرين عاما، هي مدة الرسالة المحمدية، تثبيتا لفؤاد النبي ﷺ، وتجددا لنزول الوحي، وتدرجا في التربية والتكليف، وتيسيرا للحفظ والفهم والاستيعاب².

اختلف العلماء حول معنى لفظ(القرآن) الكتاب الحكيم، بالرغم من أنه من الواضح حتى يعطي السامع أيا كان حظه من الثقافة انطبعا قريبا من الصواب، لكن الواضح من الألفاظ تحار العقول في سير غوره أكثر مما تعاني من فهم الخفي الغامض. وللقرآن الكريم أسماء كثيرة ... منها: الفرقان والكتاب والذكر والمثاني والنور-وفي تقدير سيد رزق الطويل-أنها وأمثالها صفات كاشفة عن خصائص الكتاب مبينة عن رسالته وأثره، شارحة لفضله، وعظم آياته في الإقناع وهداية النفوس حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ومن هنا فالعالم الغالب، السائد، المشهور إطلاقه على الكتاب الحق هو القرآن. وهو الاسم الذي اختاره الله له وسماه به. إذن لفظ(القرآن) له معناه

¹تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (ت833هـ)، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1992م: ص20.

²فن الترتيل وعلومه: أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، م1999م: ج1، ص24.

ومغزاه فماذا قال العلماء في تخريج لفظه، من بينها: (القرآن) في الأصل مصدر(قرأ) يقال: قرأ قراءة، وقرآنا¹... والقرآن في اللغة: مصدر بمعنى القراءة، غلب في العرف العام على المجموع المعين من كلام الله سبحانه، المقروء بألسنة العباد. وهم في هذا المعنى أشهر من لفظ الكتاب، وأظهر. وأما حد الكتاب-اصطلاحاً: فهو الكلام المنزل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً. فخرج بقوله: «المنزل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف» سائر الكتب والأحاديث القدسية، والأحاديث النبوية، وغيرها. وخرج بقوله: «المنقول نقلاً متواتراً» القراءات الشاذة².

والذي نخلص إليه من مقالات العلماء حول اسم(القرآن) هو أن وراءه معنى عظيماً وسمية واضحة من سمات الكتاب الحق... وذلك أن من خصائص هذا الكتاب أنه يُقرأ، فقراءته عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله، وقراءة آيات منه جزء من عبادة الصلاة، وتلاوته وتدبره منهج إسلامي للأفراد والجماعات على السواء، فهو قد تميز عن الكتب السابقة بأنه محفوظ في الصدور، مثبت في السطور، تردده الألسن كل حين. يقول محمد عبدالله دراز: «روعي في تسميته قرآناً كونه متلوّاً بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً. هذا المغزى الكبير وراء اسم القراءات»³.

¹ في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق: السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985م: ص13، ص14.

² إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني(ت1250هـ)، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000م: ج1، ص196.

³ في علوم القراءات: ص15، ص16.

المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها

المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحاً

1- لغة: وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه، هكذا يقال ولا يقال: قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث. وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وأنا قارئ¹...

... وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن. وقال أبو عبيدة: سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة/17، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة/18، أي قراءته، قال ابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ): إذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك. وفلان قرأ عليك السلام، وأقرأك السلام... وأقرأه القرآن فهو مقرئ وجمع القارئ قرأه مثال كافر وكفرة².

(قرى) القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع. من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون قرية الماء في المقرأة: جمعته، وذلك الماء المجموع قرى، وجمع القرية قرى، جاءت على كسوة وكسّى. والمقرأة: الجفنة، سميت لاجتماع الضيف عليها، أو لما جمع فيها من طعام... ومن باب القرى: الظهر، وسمي قرى لما اجتمع فيه من العظام... وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء... قالوا: ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك³.

¹ كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د م): باب القاف والراء و (واويء) معهما.

² الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط4، 1990م: باب الهمزة فصل القاف.

³ مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، طبع بإذن رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي: محمد الدايدة، (د ت): كتاب القاف.

... قرأه يقرؤه و يقرؤه... وقرأ، وقراءة، وقرآنا، ... فأما قوله :

هن الحرائر لا ربات أحمره سود المحاجر لا يقرآن بالسور¹

فإنه أراد: لا يقرآن السور... ورجل قارئ: من قوم قرءاء، وقرءاء، وقارئين وصحيفة مقروءة، وأقرأ غيره. قال سيبويه: قرأ، واقتراً، بمعنى، بمنزلة: علا قرنه واستعلاه. وصحيفة مقروءة، لا يجيز الكسائي والفراء غير ذلك وهو القياس، وإنما ذكرته لأن أبا زيد حكى: صحيفة مقربة. وقارأه مقارأة، وقرأء — بغير هاء-: دارسه. واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ. وروي عن ابن مسعود: سمعت للقرأة فإذا هم متقارئون. حكاها اللحياني: ولم يفسره... ورجل قرءاء: حسن القراءة، من قوم قرئين... وتقرأ: تفقه. وقرأ عليه السلام، يقرؤه عليه، وأقرأه إياه: أبلغه².

قرأت الكتاب واقتراته، وأقرأته غيري، وهو من قرأة الكتاب... واقراً سلامي على فلان ولا يقال: أقرئه مني السلام³...

(قرأ) القرآن: التنزيل العزيز... أبو إسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمى قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها... ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط، أي لم يضطم رحمها على ولد، وأنشد: هجان اللون لم تقرأ جنينا... قال وفيه قول آخر: لم تقرأ جنينا، أي لم تُلقيه. ومعنى قرأت

¹ المحقق: ربما يقصد أحمره، (أحمره في البيت الشعري)، وبحث عن البيت وهذا ما قيل فيه: أن أحمره تقرأ بالخاء المهملة، لا المعجمة، وهي جمع قلة لعمار، وقد ذكر البغدادي في خزانته، أن الدماميني هو أول من صحفها إلى أحمره، فقال: «وقد صحف الدماميني في الحاشية الهندية هذه الكلمة بالخاء المعجمة، وقال: والأحمره: جمع خمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها، وفي القاموس: وكل ما ستر شيئاً فهو خمار. هذا كلامه، وتبعه من بعده».

ومعناه كما قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: «هن خيرات كريمات، يتلون القرآن، ولسن بإمام سود ذوات حمر يسقينها».

² المحكم والمحيط الأعظم، في اللغة، علي بن اسماعيل بن سيدة (ت 458)، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1972م: (القاف و الراء والهمزة).

³ أساس البلاغة: الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري (ت 583)، قدم له وشرح غريبه: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2003م: حرف (القاف).

القرآن لفظت به جميعاً، أي ألقيته. وروي عن الشافعي... أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: القرآن اسم ليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم كتاب الله، مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت، ولا يهمز القران. كما تقول: إذا قرأت القران... وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمر بن العلاء لا يهمز القرآن، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن... وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والصور بعضها إلى بعض... قال: وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة، تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا. والاقتراء: افتعال من القراءة. قال: وقد تحذف الهمزة منه تخفيفاً، فيقال: قران، وقريت، وقارٍ، ونحو ذلك من التصريف¹...

ولما اطلعت على كتاب الجمع بالقراءات المتواترة لفتحي العبيدي أجده يعطي مدلولات كلمة (قراءة) في اللغة من خلال المعاجم العربية التي ذكرنا، ويقول: ...وعلى هذا يكون لفظ (قراءة) أحد ثلاثة مصادر للفعل للمذكور². ثم يذكر مدلولات كلمة (قراءة) في اللغة فيما يلي:

1- الإبلاغ، 2- النطق بالمكتوب، أو التلاوة والتلفظ: يقال: قرأ الكتاب يقرأه قراءة، أي تلاه وتلفظ بما كتب فيه. وظاهر من هذا أن لسان القارئ يتحرك عند القراءة - على هذا المعنى - بقطع النظر عن الدرجة التي عليها صوته من ارتفاع أو انخفاض. 3- المطالعة: يقال قرأ الكتاب يقرأه قراءة، أي ألقى النظر إليه وطالعه. ولا شك أن القراءة - على هذا المعنى - تكون بغير تحريك للسان، فلا يصدر من أجل ذلك صوت للمطالع³.

¹ لسان العرب، لابن منظور (ت 711هـ)، تح: عبدالله علي الكبير، حمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: باب القاف، مادة (قرأ).

² الجمع بالقراءات المتواترة، فتحي العبيدي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2006م: ص21.

³ المرجع نفسه: ص21.

(2)-اصطلاحاً: القراءات هي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، معزواً لناقله¹.

وهي: ... اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كیفيتها، من تخفيف وتثقیل وغيرهما².

وهي: علم بكيفيات أداء كلمات القرآن، من تخفيف، وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف³.

وهي: علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله⁴ ... فليعلم أن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع⁵.

¹ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، (د ت): ص49. ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني (923هـ)، تح: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، إشراف: محمد توفيق عويضة، القاهرة، مصر، 1972م: ج1، ص170. مختصر إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا (ت1117هـ)، تح: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2010م: ج1 (الدراسة والأصول)، ص89. الجمع بالقراءات المتواترة: ص26.

² البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1984م: ج1، ص318.

³ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990م: ص164.

⁴ الميسر في القراءات الأربع عشر، وبذيله: 1- أصول الميسر في القراءات الأربع عشر، 2- تراجم القراء الأربع عشر، محمد فهد خاروف، مراجعة: محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 2000م: ص (ز).

⁵ لطائف الإشارات لفنون القراءات: ج1، ص170.

يقول التهانوي: هي عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً، أو بأن يؤخذ عن المشايخ ويقرأ كما في الدقائق المحكمة¹.

وموضوعه: كلمات القرآن، من حيث يبحث فيه عن أحوالها كالمند والقصر والنقل. واستمداده: من السنة والإجماع².

... علم القراءات يدور حول أمرين: الأول: كيفية أداء الكلمات القرآنية، سواء أكان الأداء متفقاً عليه بين الناقلين لهذه الكيفية أم مختلفاً فيه. والأمر الثاني: النقل الصحيح عن الأئمة الذين تلقوا هذه الكيفية بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ³.

ويذكر فتحي العبيدي في كتابه الجمع في القراءات المتواترة مدلولات كلمة (قراءة) في الاصطلاح فيما يلي:

(1) - العرض والاستظهار: وهذا معنى عام، سواء أكان العرض عرضاً لأجزاء مفردة من القرآن في حالة الصلاة، أم في غيرها كالحتمة. (2) - قراءة خاصة لكلمة واحدة من القرآن، أو لقسم معين منه مثل قراءة عاصم لقوله تعالى: (مالك) بإثبات الألف مدا. (3) - قراءة خاصة لكل القرآن مثل قراءة ابن مسعود، وقراءة الكوفيين، وقد يطلق على القراءة بهذا المعنى، أنها حرف، فيقال حرف نافع مثلاً، فالقراءة بهذا المدلول تعني ما يختص به قارئ دون آخر من قراءة منسوبة إليه في كل حرف من الحروف القرآنية، فمجموع ما روي عنه من كفيات للقراءة في كل كلمات وأجزاء القرآن يطلق عليه أنه قراءة. (4) - ما اتفقت عليه الروايات والطرق عن إمام من أئمة القراءة في حرف من حروف القرآن⁴...

¹ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، إشراف: رفيق العجم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1996: ج2، ص1312.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 (الدراسة والأصول)، ص79.

³ المرجع نفسه: ص79 (على الهامش).

⁴ الجمع بالقراءات المتواترة: ص25.

ومن بين تجليات الصلة بين كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله ﷺ اشتغال كتب السنة على كثرتها وتنوعها على نصوص تتعلق بالقراءات سواء ما تعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، أم ما يتعلق بفضله، وآداب تلاوته، وتعلمه، وغير ذلك، ومن أمثلة ذلك: اشتغال مسند الإمام أحمد بن حنبل على نصوص أكثر من أن تحصى تتعلق بالقراءات ومنها ما أخرجه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قرأ قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ المائدة/45، نصب (النفس) ورفع (العين)¹.

المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات

دارت معظم الآراء المتعلقة بهذه المسألة حول قول الإمام الزركشي (ت 794 هـ)، إما مؤيدة له وإما معارضة، وأخرى وفقّت بين الرأيين وأتت برأي ثالث، ورأي الشرع هو الرابع، و سأورد — بعون الله و توفيقه — هذه الآراء وسأبدأ بقول الإمام الزركشي في البرهان، حيث يقول: «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها²». وتبعه على ذلك الإمام شهاب الدين القسطلاني في كتابه (لطائف الإشارات لفنون القراءات) في الصفحة الحادية والسبعين بعد المائة، ويرى هذا الفريق وإن كانت القراءات من القرآن إلا أن هناك فرقا بينها وبينه. ويعرف القرآن كذلك بأنه: «كلام الله عزّ وجلّ، المتعبد بتلاوته، منه بدأ وعليه يعود، تكلم به حقيقة بحرف وصوت، سمعه جبريل عليه السلام، ثم بلّغه جبريل للنبي ﷺ³».

¹ القراءات الواردة في السنة: أبو عمرو حفص بن عمرو الدوري، تح: أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام، ط1، 2008م: ص48.

² البرهان في علوم القرآن: ص 318 .

³ تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، من كتاب زبدة التفسير، (د م)، ط18: ص141.

ويرى محمد سالم محيسن في كتابه (المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة) تعقيباً على قول الإمام الزركشي: «أن كلا من القرآن والقراءات، حقيقتان بمعنى واحد. يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات¹»، ثم يعلل لذلك بقوله: «إن القرآن مصدر مرادف للقراءة... وأن القراءات جمع قراءة²»، وهنا نستحضر رأي الإمام الشافعي (ت 204 هـ) الذي يرى - كما سبق وأن سجلنا رأيه في معرض التعريف بالقراءات لغته الذي ورد في معجم لسان العرب لابن منظور - أن القرآن اسم ليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله، مثل التوراة والإنجيل. وهذا خلاف لما يقول به محمد سالم محيسن، الذي يستدل على ما يذهب إليه بأحاديث للرسول ﷺ، ويرى أن هذه الأحاديث كلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات. وهذا الفريق يرى القراءات وحي من الله، وأنه لا تغاير بينها وبين القرآن وهي توقيفية وله حججه ومن أدلة هذا الفريق: أن القرآن يخبرنا أن الله أمر نبيه الكريم ﷺ أن يتبع ما يتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة/18، قراءة وتطبيقاً وأمر أن يقرئ الناس على مكث بصريح القرآن قال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الإسراء/106. فهذان النصان يدلان على أن القراءة وحي من الله وبلغها رسول ﷺ إلى أمته وأن اختلافها كان توسعة ورحمة من الله على عباده... وذهب بعضهم إلى عدم التفريق بين القرآن والقراءات، فكل قراءة عندهم قرآن، حتى ولو كانت شاذة³. ونذكر واحداً من الأحاديث التي أوردها محمد سالم محيسن فيما يلي: «قال ﷺ فيما يرويه عبدالرحمان ابن أبي ليلي (ت 83 هـ) عن أبي بن كعب (ت 20 هـ): «أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله

¹ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1988م: ج1، ص 47.

² المرجع نفسه: ص47.

³ محاضرات في أصول النحو: التواتي بن التواتي، دار الوعي، الرويبة الجزائر، (د ت): ص86، ص87.

يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا. رواه مسلم¹. ودليل آخر يقدمه محيسن على نزول القراءات هو: «تواتر الخبر عن رسول الله ﷺ بأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف²».

يقول محمد سالم محيسن: ... فالله تعالى خص هذه الأمة دون سائر الأمم السابقة بحفظ كتابها، وتكفل بذلك حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر/9. أما الأمم المتقدمة فقد وكل الله تعالى إليها حفظ كتبها المنزلة على أنبيائهم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ سورة المائدة/44. فلما وكل حفظ التوراة إلى بني إسرائيل دخلها التحريف والتبديل قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ سورة البقرة/79. أما القرآن الكريم فهو باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يندثر، ولا يتبدل، ولا يلتبس بالباطل، ولا يمسه أي تحريف، لما سبق في علمه تعالى أن هذا الكتاب هو الدستور الدائم الذي فيه صلاح البشرية كلها...³ والقراءات، خلافا لبعضهم، لا تختلف عن القرآن ولا تشكل من دونه حقيقة مستقلة، بل هما حقيقة واحدة، لأن القراءات أشكال القرآن وهيئاته لا أبعاض منه أو أجزاء، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل

¹المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ج1، ص47.

²المرجع نفسه: ص48

³المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ج1، ص48، ص49.

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: للتأكد من صحة الآيات وأرقامها.

هما والجوهر حقيقة واحدة. أما كون القرآن متواترا، فيقابله تواتر قطعي أيضا في القراءات، وهو الأصل الذي قام عليه نقل الوجوه الصحيحة، ولم يتخل عنه العلماء على الرغم من مطابقة الرسم وجه من وجوه العربية، ودعوة بعضهم إلى الاكتفاء بالسند إلى جانب دينك الركنين. والقراءات، بعد هذا حصر بالوجوه التي أثرت عن النبي ﷺ ونقلها عنه القراءة الضابطون، إذ لا زيادة لمستزيد، وخير ما جاء في وصفها أنها سنة يأخذها الآخر عن الأول¹. يقول أبو عمر الداني: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة أو الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عندهم لا يردها قياس ولا فشو لعة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها².

أما الرأي الثالث فيرى أصحابه أن كلا الرأيين مجانب للصواب حيث يقول: فإذا كان الزركشي ومن معه يريدون التغيرات التام من كل الوجوه، فهذا غير مسلم، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغيرات تام، فالقراءات الصحيحة التي تلقنتها الأمة بالقبول جزء من القرآن الكريم، وبعض حروفه، فبينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل و لعل الزركشي يقصد ذلك، حيث قال: «لست أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا»، أما من قال باتحادهما فمردود لما يأتي: أولا أن القراءات على اختلاف أقسامها لا تشمل كلمات القرآن كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال بالاتحاد؟ ثانيا: تعريف القراءات يشمل القراءات الصحيحة، التي يصح قراءة القرآن الكريم بها، كما يشمل القراءة الشاذة، التي أجمع العلماء على صحة القراءة بها، فلو كان القرآن والقراءات شيئا واحدا، لترتب على ذلك دخول القراءات الشاذة في القرآن الكريم وهو غير صحيح. فالواقع أنهما ليسا متغايرين تغاييرا تاما، وليسا متحدتين اتحادا حقيقيا، بل بينهما

¹ القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م: ص18.

² النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت833هـ)، إشراف ومراجعة: علي محمد الضباغ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ت): ج1، ص10، ص11.

ارتباط الجزء بالكل. والله أعلم¹، وهذا الرأي نفسه ما يذهب إليه شعبان إسماعيل² في تعقيبه على رأي محمد محسن، ونختم برأي أئمة الشريعة الإسلامية في هذه المسألة والذي نجد ملخصاً في كتاب (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لابن عقيلة (ت1150هـ) يقول: فإن قلت: هل يجوز لأحد أن يعتقد أن رسول الله ﷺ بلغنا شيئاً من القرآن على المعنى؟ قلت: أجاب الشعراي (ت973هـ) - رحمه الله - في كتاب (اليواقيت والجواهر): بأنه لا يجوز اعتقاد ذلك، لأنه لو قُدِّرَ أنه تصرف في اللفظ المنزَّل، ورواه بالمعنى، لكان حينئذ مبيناً لنا صورة فهمه، لا صورة ما نزل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل/44. فمن المحال أن يغير النبي ﷺ أعيان تلك الكلمات وحروفها... إلى أن يقول: إذ لو تصرف في صورة ما نزل من الحروف اللفظية، لكان يصدق عليه أنه بلغ الناس ما نزل إليهم، وما لم ينزل إليهم، ولا قائل به. ومحصل ما تقدم، أن القرآن: اسم لكل من اللفظ، والمعنى، والمكتوب، والمقروء، حقيقة عرفية، لغوية، شرعية... وقال الشيخ محمد الطاهر القزويني (ت756هـ) في كتاب (سراج العقول): وقد أجمع السلف كلهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، من غير بحث منهم بأنه القراءة أو المقروء، أو الكتابة أو المكتوب³...

وأنا أميل إلى الرأي الأخير، لأني لا أرى جدوى من مناقشة هذه المسألة بالذات، وأرى ذلك جدالاً عقيماً لا يفضي إلى ما يشفي الغليل، ولا أظن أن هناك فائدة ترجى منه. فمن قال باختلافهما، يجعلنا نطرح التساؤل التالي: إذن ما هو القرآن؟ وما هو اللفظ الذي يكون قرآناً ولا

¹ مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص93 (على الهامش).

² ينظر: إعجاز القراءات القرآنية، (دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء): صبري الأشوح، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1998م، ص15.

³ الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيل المكِّي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مركز البحوث والدراسات، إصدارات سنة 2006م، ط1، 2009م: ج1، ص104، ص105. (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية (ماجستير) للأستاذة الباحثة التالية أسماءهم: محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامري، خالد عبد الكريم).

يكون قراءة، وما هو اللفظ الذي يكون قراءة ولا يكون قرآنا، إذا كان القرآن في الأصل عبارة عن مجموعة من القراءات؟ و إذا قلنا باتحادهما، يأتي الفريق المخالف بحجة القراءات الشاذة التي لا يصح الصلاة بها. ثم يأتي الفريق الثالث ليرفض التغير ويرفض الاتحاد، ويقول بأن القراءات جزء من القرآن، ويفلسف المسألة ويتجه بها اتجاهها جدليا لا يزيداها إلا غموضا. هذا الغموض نلمسه في الرأيين الآخرين حيث يصعب تصور الكيفية للاتحاد أو للتغير أو للجزئية. كل الآراء الثلاثة لا توصل إلى حقيقة مطلقة تغلق باب الاختلاف في هذه المسألة، لذلك يجب أن نُسلم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن نعتقد بذلك.

المطلب الثالث: الفروق والعلاقات

1) الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه: لهذه الأسماء الأربعة مدلول خاص عند علماء المسلمين وسنتعرف عليه فيما يلي:

أ)- القراءة: وقد سبق التعريف بالقراءات، لكن بقي أن نعرف كيف نميزها عن بقية المصطلحات التي لها علاقة بها، يقول البنا: واعلم أن الخلاف إما أن يكون للشيخ كنافع، أو للراوي عنه كقالون، أو للراوي عن الراوي وإن سفل، كأبي نسيط عن قالون، والقزاز عن أبي نسيط، أو لم يكن كذلك. فإن كان للشيخ بكماله، أي مما اجتمعت عليه الروايات، والطرق عنه، فقراءة¹... فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة، مما أجمع عليه الرواة عنه، فهو قراءة، وصاحبها إمام²، يقال: قراءة فلان إذا نسبت لأحد القراء السبعة أو العشرة، أو غيرهم ممن تتوافر لقراءتهم شروط القبول... كأن يقال قراءة نافع، أو قراءة ابن كثير، أو قراءة حمزة وهكذا، أو ممن لا تتوافر فيهم الشروط كأصحاب القراءات الشاذة³.

¹ مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص159.

² الاختلاف بين القراءات: أحمد البيهقي، دار الجيل، بيروت. الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1، 1988م: ص85.

³ في علوم القراءات: ص30.

وما دمنا نتكلم عن القراءة، لا بأس بإعطاء تعريف للمقريء وتعريف للقارئ:

أ1) المقريء: هو العالم بالقراءات، رواها مشافهة، فلو حفظ (التيسير) مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا. لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع و المشافهة¹. وهو من علم بالقراءات أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع و المشافهة، بل لم يكتفوا بالسمع من لفظ الشيخ فقط في التحمل، إن اكتفوا به في الحديث قالوا: لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء، فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ، بخلاف الحديث، فإن المقصود منه المعنى أو اللفظ، لا بالهيئات المعتمدة في أداء القرآن².

أ2) القارئ: المبتدئ: من شرع في الأفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات، والمنتهي: من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها³. نجد نفس التعريف في كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) للبنا لكن يضيف للتعريف: و المتوسط: إلى أربع أو خمس⁴.

(ب) - الرواية:

¹ منجد المقريئين و مرشد الطالبين: ص 49.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج 1، ص 90.

³ منجد المقريئين و مرشد الطالبين: ص 49.

⁴ مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج 1، ص 90.

ب1) لغة: وهي كلمة مشتقة من مادة (روي) وهذا اللفظ يستعمل للدلالة على: 1- حمل الشيء: تقول العرب: وإن فلانا لراويّة الديّات، أي حاملها ويروي الماء أي يحمله، وهم رواة الأحاديث أي: حاملوها¹، و يقول ابن عمر:

ولنا روايا يحملون لنا أثقالنا إذ يُكره الحمل

إنما يعني به الرجال الذين يحملون لهم الديّات، فجمعهم كروايا الماء²... وروى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت: تروّوا شعر حجّية بن المطّرب، فإنه يعين على البرّ... ورجل راو... ورواية كذلك، إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية... ويقال: روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه³، وللدلالة على: 2- النقل⁴: ويقال رويت على أهلي أروي ريّة⁵ أي: نقلت لهم الماء⁶، قال ابن سيّدة: والرواية المزايدة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه... والرواية: هو البعير، أو البغل، أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا راوية⁷...

ب2) اصطلاحاً: هي كل خلاف مختار ينسب للراوي عن الإمام مما اجتمع عليه الرواة⁸، وكل خلاف ينسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وصاحبها راو⁹... وهي التي تنسب لأحد الرواة عن القارئ كأن يقال رواية حفص عن عاصم، ورواية قالون عن نافع، ورواية البزي عن ابن

¹ علم القراءات، (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية): نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم: سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م: ص29.

² لسان العرب: باب الراء، مادة (روي).

³ المرجع نفسه: باب الراء، مادة (روي).

⁴ علم القراءات: ص29.

⁵ لسان العرب: باب الراء، مادة (روي).

⁶ علم القراءات. نشأته: ص29.

⁷ لسان العرب: باب الراء، مادة (روي).

⁸ علم القراءات: ص29.

⁹ الاختلاف بين القراءات: ص85.

كثير¹، وقيل فيها: ... و إن كان للراوي عن الشيخ فراوية² وهي ما كان الخلاف فيه للراوي عن الإمام، واتفقت الطرق عنه³.

ملاحظات متعلقة بالقراءة والرواية:

1- ما انفرد به حفص عن عاصم، يقال عنه: رواية حفص عن عاصم، وما انفرد به شعبة، يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه الراويان-حفص وشعبة-وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة، يقال عنه: قراءة عاصم، وهكذا الحال في باقي القراءات والروايات⁴.

2- لا تلزم في الروايات المعاصرة للقارئ والطريق⁵.

3- مصدر الروايات هو الوحي، فليس للقراء في الروايات إلا النقل⁶.

ج)- الطريق:

ج1)- لغة: تطارقت الإبل: تتابعت متقاطرة، وهذا طرُق الإبل وطرقاتها: آثارها متطارقة، الواحدة: طرقة¹، والطريق: السبيل، تذكر وتؤنث، تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى، وكذلك وكذلك السبيل، والجمع أطرقة وطُرق... والطريقة: السيرة. وطريقة الرجل: مذهبه²...

¹ في علوم القراءات: ص30.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

³ الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني: عبد الحكيم بوزيان، دار ومكتبة بن حمودة، زليتن ليبيا، ط1، 2004م: ص12.

⁴ الاختلاف بين القراءات: ص85.

⁵ في علوم القراءات: ص30.

⁶ علم القراءات: ص29.

ج2)-اصطلاحاً: وهو: كل خلاف مختار ينسب للآخذ عن الراوي. ومصدر الطرق هو الوحي³، وهو الخلاف الذي ينسب للآخذ عن الراوي وإن سفل⁴، وقيل فيه: وإن كان لمن بعد الرواة وإن سفل فطريق⁵.

د)-الوجه:

1د)-لغة: والوجه المحيياً... والجمع أوجه ووجوه، ووجه البيت الحد الذي يكون فيه بابه... ووجه كل شيء: مستقبله... ووجوه البلد: أشرفه... ويقال: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي نفسه... واتجه له رأي أي سنج... وجهة الأمر وجهته ووجهته، ووجهته: وجهته... والجهة والوجهة جميعاً: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده⁶.

د2)-اصطلاحاً: ... وما كان على غير هذه الصفة(يقصد على صفة الرواية وعلى صفة الطريق)، مما هو راجع إلى تختيار القارئ فيه فهو وجه⁷ وهو كل خلاف ينسب لاختيار القارئ⁸، عُرّف كذلك بأنه: هو الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة، مثال ذلك الوقف العارض للسكون على نحو: (العالمين) ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء: القصر، والتوسط، والإسكان المجرد من الروم والإشمام. فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة. ولا يقال عنه حينئذ: إنه قصر في الرواية بترك الوجهين الآخرين⁹. ومثاله: إثبات البسملة

¹أساس البلاغة: حرف الطاء.

²لسان العرب: باب الطاء، مادة(طرق).

³علم القراءات: ص29.

⁴الاختلاف بين القراءات: ص85.

⁵مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

⁶لسان العرب: باب الواو، مادة (وجه).

⁷مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1 ص159.

⁸علم القراءات: ص30.

⁹الاختلاف بين القراءات: ص85.

بين السورتين: قراءة ابن كثير ومن معه، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش، وطريق صاحب الهادي عن أبي عمر، وطريق صاحب العنوان عن ابن عامر. (وقد سبق وأن أعطينا مثالا للوجه)، فلا تقل ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق، بل ثلاثة أوجه. والفرق بين الخلافين: أن خلاف القراءات، والروايات، والطرق، خلاف نص ورواية. فلو أحل القارئ بشيء منها كان نقصا في الرواية. وخلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التخيير، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية، ولا يكون إخلالا بشيء منها، فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع. ومن ثمة كان بعضهم لا يأخذ منها إلا بالأصح، ويجعل الباقي مأذونا فيه. وبعضهم لا يلتزم بشيء، بل يترك القارئ يقرأ بما شاء. وبعضهم يقرأ بواحد في موضع، وبآخر في غيره ليجمع الجميع بالمشافهة. وبعضهم يجمعها في أول موضع أو موضع ما، وجمعها في كل موضع تكلف مذموم، وإنما ساغ الجمع بين الأوجه في نحو التسهيل¹. فالخلاف الواجب هو عين القراءات والروايات والطرق بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أحل بشيء منها عد ذلك نقصا في روايته... أما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة، كأوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون²...

(هـ) - الاختيار:

1هـ) - لغة: لفظ مشتق من مادة (خ ي ر)، وهو يستعمل للدلالة على الاصطفاء والانتقاء والتفضيل³، وخار الشيء واختاره: انتقاه، قال أبو زيد الطائي:

إن الكرام على ما كان من خلق رهط امرئ خار له للدين مختار⁴

¹ مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج 1 ص 159.

² البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د ت): ص 10 ص 11.

³ علم القراءات: ص 30.

⁴ لسان العرب: باب الخاء. مادة (خير).

كان ذلك خيرة من الله، ورسول الله خيرته من خلقه: واخترت الشيء وتخيرته واستخرته. واستخرت الله في ذلك فخار لي، أي طلبت خير الأمرين فاخترته لي¹...

2هـ) - اصطلاحاً: هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره²... و حقيقة الاختيار أن القراء أو الرواة أو الآخذين عنهم كانوا يختارون من مجموع مروياتهم التي سمعوها... ذكر ابن الجزري أن ابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ) كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود³.

2) العلاقة بين القراءة والتجويد والترتيل والتلاوة والرسم العثماني:

2أ) - العلاقة بين القراءة والتجويد والترتيل والتلاوة:

أ) التجويد:

¹ أساس البلاغة: حرف (الخاء).

² علم القراءات: ص31.

³ المرجع نفسه: ص31.

أ1) - لغة: التحسين والإتقان¹، والتجويد مصدر جودت الشيء. ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولذلك يقال جَوَّد فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودة²، و(جود) الجيّد: نقيض الرديء، على فيعل، وأصله جَيَّوْدُ فقلبت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء، ثم أدغمت الياء الزائدة فيها، والجمع جياذ، وجيادات جمع الجمع... وجاد الشيء جُودَةً وجُودَةً أي صار جيداً وأجدت الشيء فجاد والتجويد مثله³...

أ2) - اصطلاحاً: هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه، وحق الحرف صفاته الذاتية اللازمة له كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال والغنة وغيرها فإنها لازمة لذات الحرف لا تنفك عنه، فإن انفكت عنه ولو بعضها كان لحنًا، ومستحقه، صفاته العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستفال وهكذا⁴، وتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف⁵... والتجويد: يطلق على قسم من الترتيل الذي يختص بأساليب الأداء... وهو أمر عملي، أما علم التجويد النظري فهو دراسة أحكام التجويد التي تخص قارئ أو أكثر وتقسيم الأحكام إلى أقسام وتسميات اصطلاحية ودراسة كيفية أداء كل حكم تجويدي، وهنا يجدر الإشارة إلى أن مسألة تحديد مخارج الحروف وكيفية النطق وكذلك الأساليب من غنة

¹ أحكام التجويد والتلاوة: محمود بن رأفت بن زلط، مراجعة: عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، الهرم، ط1، 2006م: ص5.

² التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، 2000: ص68.

³ لسان العرب: باب الجيم، مادة(جود).

⁴ البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، (د ت)، ص5.

⁵ التحديد في الإتقان والتجويد: ص68.

وقلقة تتعلق بأساليب العرب في لغاتها... وكذلك يتعلق علم التجويد بعلم اللسانيات في تحديد المخارج والصفات بدقة¹.

(ب) - الترتيل:

(ب1) - لغة: (رتل) الرتل: حسن تناسق الشيء، وثغر رتل ورتل: حسن التنضيد مستوي النبات... وقيل بين أسنانه فروج لا يركب بعضها بعضا... وكلام رتل ورتل: حسن على تُؤدِّة. ورتل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه. والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغي قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمّل/4، قال ابن عباس (ت68هـ) رضي الله عنهما: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد قراءة القرآن².

(ب2) - اصطلاحا: هو: التلبث في قراءة القرآن، وفصل الحرف من الحرف الذي بعده، وعدم الاستعجال كي لا يدخل بعض الحروف في بعض³ وهو أداء الآيات القرآنية بلغات وحروف العرب وأساليبها في الخطابة والكلام والشعر بما لا يؤثر في المعنى، وذلك حسب ما قرأ به الرسول ﷺ، أو أذن به من لهجات ومن أساليب العرب، مع الإتيان بآياته ومقاطعته أرتالا أرتالا، وهذا ما تدل عليه آية: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمّل/4. وبالتالي هو أمر لازم لقراءة القرآن والأساليب نقصد بها: الغنة، والمد، والتفخيم، والترقيق... أما اللغات والأحرف فنقصد بها البناء الحركي الذي لا يؤثر في المعنى (خطوات، خطوات) (ميت، ميت)، ونقصد باللهجات مما ثبت في القراءات (التسهيل، الإبدال، النقل، السكت...) ومما لم تنقله القراءات (الكشكشة،

¹ تسهيل علم القراءات، (الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرية، والطبية): أيمن بقلة، قدم له: محمد فهد خاروف، (د م) ط1، 2009م: ص75، ص76.

² لسان العرب: باب الرء، مادة (رتل).

³ التحديد في الإتقان والتجويد: ص69.

والطمطممانية، والتلتلة...) ولكل قراءة يكون لها ترتيبها حسب اختيار كل شيخ لقراءته. فالترتيل هو أمر عملي أما دراسة الأحرف والأساليب في ترتيب قارئ ما أو أكثر فهو الترتيل النظري¹.

(ج)- التلاوة:

ج1)- لغة: ... وتلا الكتاب وغيره تلاوة: قرأه²... ولا بأس أن نطلع على الشرح المعجمي لكلمة (قرأ) في هذا المعنى: قرأ الكتاب، قراءة، وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطقا بها³...

ج2)- اصطلاحا: وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: قرأت الكتاب أي: تلوته، وسميت التلاوة قراءة لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها⁴، وهي الأداء العملي والتعبير الذي أطلقه القرآن على عبادة قراءة القرآن، فهو أداء القرآن مرتلا، ويختلف عن الترتيل بأن الترتيل ليس اسم عبادة إنما كيفية أداء القرآن⁵. ومن التعاريف السابقة نجد أن الترتيل جزء من القراءة يتعلق بأساليب الأداء والأحرف التي لا تؤثر بالمعنى، وأن التجويد العملي جزء من الترتيل العملي⁶.

2ب)- العلاقة بين القراءات والرسم العثماني: من خلال اطلاعي أرى-بتواضع- أن هذه العلاقة لا تخرج كثيرا عن نطاق القضايا الأخرى كعلاقة القرآن بالقراءات، أو إشكالية مكان نزول القراءات بمكة أو بالمدينة، فكل هذه القضايا-في رأي-تفضي إلى مسألة أساسية، هي: هل

¹تسهيل علم القراءات. أيمن بقله. ط1، 2009م، ص74، ص75.

²المعجم الوسيط: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م: باب التاء، مادة (تلا).

³المرجع نفسه: باب القاف، مادة(قرأ).

⁴الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي، دار الجيل، بيروت، الدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان، ط1، 1988م: ص26.

⁵تسهيل علم القراءات: ص76.

⁶المرجع نفسه: ص76.

القراءات وحي وتوقيف أم هي اصطلاح وتوفيق؟ لذلك أردت إدراج هذه العلاقة، للإحاطة بإحاطة كاملة بموضوع الفروق والعلاقات بالنسبة للقراءات.

مما لا ريب فيه أن المصاحف العثمانية التي تمت كتابتها في عهد عثمان بن عفان (ت35هـ) رضي الله تعالى عنه كتبت على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ، بتوقيف أمين الوحي جبريل عليه السلام، للنبي ﷺ على ذلك. وكان جبريل يخبر النبي ﷺ عند نزول كل آية بموضعها من سورتها. ومما هو ثابت أن المصاحف العثمانية كتبت مجردة من النقط، والشكل، ومتفاوتة في الحذف والإثبات، والفصل والوصل، وغير ذلك من الأمور... وهناك الكثير من الحكم التي تستفاد من كتابة المصاحف العثمانية على هذه الكيفية، لعل أهمها أن يحتل رسم هذه المصاحف القراءات التي تثبت في العرضة الأخيرة. والرأي الراجح أن المصاحف العثمانية مجتمعة كانت مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم. وقد تم توزيع هذه المصاحف على الأمصار، واحتفظ عثمان رضي الله عنه بمصحف لنفسه. وبعث رضي الله عنه مع كل مصحف من المصاحف التي وزعها على الأمصار عالما من حفاظ القرآن ليقرئ أهل المصر الذين بعث إليهم بما يحتمله رسم المصحف من القراءات التي صحت في العرضة الأخيرة، إذ الاعتماد في نقل قراءات القرآن الكريم على التلقي الصحيح وفقا للكيفية التي تلقاها رسول الله ﷺ، لا على مجرد المصحف¹. ومن بين شروط صحة القراءة نجد: موافقة الرسم العثماني الذي كتب به القرآن الكريم للقراءة ويقول مؤلف الفتح الرباني: لا بد من كتابة القرآن الكريم وفقا لقواعد الرسم العثماني، لأنه

¹الفتح الرباني في علاقة القرآن بالرسم العثماني: محسن محمد محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقديم: عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (د م)، 1415هـ: ص73، ص74.

يترتب على مخالفة ذلك عدم التوافق بين بعض القراءات ورسم القرآن الكريم وهذا أمر خطير يجب تجنبه، وعدم الوقوع فيه¹.

المبحث الثاني: نشأة القراءات وتاريخها

المطلب الأول: نشأة القراءات

1- القراءات ولهجة قريش: أنزل الله القرآن بلغة العرب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إبراهيم/4. أورد ابن السمعاني سؤالاً حسناً وهو أنه كان ممن تقدم من الأنبياء مبعوثاً إلى قومه خاصة فجاز أن يكون مبعوثاً بلسانهم أما نبينا ﷺ فمبعوث إلى جميع الأمم، فلم صار مبعوثاً بلسان بعضهم؟ أجاب: بأنه لا يخلو إما أن يكون ﷺ مبعوثاً بلسان جميعهم، وهو خارج عن العرف والمعهود من الكلام ويعد بل يستحيل أن ترد كل كلمة من القرآن مكررة بكل الألسنة فتعين أن يكون بلسان بعضهم وكان اللسان العربي أحق من كل لسان، لأنه أوسع ولأنه لسان أولى بالمخاطبين².

قبل نزول القرآن الكريم كانت للغة قريش أو لهجتها السيادة على اللهجات العربية الأخرى، وقد استطاعت أن تصل إلى هذه السيادة بعد مراحل عديدة من احتكاك اللهجات العربية بها فكانت لهجة قريش تأخذ من هذه القبائل ما تحتاج إليه حتى تم تكوينها، وسهل قيادتها، وكمل تهذيبها³... وهذه اللغة فيما نعلم وفيما تؤكد طبيعة الأشياء لم تكن لغة متوحدة توحداً كاملاً،

¹ المرجع نفسه: ص74. وقد فصل المؤلف في كتابه هذه المسألة، وتناولها في فصول، يبين من خلالها مدى خطورة عدم كتابة القرآن وفقاً لقواعد الرسم العثماني، فيتناول في الفصل الأول مثلاً: الكلمات التي فيها قراءتان وكتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية وقد رتبها حسب ترتيب القرآن الكريم. ينظر: الفتح الرباني: من ص76 إلى ص123.

² محاضرات في أصول النحو: ص67.

³ أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، 2009م: ص15.

بل كانت لها لهجات كثيرة تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً أو يصغر حسبما يكون بينها من تقارب أو تباعد. لكن هذه اللهجات المختلفة لم تكن تمنع من وجود لغة مشتركة عامة يصطنعها أصحابها فيما يعن لهم من فن أو من جد القول. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف تكونت هذه اللغة العامة؟... أم كل هذه اللهجات المختلفة أم من لهجة واحدة تهيأ لها من أسباب القوة والسلطان ما حق لها السيادة على ما عداها من لهجات؟

يكاد القدماء يتفقون على أن لهجة قريش هي أعلى اللهجات العربية وأفصحها وهي التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام¹. يقول ابن فارس: أجمع علماءنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالمهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمداً ﷺ. فجعل قريشا قُطَّانَ حرمه، وجيران بيته الحرام وولاته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفتدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم، وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم... وكانت قريش -مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها- إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح². وعن ثعلب قوله: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم وتلتة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضعج قيس وعجرفية ضبة، وفسر تلتة بهراء بكسر أوائل الأفعال المضارعة³. وينقل السيوطي عن الفارابي قوله: كانت

¹ اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م: ص 40.

² الصاحبي في فقه اللغة العربية: ابن فارس، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط 1، 1993م: ص 55.

³ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمان جلال الدين السيوطي (ت 911)، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، مكتبة التراث، القاهرة، ط 3، 2008م: ج 1، ص 211. عننة تميم: قلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا. والكسكسة: وهي في ربيعة ومُضَرٌ وعزري أيضا إلى بكر وهوازن وتميم، لأنهم يتبعون كاف المخاطبة سينا، أو إبدالها سينا. الكشكشة: لهجة لبني أسد وربيعة، يجعلون الشين مكان الكاف في خطاب المؤنث فيقولون في عليك ومنك: (عَلَيْش) و(مَنْش)؛ وقيل: أن يزداد بعد الكاف المكسورة شُبْنٌ، يقولون في عليك: عَلِيْكَش مصدر كشكش.

وطُطْمَانِيَّةٌ جَمِيْرٌ: ما في كلامهم من لهجة منكرة، كقَلْبِهِم اللام في أداة التعريف مِيما، فيقولون في طاب الهواء: طاب

قريش أجود العرب انتقاداً¹ للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم².

ومعنى ذلك أن لهجة قريش اشتملت على خصائص كثيرة من لهجات القبائل الأخرى. فإذا قلنا: أن القرآن نزل بلغة قريش لا نقصد أنه غض النظر عن لغات القبائل الأخرى، وإنما نقصد أنه نزل بلغة قريش، لأنها اللغة النموذجية الأدبية... وبهذا الاعتبار لا تصبح لغة قريش غريبة على السنة وأسماع القبائل الأخرى، ومن ثم نزل القرآن الكريم بها ليكون معجزاً للعرب جميعاً.

وإذا كان الشأن كذلك فلم لم يلتزم القرآن الكريم هذه اللهجة وحدها لتكون قراءة الجميع؟ وبذلك يغلق الباب أمام القراءات التي لا تكون دعامتها لهجة قريش.

يقول عبد العال سالم مكرم: لو كان الأمر كذلك لما تمت المعجزة، وادعى كثير من المكابرين أن القرآن الكريم نزل بالأفصح مما يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثله ولو نزل بالفصح وحده لكان من الممكن للفصحاء من القبائل الأخرى أن يأتوا بمثله. وليقطع القرآن الكريم دابر هؤلاء المغرضين نزل بعضه بهذه اللهجات غير لهجة قريش، ليكون تحديه أتم، وقدرته أبلغ في باب الإعجاز قال ابن الجزري: «لو جاء القرآن الكريم كله بالأفصح لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصح، فلا تتم الحجة في الإعجاز، وإذ يقال مثلاً إنه جاء بما لا قدرة للعرب على جنسه، كما لا يصح أن يقول البصير للأعمى: قد غلبتك بنظري، لأن الأعمى يقول له: إنما تتم تلك الغلبة، لو كنت قادراً على النظر، وكان نظرك أقوى من نظري، أما إذا فقد أصل

أهواءً. والثَّلَّةُ كَثْرُ حَرْفِ المضارعة في لغة قبيلة بَهْرَاءَ. والتضجع: يعني الإمالة. وعجرفية ضبة: هي الجفوة والغلظة والخرق في الحديث.

¹ وقد تكون انتقاءً.

² المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ص211. ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006م: ص100، ص101.

النظر، فكيف تصح مني المعارضة»، هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى-غير الإعجاز-هي الانتفاع بالقرآن الكريم وحفظه، والترغيب في تلاوته ومداومة النظر فيه، وذلك لو كان بلغة قريش وحدها لما استطاعت هذه القبائل أن تحقق هذه الغاية لأنه بلهجة غير لهجتها. ولعل قائلًا يقول: إذا كانت اللغة القرشية مفهومة لدى العرب لا يصعب فهمها، فلا داعي لتعدد هذه القراءات؟ يقول عبد العال سالم مكرم: إن الفهم شيء والنطق بهذا المفهوم شيء آخر، فقد يصعب على هذه القبائل أن تمرن ألسنتهم على لهجة قريش، بعد أن أصبحت لهجتهم جزءًا من كيانهم، ومن ثم كانت الحكمة واضحة، والعلّة ظاهرة في أن ينزل القرآن الكريم بلهجة قريش وغيرها من اللهجات¹. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن القرآن مُنزل بلغة قريش، كما ثبت عدم وجود لغة مثالية مؤلفة من لغات عدّة، لغة قريش إحداهما، أو تخالفها. وثبت ذلك يجعل نزول القرآن على قريش بلغة غيرها أمرًا ليس بمسوّغ. ولا يتصور عاقل أن يُؤمر رسول الله ﷺ وصحابته من قريش أن يقرؤوا القرآن بلغة غيرهم ولا فضيلة فيها لذاتها، ولا يُكلّفوا أنفسهم العنت بترويض ألسنتهم على نطق لم يألفوه، لغير شيء². يقول شوقي ضيف: وإذن لا نعدو الواقع إذا قلنا إن لغة قريش هي الفصحى التي عمت وسادت في الجاهلية لا في الحجاز ونجد فحسب، بل في كل القبائل العربية شمالًا وغربًا وشرقًا، وفي اليمامة والبحرين، وسقطت إلى الجنوب وأخذت تقتحم الأبواب على لغة حمير واليمن وخاصة في أطرافها الشمالية... ومما يؤكّد ذلك أن الوفود اليمنية التي وفدت على الرسول ﷺ لم يحدثنا رواة الأخبار والسيرّة النبوية أنّها كانت تجد صعوبة في التفاهم معه، وأيضًا فإنه كان يرسل إليهم دعاة يعظونهم ويعلمونهم الشريعة الإسلامية من مثل معاذ بن جبل، ولو أنّهم لم يكونوا يعرفون العربية الفصحى لكان إرسال هؤلاء الدعاة عبثًا... أما في الشمال فقد كانت الفصحى معروفة في كل مكان... مما يدل على ذلك دلالة قاطعة سرعة

¹ أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: ص15، ص16، ص17.

² لغة قريش: مختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1. 1997م، ص15.

استجابتهم للقرآن الكريم ودعوته، فإنهم كانوا يفهمونه بمجرد سماعه، فإذا عرفنا أنه نزل بلغة قريش تحتم أن تكون هي اللغة الأدبية التي كانت سائدة¹.

2- نشأة القراءات:

كان رسول الله ﷺ حينما يهبط عليه الوحي يحرك لسانه به متابعة لما يلقي عليه حرصاً منه على سرعة تلقفه ومبالغة في حفظه كيلا يفوته منه حرف واحد. فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴿القيامة/16، 17، 18. وإن قرآنا أنزله الله تعالى وكتب على نفسه جمعه وحفظه وأن يعلم رسوله تلاوته وتجويده لهو في حصن حصين من أن تمتد إليه يد الزمان بعث وإن طال... فهو مصدر العلوم والمعرفة وينبوع الحكمة والموعظة الحسنة يهدي للتي هي أقوم، ويبصر العباد بما هو أجدى عليهم وأنفع، وهو حبل الله المتين وسبيله المستقيم... تحدى المعاندين الجاحدين أن يأتوا بمثله... وهم أساطين البلاغة... وأنزله بلغتهم التي يتخاطبون وأساليبهم التي بما يتبارون ويتفاخرون، ومع ذلك عجزوا عن ذلك كله وباءوا بالخسران المبين... إن قرآنا هذه بعض صفاته لجدير أن يهيء الله إليه رجالا صفت نفوسهم وطهرت سرائرهم وأشرب حبه في قلوبهم أن ينقشوه في صدورهم بمداد من نور اختصاصهم الله به، ويحفظوه بين حنايا ضلوعهم ويتعهدوه بالترداد والتكرار أثناء الليل و أطراف النهار منعا له من التفلت وحرصا على عدم نسيانه ونيلا للدرجات العلى التي وعد بها المتقون الذين يتلونه ويتخلقون بأخلاقه، وأن يكتبوه على كل ما تيسر لديهم إذ ذاك من الرقاع وجريد النخل والحجارة². ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحیحه وبدلوا أنفسهم في إتيقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفاً ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظه أكثره ومنهم من

¹ تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط24: ج1، ص134.

² تقريب النشر في القراءات العشر: ص20، ص21.

حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ¹... كان الصحابة يستمعون القرآن من فم الرسول ﷺ، كما كان الرسول ﷺ يستمع لقراءة الحاذقين من أصحابه ويشهد لهم بالإتقان ويرغب الناس في تلقي القرآن عنهم... فكان لزاماً أن يتخصص بعض الصحابة ممن أقرأهم النبي ﷺ لإقراء الناس².

لم يكن كتبة الوحي الذين كان النبي ﷺ يملي عليهم كلما أوحى إليه شيء، من قبيلة واحدة، بل كانوا من قبائل عدة فيهم القرشي وغيره. وكان الناس -على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم- في سعة من أمرهم في قراءة القرآن: كل يقرؤه بلحن قومه، حتى إذا أنس أحدهم اختلافاً في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول ﷺ، هرع إليه شاكياً، فسمع الرسول ﷺ من كل قراءة فأقره عليها قائلاً: (هكذا أنزلت). وكان التغيير لا يعدو تنوع أداء أحياناً من حيث الإمالة أو التزيق لبعض الحروف أو التفخيم، أو ضبط المضارع الرباعي مثل (نُنزِل) أو (نُنزَل) تخفيفاً أو تشديداً، أو تغاير لفظين والمعنى واحد... إلى آخر ما أحصوا من أحوال أطلقوا عليها (خلافاً) وما هي بخلاف، إذ لم تكن تؤدي إلى نقض معنى أو تغيير حكم. وكلها مسندة إسناداً صحيحاً إلى رسول الله ﷺ... واندرجت هذه الوجوه الكثيرة في القراءة في تعبير (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث، أريد بها التعدد والكثرة لا تحديد العدد سبعة.

كثرت الوجوه المتواترة عن رسول الله ﷺ في القراءة، وتفرقت الصحابة في الأمصار، كلُّ يُقرئ أهل مصره بما سمع على لهجته، وتعارف الناس هذه الوجوه واللهجات، ولم ينكر أحد على أخيه

¹النشر في القراءات العشر: ج1، ص6.

²أحسن البيان شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان: إعداد: توفيق إبراهيم ضمرة، عمان المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2006م: ص11.

قراءته¹... وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وإن ذلك لرحمة من الله بعباده وتيسير عليهم لاختلافهم في اللغات واللهجات².

وفي العرصة الأخيرة نسخ من هذه الأحرف ما نسخ وثبت ما ثبت، وبعض الصحابة كان أعلم بهذا النسخ من الآخر. عن سمرة قال: «عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرصة الأخيرة³».

أما مسألة زمن ومكان نزول القراءات ففيها قولان هما:

الأول: أن القراءات نزلت بمكة المكرمة، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» رواه البخاري. فهذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة في نشأة القراءات كلها تفيد أن القراءات نزلت بمكة المكرمة منذ بدأ نزول القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام⁴. ويرجح د/محسن في كتابه (المغني) هذا الرأي ويسانده مجموعة من العلماء، ويرى غيره مرجوحاً، حيث يعترض عليه بأن معظم سور القرآن الكريم وعددها: ثلاث وثمانون سورة نزلت بمكة، ومما لا شك فيه أنها نزلت بالأحرف السبعة، لأنه لم يثبت بسند قوي ولا ضعيف أنها نزلت مرة ثانية بالمدينة المنورة. فعدم نزولها مرة ثانية دليل على أنها عندما نزلت بمكة المكرمة إنما نزلت مشتملة على الأحرف السبعة. وغير ذلك فالسبب الذي من أجله طلب الرسول ﷺ التخفيف عن أمته حتى نزلت الأحرف السبعة كان موجوداً بمكة المكرمة⁵.

¹ حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زحلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م: ص8، ص9.

² تقريب النشر في القراءات العشر: ص21.

³ أحسن البيان، شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان: ص11.

⁴ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ص84.

⁵ المرجع نفسه: ص85.

الثاني يقول: نزل القرآن على النبي ﷺ في الفترة المكية على حرف واحد، لأن الدعوة الإسلامية كانت محصورة في مكة وعدد المسلمين قليل، وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ودخول القبائل العربية التي كانت تختلف في لهجاتها في دين الله أفواجا، طلب النبي ﷺ من الله عز وجل أن يخفف على أمته فأنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» مما سهل تلاوة القرآن الكريم وفهمه، لا سيما في القبائل التي لها لهجة مختلفة وفيها الشيخ والعجوز والمرأة والضعيف الذين ألف لسانهم لهجتهم ولا يستطيعون الرحلة إلى الرسول ﷺ للاستماع إليه... هذا وقد أقرأ النبي ﷺ صحابته الكرام وفق هذه الأحرف السبعة، وقد لاحظ الصحابة الكرام الاختلاف بينها في حياة النبي ﷺ وقد صوب النبي قراءتهم على اختلافها وأمر كل واحد منهم أن يقرأ كما عُلِّم¹.

ولما توفي النبي ﷺ وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة... وقتل من الصحابة نحو خمسمائة، أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي ﷺ لم يأمر في ذلك بشيء، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند حفصة رضي الله عنها.

ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية آذربيجان فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك، فأفزع ذلك وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها

¹ أحسن البيان، شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان: ص8.

إليه فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعد بن العاص وعبدالرحمان بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم و زيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم¹، وأمرهم بالرجوع إلى ما في صدور الرجال الثقات كما أمر بتجريده من الشكل والنقط ليحتمل ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، فكتب المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرصة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف. ثم أرسلت إلى الآفاق²، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له: (الإمام)، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة على ما تضمنته هذه المصاحف وتركت ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم، ولم يثبت ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن... قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل³»، فقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن الرسول ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ، ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها وأتعبوا نهارهم في نقلها حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء أنجما للاهتداء، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرائتهم، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم وكان المعول فيها عليهم، ومن هنا نشأ علم القراءات⁴.

مضت المائة الأولى للهجرة والناس على ما قدمنا لا يقرؤون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون، والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم في الأمصار كثيرون مشهورون، و انحصرت

¹ النشر في القراءات العشر: ج1، ص7.

² تقريب النشر في القراءات العشر: ص21، ص22.

³ النشر في القراءات العشر: ج1، ص7.

⁴ تقريب النشر في القراءات العشر: ص22.

وجوه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثماني، إلا أن ناشئة نشأت لم ترجع في قراءتها إلى المقرئين الأئمة، وإنما اكتفت بما ينطق على الرسم المذكور¹، فصار أهل البدع و الأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقا لبدعتهم، أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات، تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختراروا من كل مصر وجه إليها مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدراية، وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم².

واختلاف القراءات في الواقع في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن وكل من عند الله لا من عند الرسول ولا من عند أحد من القراء. ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم المحصل لأكثر من واحد. فكثرت لذلك بينهم الاختلاف، وقل بينهم الائتلاف، فقام عند ذلك جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وبيّنوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها³.

كانت تلك المصاحف التي وزعها عثمان رضي الله عنه على الأمصار مرجع الناس، إليها يصيرون في قراءتهم وخلافهم. وبذلك قضى على احتمالات الفرقة في الأجيال القادمة. وترك الناس قراءات كثيرة صحيحة لا يحتملها الرسم العثماني إيثارا للعافية ووحدة الكلمة... وبقي الرسم العثماني ضابطا لما اتفق عليه منها كما كان خطوة واسعة نحو التوحيد، ثم تكفلت الأعصار المتعاقبة بالبقية⁴.

¹ حجة القراءات: ص 11.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج 1، ص 94، ص 95.

³ تقريب النشر في القراءات العشر: ص 22.

⁴ حجة القراءات: ص 10، ص 11.

3-تدوين القراءات: أوائل المصنفين في القراءات والكتب المؤلفة فيها: يقول ابن الجزري في

كتابه(النشر في القراءات العشر) في معرض ذكره لأسماء من اشتهر بالإكثار في جمع القراءات:

... فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام¹، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة(ت224هـ)، وكان بعده أحمد بن جبير ابن محمد الكوفي نزيل أنطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسة من مصر واحد(ت258هـ)، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة(ت282هـ)، وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سماه(الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة(ت310هـ)، وكان بعينه أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة(ت324هـ)، وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد(ت324هـ) أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة ... وقام الناس في زمانه وبعده فألفوا في القراءات أنواع التوليف كأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي(ت370هـ)، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران(ت381هـ) مؤلف كتاب الشامل والغاية وغير ذلك في قراءات العشرة... إلخ، كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلنكي(ت429هـ) مؤلف (الروضة) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس... (وتبعه آخرون)، وكان بدمشق الأستاذ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي(ت440هـ) مؤلف(الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضح)، وجامع المشهور و الشاذ ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن، وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن

¹ مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ج1، ص43. ينظر: المرجع نفسه: من ص33 إلى ص52.

جبارة الهذلي(ت465هـ) إلى المشرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وقرأ بغزنة وغيرها وألف كتابه(الكامل) جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفاً وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً¹...

المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق

1-مدرسة الحجاز: ونجد على رأس مدرسة المدينة أياً بن كعب وزيدا بن ثابت الأنصاريين، وقرأ على كليهما ابن عباس، وأبو هريرة، ثم عبد الله بن عياش المخزومي الذي قرأ على أبي وسمع من عمر بن الخطاب، وابن عياش هو الأستاذ الأول الذي تخرجت عليه مجموعة شيوخ القراءة في المدينة... وليس من المستبعد أن نقول إن المدرسة المكية تفرعت من مدرسة المدينة.

2-مدرسة الشام: وجدت هذه المدرسة لما أسس الصحابي الجليل عويمر بن زيد الأنصاري المشهور بأبي الدرداء المدرسة القرآنية بالشام، حيث كان قاضياً في دمشق، ومارس تدريس القرآن في حلقات منتظمة.

3-مدرسة البصرة: ارتكزت مدرسة البصرة القرآنية على البحث في تسهيل سبل القراءة، وفي اختيار وجوه الأداء، فنشأ عن ذلك أن إمام القراءة فيها، وهو عمرو بن العلاء، لم يكتف بشيوخ بلده، فارتحل إلى الحجاز ليتثبت من روايته التي احتلت مكانتها بين القراءات السبع².

4-مدرسة الكوفة: لقد كان للكوفة حظ وافر في علم القراءات، حيث أخذ قراؤها الأوائل عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اتخذها قاعدة أيام خلافته، كما أقام بها في وقت مبكر سيد القراء عبدالله بن مسعود رضي الله عنه... ومن نتائج وفرة الرواية في الكوفة، أنها

¹النشر في القراءات العشر: ص33، ص34، ص35. ينظر: مناهل العرفان للزرقاني(ت1367هـ)، دراسة وتقويم: خالد بن عثمان السبت، دار بن عفان للنشر والتوزيع: ص232، ص234، ص235. ينظر: الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، تح وتق: مصطفى الشومري، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م: ص170، ص171.

²تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: محمد مختار ولد أباه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة(إيسيسكو)، السحب: مطبعة بني إزناسن، سلا المغرب، (د ت): ص12، ص13.

أخرجت ثلاثة من أئمة القراءة، وهم عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي.

ولقد تطورت هذه المدارس بعد بروز قرائها الكبار، مثل القراء العشرة ورواتهم المشهورين، وأئمة طرقهم المختلفة، فتكون حول هذه المباحث تراث ضخمة في علم القراءات... فيكفي أن نطالع طبقات القراء لابن الجزري (ت833هـ)، لنرى أنه أحصى نحوًا من أربعة آلاف قارئ¹.

المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب

في الفترة التي كانت فيها حركة جمع القرآن متواصلة في المدينة على عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتحت أفريقيا على يد عبدالله بن أبي سرح سنة 27هـ في حملة اشترك فيها آلاف الصحابة من بينهم مجموعة من القراء... ثم كانت الحملة الأولى التي قام بها عقبة بن نافع الفهري منتصف القرن الأول، وشارك فيها عدد من قراء الصحابة... ثم تلتها مسيرة ثانية لعقبة الفاتح وفيها اصطحب معه خمسة وعشرين من الصحابة... وبعد عقبة بن نافع جاء دور حسان بن النعمان سنة 78هـ الذي روي أنه عهد إلى ثلاثة عشر من قراء التابعين بتعليم القرآن، وبعده بنحو عشر سنوات تابع موسى بن نصير مهمة الحكم وتعليم القرآن... وفي نهاية القرن الأول الهجري حرص الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز على أن يبعث على نهج ما كان يفعله الخلفاء الراشدون بعثة متخصصة لتعليم القرآن وكانت تضم ثلاثة عشر من أعلام القراء... وفي القرن الثاني الهجري بدأت القراءات تتنوع في القيروان، ونشط تبادل الرحلات العلمية بين أفريقية والمشرق، وظهرت أسماء علماء من أفريقية أسهموا في هذا التنوع، فمنهم البهلول بن راشد، وعبد الله بن أبي حسان الذي رحل إلى العراق والتقى بالكسائي ولعله ممن أسهم في دخول قراءة حمزة إلى القيروان، ومعاوية بن صمادح (ت225هـ).

¹ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص14.

1- مدرسة القيروان: لقد بدأت هذه المدرسة بأبي عبدالله محمد بن خيرون الأندلسي الذي قدم على القيروان بعد رحلة علمية، أخذ أثناءها عن أبي بكر بن سيف وإسماعيل بن عبدالله النحاس، ثم استقر بالقيروان وبنى فيها جامعا خاصا سنة 352هـ، ورسخ فيها قراءة الإمام نافع، حتى صارت هي القراءة الرسمية عندما أصدر القاضي أبو العباس عبدالله بن طالب أمرا إلى محمد بن برغوث القروي (ت272هـ) أن لا يقرئ بما سواه¹.

2- مدرسة الأندلس: أول قارئ أندلسي يذكره المؤرخون هو أبو محمد الغازي بن قيس (ت199هـ) الذي كان مؤدبا بقرطبة، ورحل إلى الحجاز فحج وأخذ القراءة عن الإمام نافع قراءته عرضا وسماعا... وبعده اشتهر من القراء الأندلسيين محمد بن وضاح الذي روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمان العتقي، وسمع منه الاختلاف بين نافع وحزمة ومن تأليفه: حمزة ونافع، وروى عنه عدد القرآن على المدني الأول، ومن عهده اعتمد أهل الأندلس رواية ورش، وكانوا قبله على رواية الغازي بن قيس. ثم كانت وفادة أبي الحسن الأنطاكي: علي بن محمد بن إسماعيل (ت377هـ) التي كان لها بالغ الأثر في تطور علم القراءات في الأندلس... ثم جاء أحمد بن محمد بن طالب الطلمنكي (ت429هـ) صاحب كتاب (الروضة)... وقيل إنه أول من أدخل القراءات إلى الأندلس وهو مستشكل بسبب ما رأيناه هنا من قبله لكنه أول من صنف في القراءات في الأندلس، وفي عهد الطلمنكي شهدت بلاد الأندلس انطلاقة جديدة في مجمل العلوم الإسلامية وفي القراءات خاصة، كان من أقطابها الحافظ أبو عمرو الداني الذي يعتبر أبرز إمام في القراءات بالأندلس.

3- الشاطبية: ارتحل مبدعها الإمام الضرير أبو محمد القاسم الشاطبي من الأندلس بعدما جود القراءات على يد أبي عبدالله محمد بن أبي العاص النفزي... رحل لأداء فريضة الحج، ثم طاب له المقام في مصر... فاستوطنها وتصدر للإقراء بها فانتهت الرئاسة في هذا العلم وصارت إليه

¹ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: محمد مختار ولد أباه: ص187، ص188، ص189.

الرحلة... ولقد كان الشاطبي من أئمن ثمرات أبي عمرو الداني... يقول مؤلف الكتاب: ولا أعتقد أنه يوجد في القراءات أبدع من قصيدة الشاطبية المعروفة بحرز الأمازي ووجه التهاني¹. يقول ابن الجزري في (غاية النهاية) في وصف القصيدة وناظمها: ومن وقف على قصيدته² علم مقدار ما أتاه الله في ذلك خصوصا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين من نظم على طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، وأكاد أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به. ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية أنه كانت عندي نسخة اللامية بخط الحجيج صاحب السخاوي في مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل³.

4- مدرسة المغرب: وصلت طلائع البعثات التي وصلت القيروان في عهد فتح أفريقية والمغرب إلى المغرب الأقصى وبالخصوص في عهد موسى بن نصير. كما أن تاريخ نشأة القراءات في المغرب يذكر أسماء أعلام أسهموا في تأسيس المدرسة المغربية. غير أن العلاقات بين المغرب و الأندلس في عهد الوحدة السياسية في المغرب الإسلامي جعل المدرسة في المغرب الأقصى غير متميزة عن المدرستين القيروانية والأندلسية، نظرا لكثافة التواصل بين حواضر هذه الأقطار، ومن المعروف أن عهد الوحدة شمل عصر المرابطين والموحدين. وفي أواخر القرن السادس لما استتب الحكم للمرينيين وواكب عهدهم ازدهارا علميا في مدن المغرب الأقصى التي بنوا فيها المدارس المشهورة، برزت مدرسة متميزة أثرت دراسة القراءات بكم هائل من المصنفات المتنوعة، جلها تعليمي في قصائد

¹ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص 249، ص 250، ص 345.

² وردت هذه الكلمة بلفظ "قصيدته" في كتاب "غاية النهاية" لابن الجزري في ص 21، و بلفظ "قصيدته" في كتاب "تاريخ القراءات" في ص 346، وهو يقصد دون شك اللامية و الرائية.

³ غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2006: ج 2، ص 21، ص 22.

أرجوزية طريفة، اعتمدت في مجمل رواياتها وطرقها على قراءة إمام المدينة أداءً ورسماً، مع التركيز على رواية ورش وطريقة أبي سعيد الأزرق، وفق اختيارات الإمام أبي عمرو الداني¹.

5-الشنقيطية: لم يدون نشاط علماء شنقيط في مجال القراءات بصورة منتظمة، فكثير من المخطوطات التي قد تتضمن مصنفاتهم مازالت تنتظر التنقيب عنها في الخزانات الخاصة، وقد يكون بعضها معرضاً للإهمال والضياع، وعدم عناية أهل هذه البلاد بالتدوين والتاريخ، وكثرة تنقل علمائهم، وبالخصوص من يقطنون منهم مع العشائر الرحل، كل هذا أدى إلى فقدان إنتاجهم فنسي... وهكذا لم تظهر في بلاد شنقيط معالم مدرسة في القراءات قبل القرن الثاني عشر، وبتبين ذلك من خلال الإجازات المتعددة التي تسند إلى الشيخ سيدي أحمد التنواجيوي (ت1134هـ)²... ولقد ذكر مؤلف فتح الشكور أن التنواجيوي وجد الناس يلحنون في القراءة ويصحفون في الحروف، فأزال اللحن والتصحيف عنهم، ولا سيما مسألة الجيم المشهورة³، ولكن الردود على التنواجيوي أيدت وجود نشاط في القراءات يشير إليه ذكر أشياخ ابن أيد الأمين الجنكي⁴... ومنذ ذلك العهد انطلقت حركة نشاط تدريس هذا العلم وازدهرت في عدة مناطق من شرق إقليم شنقيط.

¹ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص435، ص436.

² المرجع نفسه: ص581، ص582.

³ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: أبو عبدالله الطالب البرتليالولائي، تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمدحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م: ص208.

⁴ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ص582.

الفصل الثاني

الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة

المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات

المطلب الأول: الأحرف السبعة

المطلب الثاني: فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف

المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقتها بعلوم اللغة

المطلب الأول: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة

(1)- القراءات الصحيحة

(2)- القراءات الشاذة

المطلب الثاني: علاقة القراءات بعلم النحو

المطلب الثالث: علاقة القراءات بعلم الصرف

الفصل الثاني: الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة

المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات

المطلب الأول: الأحرف السبعة

لقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على نحو أربعين قولاً¹. وذكر القرطبي عن ابن حبان: أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً². وقبل الخوض في الاختلافات نرجع على الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ في هذه المسألة، أو ما يعرف بحديث السبعة أحرف.

حدثنا بن عفير قال حدثني عقيل عن ابن هشام حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حديثه: «أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»³.

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثني عقيل عن بن شهاب قال: قال: حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخزوم وعبد الرحمان بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال

¹ الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت911)، تح: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط1، 2008م: ص105.

² فتح الباري بشرح الإمام البخاري (كتاب فضائل القرآن): أحمد بن حجر العسقلاني (ت852)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (د ت): ج9، ص23.

³ المرجع نفسه: (الحديث3991): ص23.

رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه»¹.

قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه» متفق عليه وهذا لفظ البخاري عن عمر... وفي لفظ مسلم عن أبي أن النبي ﷺ: «كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومعونته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرفين، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة بثلاثة، فقال مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» ورواه أبو داود والترمذي وأحمد، وهذا لفظه مختصراً وفي لفظ للترمذي أيضاً عن أبي قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المر، قال: فقال رسول الله ﷺ لجبريل: «إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف» قال الترمذي حسن صحيح، وفي لفظ: «فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ»، وفي لفظ حذيفة: «فقلت يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والحارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»، وفي لفظ لأبي هريرة: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيماً غفوراً رحيماً» وفي رواية لأبي: «دخلت المسجد أصلي، فدخل رجل فافتتح النحل، فقرأ فخالفني في القراءة، فلما انفتل، قلت من أقرأك، قال: رسول الله ﷺ، ثم جاء رجل فقام يصلي، فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي، فلما انفتل، قلت من أقرأك قال: رسول الله ﷺ، قال: فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فأخذت بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبي ﷺ فقلت استقرئ هذين، فاستقرأ أحدهما، قال أحسنت فدخل قلبي من الشك و التكذيب أشد مما كان في الجاهلية، ثم استقرأ الآخر، فقال أحسنت فدخل في صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فضرب رسول الله ﷺ

¹فتح الباري بشرح الإمام البخاري: (الحديث 4992): ص 23.

صدرى بيده، فقال أعينك بالله يا أبي من الشك، ثم قال إن جبريل عليه السلام أتاني، فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف، واحد فقلت اللهم خفف عن أمي ثم عاد فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقلت اللهم خفف عن أمي، ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة» الحديث رواه الحارث بن أسامة في مسنده بهذا اللفظ، وفي لفظ لابن مسعود: «فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه» وفي لفظ لأبي بكر: «كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب» وفي لفظ لعمر بن العاص: «فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه فإن المرء فيه كفر»... وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال يوماً وهو على المنبر: أذكر أن رجلاً سمع النبي ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف» لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف» فقال عثمان رضي الله عنه وأنا أشهد معهم¹.

قال أبو عمرو: فيما ذكرناه من طرق هذا الخبر، المجتمع على صحته، كفاية ومقنع. فأما معناه ووجهه، فإني تدبرته وأمعت النظر فيه، بعد وقوفي على أقاويل المتقدمين من السلف، والمتأخرين من الخلف، فوجدته متعلقاً بخمسة أسئلة هي محيطة بجميع معانيه، وكل وجوهه:

- 1- أن يقال: ما معنى الأحرف التي أرادها النبي ﷺ ههنا؟ وكيف تأويلها؟
- 2- أن يقال: ما وجه إنزال القرآن على السبعة أحرف؟ وما المراد بذلك؟
- 3- أن يقال: في أي شيء يكون اختلاف هذه السبعة أحرف؟
- 4- أن يقال: على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف؟
- 5- أن يقال: هل هذه السبعة أحرف كلها متفرقة في القرآن، أم موجودة فيه في ختمة واحدة؟ حتى إذا قرأ القارئ القرآن، بأي حرف من حروف أئمة القراءة بالأمصار، المجتمع على إمامتهم، أو بأي من رواياتهم، فقد قرأ بها كلها، أم ليست كلها متفرقة موجودة في ختمة

¹النشر في القراءات العشر: ج1، ص19، ص20، ص21.

واحدة بل بعضها، حتى إذا قرأ القارئ القرآن بقراءة من القراءات، أو برواية من الروايات، فقد قرأ ببعضها لا بأكملها¹. ويقول ابن الجزري في النشر: والذي يظهر لي أن الكلام عليه ينحصر في عشرة أوجه². هذه العشرة أوجه تشمل الإجابة عن التساؤلات السبعة التي طرحها الداني، وسنوردها باختصار فيما يلي:

1- فأما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتسهيل عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبينا أفضل الخلق وحبيب الحق...

2- وأما معنى الأحرف، فقال أهل اللغة حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه، والحرف أيضا واحد حروف التهجي، كأنه قطعة من الكلمة³. يقول أبو عمرو الداني: معنى الأحرف، التي أرادها النبي ﷺ ههنا، يتوجه إلى وجهين: أحدها: أن يكون يعني بذكر أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف، في الجمع القليل مثل فُلْس وأفُلْس، ورأس وأرؤُس، والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج/11، فالمراد بالحرف ههنا الوجه الذي تقع عليه العبادة، أي: ومن الناس من يعبد الله على النعمة تصيبه، والخير يناله: من تتمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤال. ويطمئن لذلك، مادامت له هذه الأمور، واستقامت له هذه الأحوال. فإن تغيرت حاله، وامتنحه الله تعالى بالشدة في عيشه، والضرر في بدنه، والفقر في ماله، ترك عبادة ربه، وكفر به. فهذا عبَدَ الله سبحانه وتعالى على وجه واحد، ومذهب واحد، وذلك معنى الحرف... فلهذا سمي النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من

¹الأحرف السبعة للقرآن: ابو عمرو الداني(ت444هـ)، تح: عبد المهيمن طحان، دار المنارة، ط1، 1997م: ص23، ص25، ص26.

²النشر في القراءات العشر: ج1، ص21.

³المرجع نفسه: ص22، ص23.

القراءات، والمتغايرة من اللغات أحرفاً. والوجه الثاني: أن يكون ﷺ سمي القراءات أحرفاً على طريق السعة، كنحو ما جرت عليه عادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه، وجاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضرباً من التعلق، وتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمي النبي ﷺ القراءة حرفاً، وإن كان كلاماً كثيراً، من أجل أن منها حرفاً، قد غير نظمه، أو كُسر، أو قلب إلى غيره، أو زيد، أو نُقص منه، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة. فلما كان ذلك، نسب ﷺ القراءة، والكلمة التامة، إلى ذلك الحرف المغير، المختلف اللفظ من القراءة، فسمى القراءة—إذا كان ذلك الحرف منها—حرفاً على عادة العرب في ذلك، واعتماداً على استعمالها نحوه، ألا ترى أنهم قد يسمون القصيدة قافية، إذ كانت القافية منها¹.

3- اختلف العلماء في المقصود بهذه السبعة مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو: (أف، جبريل، وأرجه، وهيهات، وهيت) وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا... وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيد: قريش، وهذيل، وثقيف، و هوازن، وكنانة، وتميم، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب وقال أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد المهروي يعني على سبعة لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن². وذهب أبو عبيد وآخرون إلى أن المراد، اختلاف اللغات، وهو اختيار ابن عطية، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة، وأجيب بأن المراد أفصحها³... قال ابن الجزري: وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة

¹الأحرف السبعة للقرآن: ص27، ص28.

²النشر في القراءات العشر: ج1، ص24.

³فتح الباري بشرح الإمام البخاري: ج9، ص26.

واحدة وقبيلة واحدة، وقال بعضهم: المراد بها معاني الأحكام: كالحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار. وقيل: الناسخ، والمنسوخ، والخاص، والعام، والمجمل والمبين، والمفسر. وقيل: الأمر، والنهي، والطلب، والدعاء، والخبر، والاستخبار، والزجر. وقيل: الوعد، والوعيد، والمطلق، والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل. قال ابن الجزري: وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي ﷺ كما ثبت في حديث عمر وهشام وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة حروفه¹.

4- وفي وجه كونها سبعة أحرف... قال الأكثرون: لم يرد النبي ﷺ من ذكر العدد سبعة، حقيقة العدد، بحيث لا تزيد هذه الأحرف عليها ولا تنقص عنها، بل أراد الدلالة على السعة والتيسير. وقالوا تدليلاً على صحة قولهم: مثل هذا التعبير يعرفه العرب، فإنهم يذكرون السبعة والسبعين والسبعمائة، ولا يريدون حقيقة العدد. ومضى أصحاب هذا الرأي يؤكدون ما ذهبوا إليه، فقالوا: إن ذكر العدد سبعة وعشراته ومئاته والمراد به مجرد الكثرة، مما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية. فمن القرآن قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ البقرة/261. وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ التوبة/80.² ومن الحديث قوله ﷺ في الحسنة: «إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة». وكذا حمل بعضهم قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة»³، يقول السيوطي: أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل و السعة، ولفظ(السبعة) يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين... وفي حديث أبي بكرة: «فنظرت إلى ميكائيل، فسكت. فعلمت أنه قد انتهت العدة». فهذا يدل على

¹النشر في القراءات العشر: ج1، ص25.

²المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: أحمد محمد إسماعيل البيلي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان، ط1، 1998م: ص53.

³النشر في القراءات العشر: ج1. ص26.

إرادة حقيقة العدد وانحصاره¹، فلم يصب أصحاب هذا الرأي الحق أيضاً، لأننا حين نمعن النظر في العبارة التي وردت في الحديث، وهي: (حتى انتهى إلى سبعة أحرف). وفي العبارة التي وردت في حديث آخر، وهي: (قال ميكائيل: استزده، استزده، حتى بلغ سبعة أحرف). ندرك أن هاتين العبارتين، تدلان على أن لوجوه الاختلاف بين قراءات القرآن غاية تنتهي عندها تلك الوجوه، وأنها سبعة، لا تزيد ولا تنقص². يقول ابن الجزري في النشر: ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف، لا يخرج عنها، وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة³: نحو(البخل)النساء/37: حمزة، والكسائي، وخلف، و(البخل): الباقون⁴... أو بتغيير في المعنى فقط⁵، نحو(فتلقى آدم من ربه كلمات)البقرة/37: ابن كثير و(تلقى آدم من ربه كلمات): الباقون⁶... وإما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة، نحو(وننحيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية). (وننحيك ببدنك) ونحو(تتلو وتبلوا) أو عكس ذلك نحو(بسطة وبسطة، والصراط والسرط)... أو بتغيرهما نحو(أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل)... وأما بالتقديم والتأخير، نحو(وجاءت سكرت الحق بالموت)... أو في الزيادة والنقصان نحو(وأوصى، ووصى)... فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من

¹الإتقان في علوم القرآن: ص105.

²المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: ص53.

³النشر في القراءات العشر: ج1، ص26.

⁴القراءات العشر المتواترة: فكرة: علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، إعداد: محمد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3،

1994م: ص84.

⁵النشر في القراءات العشر: ص26.

⁶القراءات العشر المتواترة: ص6.

الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً¹. وقال أبو الفضل الرازي الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه:

الأول: اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها. **والثاني:** اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به. **والثالث:** وجوه الإعراب. **والرابع:** الزيادة والنقصان. **والخامس:** التقديم والتأخير. **والسادس:** القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر. **والسابع:** اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك. يقول ابن حجر: وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه²...

يقول ابن الجزري: ثم وقفت على كلام ابن قتيبة³ وقد حاول ما حاولنا بنحو آخر فقال: وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:

الأول: في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها... **والثاني:** الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها... **والثالث:** الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها... **والرابع:** أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها... **والخامس:** أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها... **والسادس:** أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير... **والسابع:** أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان..

5- يتوجه اختلاف هذه السبعة على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض... فمنها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه، كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره (وله أخ وأخت من أم)

¹ النشر في القراءات العشر: ج1، ص27.

² فتح الباري بشرح الإمام البخاري: ج9، ص29.

³ ينظر: تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1998م. (تجد رأي ابن قتيبة مفصلاً في هذه المسألة من ص33 إلى ص49).

فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالأخوة هو أخوة الأم... ومنها ما يكون مرجحا لحكم
 اختلف فيه، كقراءة (أو تحرير رقة مؤمنة) في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان
 فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبوحنيفة رحمه الله... ومنها ما يكون للجمع
 بين حكمين مختلفين (يَطْهُرْنَ، وَيَطَّهَّرْنَ) وينبغي الجمع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها
 حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاعتسال. ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين
 شرعيين كقراءة (وأرجلكم) بالخفض والنصب، فإن الخفض يقتضي فرض المسح والنصب
 يقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ فجعل المسح للابس الغسل لغيره... ومنها ما يكون
 لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله) فإن قراءة (فاسعوا) يقتضي
 ظاهرها المشي السريع وليس كذلك فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم
 منه. ومنها ما يكون مفسرا لما لعله لا يعرف مثل قراءة (كالصوف المنفوش). ومنها ما يكون
 حجة لأهل الحق ودفعا لأهل الزيغ (وملكا كبيرا) بكسر اللام... وهي من أعظم دليل على
 رؤية الله تعالى في الدار الآخرة. ومنها ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة (أو
 لمستم النساء) إذ اللمس يطلق على الجس والمس. ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل
 العربية كقراءة (والأرحام) بالخفض...

6- أما معاني هذه الأحرف السبعة من حيث وقوعها وتكرارها شاذا وصحيحا، لا تكاد
 تنضب من حيث التعداد بل يرجع ذلك إلى معنيين. أحدهما: ما اختلف لفظه واتفق معناه
 سواء كان الاختلاف مختلفا كل أجزاء، نحو (أرشدنا، وأهدنا، والعهن والصوف، وذقية،
 وصيحة، وخطوات، وخطوات، وهزوا وهزا وهزوا) كما مثل في الحديث هلم وتعال وأقبل.
 والثاني: ما اختلف لفظه ومعناه نحو (قال رب، قل رب، لنبوتهم، ولنثوتهم، ويخادعون،
 ويخادعون...).

7- هذه السبعة أحرف لا شك عندنا في أنها متفرقة في القرآن، بل وفي كل رواية وقراءة،
 باعتبار ما قرناه في وجه كونها سبعة أحرف، لا أنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية فمن

قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة¹. أما قول أبي عمرو الداني في هذا الشأن: وأما هذه السبعة أحرف فإنها ليست متفرقة في القرآن كلها، ولا موجودة في ختمة واحدة، بل بعضها. فإذا قرأ القارئ بقراءة من قراءات الأئمة، وبرواية من رواياتهم، فإنما قرأ ببعضها لا بكلها. يقول ابن الجزري: «فإنه صحيح على ما أصله من أن الأحرف هي اللغات المختلفة». والدليل على ذلك أن قد أوضحنا قبل، أن المراد بالسبعة الأحرف سبعة أوجه من اللغات كنحو اختلاف الإعراب، والحركات والسكون، والإظهار والإدغام، والمد والقصر، والفتح والإمالة، والزيادة للحرف ونقصانه، والتقديم والتأخير، وغير ذلك... وإذا كان هذا هكذا، فمعلوم أن من قرأ بوجه من هذه الأوجه، وقراءة من القراءات، ورواية من الروايات، أنه لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة، أو يقدمه ويؤخره، أو يظهره ويدغمه، أو يمدده ويقصره، أو يفتحه ويميله، إلى ما أشبه هذا من اختلاف تلك الأوجه، والقراءات، والروايات، في حالة واحدة، فدل على صحة ما قلناه².

8- أما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة... ذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تحمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبوبكر وعمر، وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة، ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن، وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف، وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة

¹ النشر في القراءات العشر: ص 28 و 29 و 30.

² الأحرف السبعة للقرآن: ط 1، ص 52. ينظر: النشر في القراءات العشر: ص 31.

الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها¹... يقول محمد سالم محيسن: هذه القضية من أهم القضايا القرآنية التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، لأنه مما يؤسف له أن بعض من لا يعرفون من العلم إلا السراب، يجرون خلف آراء باطلة... وبالتتبع وجدت هناك قولين للعلماء:

أولهما: وهو قول ضعيف باطل، وينبغي ألا يعول عليه. لأن اعتقاد صحته هدم للقراءات القرآنية التي نزل بها القرآن، ووصلنا بطريق التواتر والنقل الصحيح. وهذا الرأي يتلخص في أن المصاحف العثمانية ليس فيها سوى حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو حرف قريش والذي ذهب إلى ذلك قلة... وحجتهم في ذلك: قول عثمان بن عفان للرهط القرشيين: «إذا اختلفتم-أنتم وزيد ابن ثابت-فاكتبوه بلسان قريش». ثم قالوا: وأما باقي الأحرف التي نزل عليها القرآن، فإنما أنزلت في ابتداء الأمر في صدر الإسلام للتيسير على الأمة... وأبيح لكل قبيلة أن تقرأ بلغتها، إلى أن تروض لسانهم وتمرن على لهجة قريش لهجة القرآن. فلما ذلت الألسن، ومرنت على لغة قريش، وأصبح النطق بكلمات القرآن سهلاً ميسوراً على لسان كل قبيلة لم يكن ثم حاجة إلى هذه الأحرف واللغات وأمرت جميع القبائل أن تقرأ القرآن بلغة قريش خاصة. ويضاف إلى ذلك أن قراءة القرآن بهذه اللغات-غير لغة قريش-أصبحت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين... ولهذا السبب ألغى الخليفة عثمان رضي الله عنه هذه اللغات حين كتابة المصاحف، وأمر كتاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على لغة واحدة، وحرف واحد، هي لغة قريش، وحرف قريش²... وهذا مذهب مكّي بن أبي طالب في كتابه الإبانة إذ يقول: «...ولو كانت هي السبعة كلها وهي موافقة للمصحف لكان قد كتب على سبعة قراءات، ولكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه، وإنما جمع الناس على المصحف، ليزول الاختلاف. فصحّ من ذلك أن

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر: ص31 وما بعدها. (فيها تفصيل لآراء العلماء واختلافاتهم في هذه المسألة).

² تاريخ القرآن الكريم: محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ط1، 2002م: ص114، ص115.

الذي يقرأ به الأئمة، وكل ما صحت روايته مما يوافق خط المصحف إنما حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن¹... ويرد محمد محيسن على أصحاب هذا الرأي بقوله: إن هذا الرأي يعتبر باطلا... والدليل: أولا: إن استدلالهم على مذهبهم الباطل بقول عثمان رضي الله عنه لكتاب المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش إنما نزل بلسانهم» لا ينبغي أن يكون حجة لهؤلاء الذين لا يحاولون فهم الأمور على وجهها الصحيح. فعثمان رضي الله عنه لا يريد من كلمة الاختلاف إلا الاختلاف من حيث الرسم والكتابة لا من حيث جوهر الألفاظ وبنية الكلمات يشهد لصحة ذلك قوله: (فاكتبوه)... ثانيا: أن معنى قول عثمان رضي الله عنه: (فإنما نزل بلسانهم) يحتمل أمرين: الأول: أن يكون معناه: فإنما نزل بلسانهم في بادئ الأمر، ثم أراد الله تعالى التخفيف والتيسير على الأمة، فأنزله بباقي الأحرف السبعة. الثاني: أو يكون معناه: أن معظمه نزل بلسان قريش لأن هذه اللغة كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية ويكون ذلك باب إطلاق الكل وإرادة البعض... القول الثاني: ذهب جماهير العلماء إلى أن المصاحف العثمانية تعتبر متضمنة القراءات القرآنية التي تثبت في العرصة الأخيرة. وليس معنى ذلك أن كل مصحف بمفرده كان مشتملا على جميع الأحرف السبعة. بل المقصود أنها كانت في مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة التي نزلت على النبي ﷺ. وأرى أن هذا القول هو الراجح²... ثم يعطي أدلة يصفها بالصحيحة على هذا الرأي الذي يرجحه ويميل إليه³.

9- وأما هل القراءات التي يقرأ بها اليوم في الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها؟... فإن من عنده أنه لا يجوز للأمة ترك شيء من الأحرف السبعة، يدعي أنها مستمرة النقل بالتواتر

¹الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نضرة مصر، الفجالة

القاهرة، (د ت)، ص31 وما بعدها.

² تاريخ القرآن الكريم. محمد سالم محيسن: ص116، ص117.

³ ينظر: المرجع نفسه: ص160.

إلى اليوم وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك؟¹...

10- وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء/82. وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا يخلو من ثلاثة أحوال، أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد كالاختلاف في (الصراط...) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. والثاني: اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد نحو (مالك وملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه... الثالث: اختلافهما جميعا مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد نحو (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتشديد والتخفيف (كذبوا)... أما وجه التشديد، فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين والضمائر الثلاثة للمرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم².

وكل ما صح عن الرسول ﷺ من ذلك، فقد وجب قبوله ولم يسمع أحدا من الأمة رده، ولزم الإيمان به أن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا. لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض، وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: «لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف

¹ النشر في القراءات العشر: ص33 وما بعدها.

² النشر في القراءات العشر: ص50.

يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله». يقول ابن الجزري: وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين (أحسنت)، وفي الحديث الآخر (أصبت)، وفي الآخر (هكذا أنزلت)، فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين وقطع بأنه كذلك أنزلت من عند الله، وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي¹...
وذهب فريق إلى ترجيح كون هذا الحديث من المتشابه الذي يصعب تحديد معناه. ولعله مما استأثر الله بعلمه².

المطلب الثاني:

-فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف: يقول ابن الجزري: أما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة منها:

1- ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

¹المرجع نفسه: ص52.

²المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: ص53. (أخذ المؤلف هذه المادة من كتاب المصاحف ليوسف إبراهيم النور (1981م)، دار المنار، دبي، ط1، 1993م: ص28، لكنني لم أعر على هذا المؤلف).

2- ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وماذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ

3- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة...

4- إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) والأجر على قدر المشقة.

5- فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا، ولا تفخيما ولا ترقيقا، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام باري النسم.

6- ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعاً

بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا الفائدة الجلية لكفيت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه
الخصيصة النبيلة لوّفت.

7- ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان
والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم
بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سببا لوجود
هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف
والصدور¹.

-ومن الحكم والأسرار التي تنطوي عليها هذه القراءات من الناحية اللغوية، ومن الناحية التشريعية
نذكر ما جادت به قرائح العلماء-فضلا عن حكمة التيسير والتخفيف-فيما يلي:

1- ربط الأمة العربية والإسلامية وقبائلها المختلفة بالقرآن الكريم من الناحية اللغوية، كما
هي مرتبطة به من الناحية التشريعية، حتى تشعر كل قبيلة بأن القرآن يخاطبها بلهجتها، وترى أن
في هذا شرفا عظيما في حملها ذلك على الانضواء تحت لوائه، وهو ما يمكن أن يندرج تحت قوله
تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنبياء/10.

2- إفادة الكلمة القرآنية لأكثر من معنى مثل: (يَكْذِبُونَ وَيُكْذِبُونَ) البقرة/10.

3- أثر اختلاف القراءات الواضح على بعض الأحكام الفقهية مثل: (يَطْهَرْنَ وَيَطَّهَّرْنَ)
البقرة/222.

4- الدلالة على حكمين شرعيين مختلفين تبعا لاختلاف الأحوال مثل (أرجلكم وأرجلكم)
المائدة/6.

¹النشر في القراءات العشر: من ص52 إلى 54.

5- تعدد وجوه الإعجاز... فكل قراءة تعد آية مستقلة، وبذلك تتعدد وجوه الإعجاز بتعدد تلك الوجوه والحروف.

6- بيان بعض أحكام العقيدة مثل: (فلما خر تَبَيَّنَتِ الجن) و(تُبَيَّنَتِ) فالأولى: تفيد أن الجن عرفت أنها لا تعلم الغيب. والثانية: تفيد أنه تبين للإنس أن الجن لا تعلم الغيب¹.

7- بيان إعجاز النظم القرآني لجميع العرب، لأنه جاء على لغاتهم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، فهو معجز لهم جميعا.

8- إن التعدد في الأحرف القرآنية قد يدفع توهما غير مراد في قراءة أخرى² مثل: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة/9. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله)³، فإن قراءة (فاسعوا) توهم المطالبة بالمشي السريع دون القراءة الأخرى.

كانت دائرة الرخصة في قراءة القرآن بأكثر من وجه واحد، في بعض كلماته واسعة جدا في حياة الرسول ﷺ، وفي عهد الخليفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ظهرت بوادر الاختلاف الذي خيف منه على وحدة الأمة. فدعت الضرورة إلى تضيق دائرة تلك الرخصة بان وُحد رسم المصاحف، وأجمع الصحابة عليه. ومن يومئذ بدأت صور الاختلاف تتلاشى من الألسنة، فلم يعرفها إلا المختصون من العلماء والقراء، وبذلك عُصمت

¹ مختصر إتحاف فضلاء البشر: من ص 15 إلى ص 25.

² الأحرف القرآنية السبعة: عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط 1، 1991م: ص 100.

³ المرشد الوجيز: أبوشامة المقدسي (ت 665هـ)، تح: طيار آلي قولاج، دار صادر، بيروت، 1975م: ص 104.

الأمة من شروخ الاختلاف حول القرآن، وكان صنيع الخليفة الثالث في توحيد الرسم من أعماله الخالدة التي يحمدها عليها طوال القرون¹.

-فوائد أخرى: هناك فوائد أخرى استخلصت من حديث "السبعة أحرف" نوردها فيما يلي:

- 1- أن مرات استزادة الرسول ﷺ للتيسير على أمته كانت ستاً غير الحرف الذي أقرأه أمين الوحي عليه أول مرة فتلك سبعة كاملة بمنطوقها ومفهومها... 2- أن من قرأ حرفاً من هذه الحروف أصاب شاكلة الصواب أياً كان ذلك الحرف... 3- أن القراءات كلها على اختلافها، كلام الله، لا مدخل لبشر فيها... 4- أنه لا يجوز منع أحد من القراءة بأي حرف من تلك الأحرف السبعة النازلة... 5- أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متحمسين في الدفاع عن القرآن الكريم، مستبسلين في المحافظة على التنزيل متيقظين لكل من يحدث فيه حدثاً ولو كان عن طريق الأداء واختلاف اللهجات مبالغين في هذه اليقظة حتى ليأخذون في هذا الباب بالظنة وينافحون عن القرآن بكل غاية وهممة.
- 6- أنه لا يجوز أن نجعل اختلاف القراءات معركة جدال ونزاع وشقاق، ولا مثار تردد وتشكيك وتكذيب، ولا سلاح عصبية وتنطع وجمود.

- 7- أن المراد بالأحرف في الأحاديث السابقة وحدة في الألفاظ وحدها لا محالة، بدليل أن الخلاف الذي صورته لنا الروايات المذكورة كانت دائرة حول قراءة الألفاظ لا تفسير المعاني²...

المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقة القراءات بعلوم اللغة

المطلب الأول: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة: وتنقسم القراءات إلى:

¹الاختلاف بين القراءات: ص55.

²ينظر: المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية: شعبان محمد إسماعيل، دار الأنصار، ط1، عابدين، ط1، 1980م: من ص147 إلى ص150.

1-صحيحة متواترة يجب الأخذ بها والمصير إليها ولا تصح الصلاة إلا بها،وهي التي يتعبد بتلاوتها.

2-قراءة شاذة لم تصل إلى مرتبة المتواتر وهذه تعلم من باب العلم والفائدة ولا تصح الصلاة ولا التعبد بها¹.

(1)-**القراءات الصحيحة**: أجمع علماء هذا الفن على توافر ثلاثة أركان كي تكون القراءة صحيحة،يشير إليها ابن الجزري في (طيبة النشر) بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

وَصَحِّحْ إِسْنَادًا هُوَ الْقِرَاءُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ

وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أُثْبِتَ شُدُّودَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ²

يقول ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية مطلقا،ووافقت أحد المصاحف العثمانية-ولو تقديرا- وتواتر نقلها:هذه القراءة المتواترة المقطوع بها³. ويقول في النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة،أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاث أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة

¹التذكرة لبيان الأمور المشتهرة في مقرأ الإمام نافع: محمد سيدي محمد الأمين، ط2، 1412هـ: ص12.

²طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري.تح:محمد تميم الزغبي، مكتبة دار الهدى.المدينة المنورة، ط1، 1994م: ص32.

³منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ص79.

أم عمن هو أكبر منهم¹... يقول الحموي: «وضابط الأحرف السبعة ما تواتر سنًا واستقام عريئةً، ووافق رسمًا²».

الركن الأول: موافقة القراءة لوجه من أوجه العريية(النحو): يقول ابن الجزري: وقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجهها من وجوه النحو، سواء أكان أفصحاً، أم فصيحاً مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافًا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العريية³... ولا يشترط في قبول القراءة أن تكون موافقة لأفصح الأوجه من اللغة، ولا أن تكون موافقة لوجه مجمع عليه بين النحاة، بل متى ثبتت القراءة عن الأئمة وجب قبولها، ولو كانت موافقة لوجه مجمع عليه أو مختلف فيه، ولذا لا يعد إنكار بعض النحاة لقراءة ما قادحاً فيها وسبباً في ردها⁴.

الركن الثاني: أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، ومعنى المصاحف العثمانية: واحداً من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار⁵: يقول ابن الجزري: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، كقراءة عامر(قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) في البقرة بغير واو... فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي⁶... فلو كانت القراءة مخالفة لرسم جميع المصاحف العثمانية حكم بشذوذها، ولا تسمى قرآناً، وتحرم القراءة بها. وذلك لمخالفتها الرسم المجمع عليه كقراءة. وتنقسم موافقة رسم المصحف إلى قسمين:

¹النشر في القراءات العشر: ص9.

²القواعد والإشارات في أصول القراءات: الحموي(ت791هـ)، تح: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، (د ت): ص30.

³النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ص10.

⁴الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد ابن شريح الرعيبي الأندلسي(ت476هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م: ص10.

⁵منجد المقرئين: ابن الجزري: ص79.

⁶النشر في القراءات العشر: ص11.

القسم الأول: الموافقة التحقيقية وهي الموافقة الصريحة نحو: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ آل عمران/160، فكل كلمة في هذه الآية موافقة تحقياً لرسم المصاحف. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات/6، بما اشتملت عليه من قراءتين موافقة لرسم المصحف تحقياً، لأن جميع المصاحف العثمانية كتبت مجردة من النقط والشكل محتملة لأكثر من قراءة وكانت كل قراءة موافقة الرسم تحقياً فهي: (فتبينوا) و (تثبتوا).

القسم الثاني: الموافقة التقديرية ويقال لها الموافقة الاحتمالية، والموافقة غير الصريحة وهي الموافقة في التقدير والاحتمال فحسب، وذلك مثل قراءة (ملك يوم الدين) الفاتحة/3، بإثبات الألف فيها فإن هذه القراءة لا توافق الرسم تحقياً وصرحة، لأن هذه الكلمة كتبت بحذف الألف في جميع المصاحف، ولكنها توافقه في التقدير والاحتمال فحسب. إذ يقال على هذه القراءة: إن الألف قد حذفت من هذه الكلمة (ملك) في رسم المصحف اختصاراً مع ملاحظتها وتقدير وجودها في الكلمة فأصله (مالك)¹.

الركن الثالث: ما صح سنده وهو ما نقله العدل الضابط عن مثله، كذلك إلى منتهاه، مع اشتهاره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، وهو غير معدود عندهم من الغلط، ولا مما شذ به بعضهم².

وورد في صحيح مسلم في باب الإسناد من الدين: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء³. والإسناد خاصية عظيمة، تميزت بها هذه الأمة⁴. وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في

¹ الكافي في القراءات السبع: ص11. ينظر: النشر في القراءات العشر: ص11. ومنجد المقرئين: ص79 و80.

² لطائف الإشارات لفنون القراءات: ص67. ينظر: النشر في القراءات العشر: ص13.

³ صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت621هـ)، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006م: مج1: ص9.

⁴ مختصر إتحاف فضلاء البشر: ص8.

هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند¹، ونعني بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، تفيد العلم، من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح. وقيل: بالتعيين واختلفوا فيه فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون². وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر-يقول ابن الجزري- في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ولقد كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف و الخلف³. وتعقبه الشيخ أبو القاسم النويري(ت857هـ) فقال: عدم اشتراط التواتر قول حادث، مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، لان القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة... هو: ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر⁴... وأما القراءة الصحيحة، فهي قسمان:

الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم. وهذا على ضربين:

ضرب استفاض نقله، وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتمدة... فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، كما تبين حكم المتلقى بالقبول، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها...

¹النشر في القراءات العشر: ص13.

²منجد المقرئين: ص80.

³النشر في القراءات العشر: ص13.

⁴لطائف الإشارات: ص70.

وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول، ولم يستفرض، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به، والذي نص عليه أبو عمرو ابن الصلاح (643هـ) وغيره: أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع التحريم لا منع كراهة...

الثاني: ما وافق العربية، وضح سنده، وخالف الرسم... من زيادة لا نقص، وإبدال كلمة بأخرى... فهذه القراءات تسمى اليوم: شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف الجمع عليه، وإن كان إسنادهما صحيحا، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها¹.

والمعايير الثلاثة بالرغم من تميزها وقبول الأمة بها وبما أسفرت عنه من نتائج، إلا أنها جميعا مقاييس مرنة تقبل بعض الاختلاف بشأنها. فمقياس اللغة يخضع لعوامل كثيرة بما فيها التذوق وهو مقياس ذاتي، ومن هذا الباب دخل الخلاف بين النحويين والقراء. وقد ساهم في ذلك أن كلمة (مطلقا) كانت تعني: ولو بوجه من الإعراب... ونقد بعض النحويين قراءات متواترة لمشاهير القراء السبع... وهب علماء القراءات للدفاع عن القراءات، وقالوا إنها الأصح لأنها وردت بالرواية، وأنها تعلقو على النحو وتهمين عليه...

أما مقياس موافقة المصاحف العثمانية ولو تقديرا، فقد جاءت كلمة (ولو تقديرا) لتلعب نفس الدور الذي لعبته كلمة (ولو بوجه) عند الحديث عن موافقة العربية. ذلك أنها فتحت باب الاختلاف، حتى بين أئمة علماء القراءات بعضهم البعض²...

وخلاصة القول في هذا الموضوع المبارك أن كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة المتقدمة موافقة وجه ما من أوجه اللغة العربية ولو احتمالا، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وضح إسنادهما أو تواترها، صح قبولها، وكفر من ينكرها، فهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، سواء كانت هذه القراءة منقولة عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من

¹ منجد المقرئين: ص 81، ص 82.

² إعجاز القراءات القرآنية: ص 42، ص 43.

الأئمة المتقدمين والمقبولين. وأن كل قراءة لم تتوافر فيها هذه الأركان الثلاثة حكم بردها سواء كانت هذه القراءة مروية عن الأئمة السبعة أم غيرهم¹.

2-القراءات الشاذة:

يقول ابن جني في الخصائص: «وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرّق والتفرّد... وشذ الشيء يشذ ويشذ شذوذاً وشذاً، وأشذذته أنا، وشذذته أيضاً أشذّه، وأباها الأصمعي وقال: لا أعرف إلا شاذاً أي متفرقاً. وجمع شاذ شذّاذ»² أي: أنكر شذ متعددا ولا يعرفها إلا فعلا لازما في معنى تفرّق لا معنى فرّق³. فالشذوذ لغة كما تصوره المعاجم مجتمعة هو التفرق والتفرد والندرة والخروج على القاعدة والقياس والأصول. أما شذوذ القراءة اصطلاحا، فيراد به ما بقي من قراءات وراء مقياس ابن الجزري⁴. قال هذا الأخير: «ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عن من هو أكبر منهم»⁵. والقراءات الشاذة عند الطبري هي الحروف المخالفة لرسم عثمان رضي الله عنه، والقراءات التي تخالف الإجماع، والقراءات الأحادية. والحروف المخالفة هي كل قراءة مروية عن النبي ﷺ أو أحد أصحابه رواية آحاد، وتخالف في رسمها أحد المصاحف العثمانية. وأبو جعفر هو أول من وجدناه يطلق عليها مصطلح الشذوذ في غمرة توجيهه الأمة إلى المشهور من قراءات القرآن، وهي قراءات لا تجوز الصلاة بها عنده أبداً، وذلك لمخالفتها مصاحف المسلمين... والقراءات المخالفة للإجماع هي كل قراءة انفرد بنقلها قراء بعض الأمصار... والقراءات الأحادية وهي كل قراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان، أو كانت مروية عن بعضهم... وقد تكون هناك-إضافة إلى مخالفة الإجماع-

¹الكافي في القراءات السبع: ص12.

²الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د ت): ج1، ص96، ص97.

³المرجع نفسه: ص97(على الهامش).

⁴القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م: ص79.

⁵النشر في القراءات العشر: ج1، ص9.

أسباب أخرى تجعل الطبري يشذذ القراءة، كأن لا يكون وجهها في متناول التفسير الذي يجبذه... أو تكون مخالفة لرسم عثمان... أو تكون بعيدة عن لغة العرب. وأبو جعفر يكثر من تشديد هذه القراءات لهذا السبب¹...

قال ابن الجزري: والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة الذي أجمع الناس على تلقيها بالقبول... وقول من قال: إنَّ القراءات المتواترة لا حد لها، إنَّ أراد في زماننا، فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإنَّ أراد في الصدر الأول، فيحتمل إن شاء الله².

وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقراءتها بل هي قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارجها. قال الشيخ محي الدين النووي (ت676هـ): ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة، وليست قرآنا، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها، هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه ومن قال غيره فهو غلط أو جاهل. وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها. وقال ابن الصلاح: وهو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارجها... واستفتي الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني (ت852هـ) عن حكم القراءة بالشاذ فقال: تحرم القراءة بالشاذ وفي الصلاة أشد. ولا نعرف خلافا بين الشافعية في تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر بل منهم من ضيق فقال: ما زاد على السبع³.

¹ القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: ص90، ص91، ص92.

² منجد المقرئين: ابن الجزري: ص80، ص81.

³ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1987م: ص9، ص10.

وأما حكم القراءة بالشاذ فقال الشيخ أبو القاسم العقيلي المعروف بالنويري المالكي في شرح طيبة النشر: اعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء، أنه إن قرأ بالشواذ غير معتقد أنه قرآن ولا موهم أحداً ذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يجنح بها، أو الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها، وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين وكذلك أيضاً يجوز تدوينها في الكتب والتكلم على ما فيها وإن قرأها باعتقاد قرآنتها أو بإيهام قرآنتها حرم ذلك¹.

والحاصل أن القراءة إن خالفت العربية أو الرسم فهي مردودة إجماعاً، ولو كانت منقولة عن ثقة مع أن ذلك بعيد بل لا يكاد يوجد. وإن وافقت العربية والرسم ونقلت بطريق التواتر فهي مقبولة إجماعاً، وإن وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقات بطريق الآحاد فقد اختلف فيها فذهب الجمهور إلى ردها وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها، سواء اشتهرت واستفاضت أم لا، وذهب مكّي بن أبي طالب (ت437هـ) وابن الجزري (ت833هـ) إلى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها واستفاضتها. أما إذا لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها إجماعاً².

تمهيد: علاقة القراءات بعلوم اللغة

العلاقة بين القرآن مع قراءاته وعلوم العربية واضحة لا تخفى على متأمل، إذ القرآن الكريم الأساس لتلك العلوم كلها وهو الدافع لنشأتها، ومحور ما وضع فيها من قواعد ونظريات، فالعلاقة إذن تبدو أكثر جلاء بين علوم القرآن الكريم وكل من علمي النحو والصرف.

المطلب الثاني:

¹ غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري بن محمد السفاسي (ت1118هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م: ص15.

² القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ص10.

— علاقة القراءات بعلم النحو: النحو هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم¹... وكنا قد عرفنا القراءات وقراءتها.

اختلفت الرؤى والمواقف بين القراء والنحاة حول القراءات، كلٌّ يراها من زاوية علمية معينة، لكن ينبغي أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة، وهي أن هناك فرقا كبيرا بين القراء و النحاة. فالنحاة أصحاب تعقيد وتنظيم، وهذه الروايات التي تخرج على قواعدهم كانت تفجؤهم فلا يكون منهم إلا تجريحها وإخراجها على التوهم، والقراء أصحاب أداء، وهم أهل تلق وعرض، فهم من هذه الناحية أدق من النحاة في نقلهم للغة². وهؤلاء القراء إنما يهتمون بما شاع وذاع من القراءات وبما تلقته الأئمة بالإسناد الصحيح، ويعتمدون على الأثبت في الأثر والأوضح والأصح في النقل، ولا يهتمون بالنحو وقواعده وأصوله³، لأن أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية. إذا ثبت عنهم لم يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها⁴. ثم يرجح عبده الراجحي كفة القراء في هذه المسألة لأن—حسب رأيه— كانت هناك لهجات مستعملة تؤيد هذه القراءات... ولو كان النحاة مهتمين بدراسة اللهجات العربية القديمة لما ردوا هذه القراءات ولما جرحوا أصحابها. ولقد كان أصحاب القراءات والمهتمون بها يدركون هذا الفرق بين منهجي النحو والقراءات، ويرون—بحق— أن منهجهم أوثق وأصح من هذه الأصول والقواعد التي خضع لها

¹ الخصائص: ج1، ص34.

² اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص96.

³ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: خديجة الحديشي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1974م: ص46.

⁴ تفسير القاسمي (محاسن التأويل): محمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط1،

1957م، ص301.

النحاة وحاولوا أن يخضعوا لها العربية¹. فإذا علمنا أن قراءات القرآن هي الوثيقة التاريخية التي نطمئن إليها في فقه اللغة الفصحى من جميع نواحيها، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصورة والصوت معاً، يتوارثها القراء جيلاً عن جيل، أدركنا أهمية دراستها بطريقة علمية، إذ إن هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجل دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية، ولا فرق في ذلك بين قراءة من السبعة أو من غيرها مما سمي (بالشواذ)، فهذه الشواذ لم توصف بالشذوذ لضعف روايتها، ولا لأنها تحتوي ظواهر لهجية غير شائعة في اللسان الفصحى - فمثل هذه القراءات مهجور، لا يحرص عليه أحد - وإنما سمي الشاذ شاذاً لأنه خرج عن سبعة ابن مجاهد... وقراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة، كالعنونة والكشكشة والفحفة، والعججة، والاستنطاء²، فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض، بل اشتملت على الظواهر الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي، وقداسة القرآن العربي، وذلك كالإمالة والإدغام والهمز والإسكان وغيرها... فهذه ظواهر فصحي امتصتها لهجة قريش أو بعضها من تقاليد اللهجات المجاورة، التي كانت تنازعها السيطرة على لسان العرب... ونرى نحن أن من خلفها تكمن الصورة الحقيقية التي كان عليها النطق الفصحى للغتنا العربية³. وقد اقتصر بحث عبد الصبور شاهين على قراءة أبي عمرو بن العلاء، وأظنه اختارها من بين القراءات لأنها من القراءات المروية بالإسكان، لإثارة مسألة مهمة، هي مسألة الإعراب، أو ما يسمى "بمشكلة التحريك والإسكان"، وقد كان مفتاح بحثه دراسة الأصوات، وهذه المسألة لها علاقة وطيدة بالإعراب، وحقيقة وجوده من عدمه. وقد أثارت قراءة أبي عمرو هذه المشكلة الخطيرة، التي كانت ومازالت مثار جدل بين المشتغلين بالدراسات اللغوية، حيث ذكر سيبويه في الكتاب: وزعم الخليل أن

¹ اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص 96.

² الفحفة: في لغة هذيل يجعلون الحاء عَيْناً. العججة: في لغة قضاة، يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميمي تميمج. الاستنطاء: في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء كأنطي في أعطي.

³ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1987م: ص 9.

الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به¹، أي أن الحركات في نظر الخليل وسيلة إلى تحقيق الأصوات في أواخر الكلمات... ويترتب على ما قاله الخليل أن الحركات ليست لها قيمة دلالية، وإنما هي مساعدات صوتية لتحقيق أواخر الكلمات، وهذا بعكس ما ذهب إليه المبرد والزجاجي من أن حركات الإعراب تبين عن معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة، ليتسع للمتكلمين باللغة ما يريدون من تقديم وتأخير عند الحاجة². ومن بين من تصدى لعلاج هذه المشكلة من المحدثين الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة) وقد قرر أن أقوى من هذا كله في الدلالة فساد هذا المذهب (مذهب عدم الإعراب) تواتر القرآن الكريم ووصوله إلينا معرب الكلمات، وأن في رسم المصحف العثماني نفسه مع تجرده من الإعجام والشكل لدليلاً على دحض هذا المذهب، وذلك أن المصحف العثماني يرمز إلى كثير من علامات الإعراب بالحروف (المؤمنون-المؤمنين) وعلامة إعراب المنصوب المنون (رسولاً- شهيداً- حسيباً- بصيراً) وهلم جرا، ولا شك في أن المصحف العثماني قد دون في عصر سابق بأمد غير قصير لعهد علماء البصرة والكوفة الذين تنسب إليهم هذه المذاهب الفاسدة³... وقد درس عبد الصبور شاهين ظاهرة الإسكان في قراءة أبي عمرو، وفي القراءات الأخرى... وقد وجد أن حذف الحركات الإعرابية إنما يحدث في اللسان العربي على أساس مقطعي، أي أن التقسيم المقطعي هو الذي يتحكم في ظاهرة الإعراب، سواء اقترن ذلك بضرورة صوتية كحالة الإدغام، أم لم يقترن كما في أمثلة القراءات المروية بالإسكان، وهي كثيرة، ومن أمثلتها في قراءة أبي عمرو: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ)، (فَتُولُوا إِلَى بَارئِكُمْ)، وهي من القراءات المتواترة التي تنمى الرواية إلى الرسول ﷺ، وقد كان الحذف شائعاً على ألسنة الفصحاء من العرب، وفي هذا أقطع الدليل على أن الإسكان قسيم للتحريك، لا في لهجات الخطاب فحسب، ولكن في اللغة الأدبية الملتزمة أيضاً. أي أن من الجائز أن يحذف

¹ كتاب سيوييه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1982م: ج4، ص241، ص242.

² أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص11.

³ فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، نضضة مصر للنشر، ط3، 2004م: ص164.

المتكلم الحركة عند الضرورة المقطعية، كما أن من الجائز أن يثبتها، وكلا الأمرين كان جاريا في لسان الفصحاء¹. ونمثل للظواهر المتعلقة بالإعراب في القراءات القرآنية بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء/95. قرئ غير بالرفع والنصب و الجر. فالرفع على أنه بدل من (القاعدین) أو وصف لهم لأنهم غير معينين فجاز أن يوصفوا بغير. والنصب على الإسناد أو على الحال من (القاعدین) والجر على أنه بدل من المؤمنین أو وصف لهم². ومثال ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾ طه/63. من القراءات الواردة في الآية³: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، بتشديد النون في (إِنَّ)، وبالألف وتخفيف النون في (هَذَا)، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وجمهور القراء عليها. و﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ بتخفيف النون في (إِنَّ)، وبالألف في (هَذَا)، وهي قراءة حفص عن عاصم. و﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، بتخفيف النون في (إِنَّ)، وبالألف وتشديد النون في (هَذَا)، وهي قراءة ابن كثير. و﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، بتشديد النون في (إِنَّ)، وبالياء في (هَذَا)⁴، وهي قراءة أبي عمرو

¹ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص12.

² القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث: إبراهيم عبد الله سالم، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1999م: ص124.

³ ينظر: معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق سورية، ط1، 2002م: مج5، ص488 وما بعدها.

⁴ الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: هادي أحمد فرحان الشحيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط1، 2001م: ص426. ينظر: مختصر إتحاف فضلاء البشر، ج3، ص1049 وما بعدها. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2004م: مج15، ص248. القراءات العشر المتواترة: ص315. الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر الأنصاري (ت540هـ)، تح: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ، ج1، ص699. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو بن سعيد الداني، عني بتصحيحه: أوتويرتل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2، 1984م: ص151.

يقول ابن تيمية: وكان أبو عمرو إماماً في العربية، فقرأ بما يعرف من العربية (إنَّ هذين لساحران)، وقد ذكر: أن له سلفاً في هذه القراءة، وهو الظن به، أنه لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه، وقد روي عنه أنه قال: إني لأستحي من الله أن أقرأ: إنَّ هذان، وذلك لأنه لم ير لها وجهاً من جهة العربية، ومن الناس من خطأ أبا عمرو في هذه القراءة، و منهم الزجاج، قال: لا أجزى قراءة أبي عمرو خلاف المصحف¹. والإشكال من جهة العربية إنما يتوجه إلى (اسم الإشارة)، في قراءة الجمهور (إنَّ هذان لساحران)، وهي القراءة التي قال عليها ابن تيمية: وهي أصح القراءات لفظاً ومعنى²، ومنشأ الإشكال: أن الاسم المثنى يعرب في حالة النصب والخفض بالياء، وفي حالة الرفع بالألف، وهذا متواتر من لغة العرب، لغة القرآن وغيرها في الأسماء المعربة، كقوله تعالى: ﴿وَلَأَبْوَيْه لِكُلِّ وَّاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ النساء/11، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ﴾ النساء/11، وقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْه عَلَى الْعَرْشِ﴾ يوسف/100، وقوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة/6، ولم يقل الكعبان، وقوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ النساء/11، ولم يقل اثنتان. ومثل هذا كثير مشهور في القرآن وغيره، يقول ابن تيمية: فظن النحاة أن الأسماء المبهمه المبنية مثل (هذين)، و(اللذين) تجري هذا الجرى، وإن المبني في حال الرفع يكون بالألف، وفي حال النصب والخفض يكون بالياء، ومن هنا نشأ الإشكال³.

ولللجنس والعدد دور متميز في النظام النحوي للجمل والعبارات ومثال التذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الرعد/4، قوله (يسقى بماء واحد) قرأه ابن عامر وعاصم بالياء على تذكير ما ذكر المضمرة

¹ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مج15، ص249، ص250.

² المرجع نفسه: ص248.

³ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مج15: ص249. ينظر: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية: من ص426 إلى ص428. ومجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ص428 وما بعدها. والقراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري: ص133 وما بعدها.

أي يسقى ما ذكرنا بماء واحد وقرأ الباقون بالتاء وأنثوا حملا على الأشياء التي ذكرت فهي مؤنثة فأنت لذلك ويقوى ذلك أن بعده(بعضها) على التأنيث ولم يقل بعضه¹. ومثال الإفراد والجمع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة/11. قرأ عاصم بالجمع لكثرة مجالس القوم، فهو إن أريد به مجلس رسول الله ﷺ فإن لكل واحد ممن هو في مجلس رسول الله ﷺ مجلسا فجمع لكثرة ذلك، ويجوز أن يراد به العموم في كل المجالس فيكون الجمع أولى به لكثرة المجالس التي يجتمع فيها الناس، وقرأ الباقون بالتوحيد، لأن التفسير إلى أنه يراد به مجلس رسول الله ﷺ فوحد على المعنى، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه².

أما الإعراب وعلاقته بالدلالة فمثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال/42. قرئ بالنصب لأنه ظرف، ولو قرئ(أسفل) بالرفع فمعناه أشد تَسْقُلًا³. ومثال التحويل في الإسناد إلى الضمائر وعلاقته بالدلالة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران/178. (يحسبن) قرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان(الذين) في موضع رفع على أنه فاعل،

¹الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط3، 1979م: ص200. ينظر: القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري، ص137.

²المرجع نفسه: ص343.

³تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البحراوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د م): ج12، ص431.

وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي (يحسبن)¹، ومن قرأ بالتاء جعل الخطاب للنبي ﷺ، وكان (الذين) مفعولا به أول وما بعده في المفعول الثاني².

ونمثل لتوجيه الإعراب في الآيات القرآنية بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ مريم/69. ومعروف أن قراءة (أي) بالنصب واضحة، إذ تكون مفعولا للفعل (نزعن)، أما بالرفع فذهب الخليل إلى أنها استفهامية ومفعول الفعل المحذوف، و التقدير لنزعن الفريق الذين يقال فيهم أيهم أشد. وقال يونس: بل المفعول جملة أيهم والفعل معلق عنها كما يعلق في باب ظن حين تدخل هي وأخواتها على جملة استفهامية. وذهب سيبويه إلى أنها أي الموصولة مبنية على الضم وحذف صدر صلتها، والتقدير: لنزعن الذي هو أشد. وقال الكسائي والأخفش: (من) في الآية زائدة وكل شيعه هي المفعول به، وجملة (أي) مستأنفة³. ثم جاء الفراء فعرض ثلاثة وجوه⁴... وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة... وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادئ الرأي فيدفعه التأويل، كقراءة: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْتَ خُذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾⁵ الأنعام/14، على بناء الفعل لما لم يسم فاعله دون الثاني، وتأويل الضمير في (هو) راجع إلى الولي⁶.

كان أبو عمرو يتوخى في قراءاته الأكثر والأشيع ويتعد عن الشواذ... فقد رفض قراءة محمد بن مروان السُّدِّي: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾⁷ هود/78، بنصب (أطهر)، ورمى صاحبها

¹ إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط7، 1999م: مج1، ص581.

² الحجة في القراءات السبع: ص117.

³ المدارس النحوية: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د ت): ص212.

⁴ ينظر: المرجع نفسه: ص212 وما بعده.

⁵ قرئ (يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ) على بناء الفعل الثاني لما لم يسم فاعله دون الأول في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع.

⁶ البرهان في علوم القرآن: ص341.

⁷ (أَطْهَرُ) بالرفع في روايتي حفص عن عاصم، وورش عن نافع.

باللحن. ورفض قراءة الأعرج وشيبة: **﴿لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**¹ الجاثية/14، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، ووصفها باللحن الظاهر. كما رفض قراءة: **﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾**² الفرقان/18، ببناء (نتخذ) لما لم يسم فاعله³. قال: لا يجوز نَتَّخِذَ، ولو كانت لحذفت (من) الثانية فقلت: أن نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ⁴.

لا شك أن النص القرآني يمثل أعلى مراتب الفصاحة في العربية، وهو أول أصول النحو النقلية التي يفىء إليها، ويعتمد في الاحتجاج عليها، لكن النحاة-ولا سيما البصريين-حاولوا أن يخضعوا القرآن الكريم وقراءاته إلى أصولهم وأقيستهم⁵، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما وما أباهم رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ، ولا يقاس عليها⁶.

أما علماء العربية فقد اختلفوا في الاستشهاد بالقراءات، وقد استبعد البصريون الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها، أو كلام عربي يؤيدها، أو قياس يدعمها... وسار على دربهم في هذا المجال بعض النحاة المتأخرين كالحسن بن الضائع وأبي حيان⁷. وكان قوم من النحاة يعيرون على عاصم وحمة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونها إلى اللحن مع ثبوت هذه القراءات بالأسانيد الصحيحة، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية كما يرى السيوطي الذي

¹ قرئ(لِيُجْزَى) ببناء الفعل لفاعله في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع.

² (أَنْ نَتَّخِذَ) ببناء الفعل لفاعله في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع.

³ القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: ص108.

⁴ إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت338هـ)، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط2، 1985م: ج3، ص154.

⁵ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: فاضل صالح السامرائي، دار النذير، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971م: ص30.

⁶ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط2، 1958م: ص337.

⁷ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978م: ص97.

اعتبر كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم شاذاً¹، يقول: وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذ لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يُجْز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخافته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو استحوذ... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه²... والقراءة من زاوية الاستشهاد اللغوي البحت نص عربي، رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته، ولهذا فهي - حتى على فرض اختلاف العلماء في صحة التعبد والصلاة بها - تحقق شرط اللغوي، وهو النقل عن العربي الثقة، حتى ولو فردا، بل إن السيوطي يصرح بما هو أكبر من ذلك حين ينفي اشتراط العدالة في العربي الذي يستشهد بكلامه³.

فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون كما سار عليه الكوفيون. أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتباره أصلاً من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين... في حين كانت القراءات مصدراً من مصادر النحو الكوفي، فالكوفيون يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب، ويقيسون عليها فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام. وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها⁴. و في كتب النحو التي تتناول القراءات كثير من المسائل التي ضعفها البصريون أو اعتبروها مردودة أو شاذة مما أجازها الكوفيون وقاسوا عليه⁵.

¹ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص 36، ص 37.

² الاقتراح في أصول النحو: ص 75، ص 76.

³ دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2001م: ص 141.

⁴ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص 37.

⁵ ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص 38 وما بعدها. مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة والنحو: ص 337 وما بعدها.

أما موقف سيبويه من القراءات-رغم أنه إمام البصريين في النحو- فهو موقف معتدل وقد استشهد بما واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب، ونظر إليها نظرتة إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني فهو لم يخطئ قراءة ولم يلحن قارئاً ولم يرجح قارئاً من القراء على غيره بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها أو يرجحها من غير أن يعتمد شخصية القارئ في ذلك، وسواء لديه أوردَ اسمه في القراءة أم لم يرد، أكان من القراء السبعة أو العشرة أم لم يكن، تواترت قراءته أم كانت من الآحاد أم من الشاذ، فهو لا يشير إلى نوع القراءة ولا إلى منزلة القارئ أو مذهبه بصرياً كان أم كوفياً أم مكياً، لأن اهتمامه كان موجهاً إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وعبارات وإلى صحتها أو مخالفتها للمشهور، وافقت كلام العرب أم خالفته¹.

ولعل مما يزيل التردد عن نفوس المتحرجين من الاستشهاد اللغوي بالقراءات الشاذة معرفتهم بالحقائق الآتية:

1- أن كثيراً من القراءات التي رميت بالشذوذ منسوبة إلى أبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وهما من كتاب الوحي، وعنهما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خذوا القرآن عن أربعة» وذكر منهم أبيابن مسعود. بل إن هناك حديثاً عن أبي قلابة يقول: «أقرؤهم أبي بن كعب».

2- أن ستة من أسانيد القراء السبعة متصلة بأبي بن كعب، وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، و عاصم، وحمزة، والكسائي.

3- أن ثلاثة من القراء السبعة تنتهي أسانيدهم إلى ابن مسعود، وقد قال الرسول فيه: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه قراءة ابن أم عبد».

¹الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ص59.

4- أن بعضا مما رمي بالشذوذ وصف بأنه قراءة النبي ﷺ، مثل (فمن اتبع هدى)، (الحي القيّام)، (ما ودَعَكَ رَبِّكَ)... الخ¹.

المطلب الثالث:

-علاقة القراءات بعلم الصرف: التصريف في اللغة: التحويل والتغيير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ البقرة/164، فهو صرفها من حال إلى حال، ومن جهة إلى جهة.

أما التصريف في الاصطلاح، فقد اختلف فيه، ونذكر واحدا من أهمها² عند المتقدمين، وآخر عند المحدثين:

1- وهو يتعلق ببناء الكلمة من حيث الزيادة والنقص والإعلال والإبدال ونحو ذلك، وإنما يكون ذلك في الأفعال والأسماء، والحرف و شبهه فريء من التصريف³.

2- و قد حاول بعض الباحثين صياغة تعريف شامل، في ضوء تعريفات من تقدمهم، فمن ذلك: أن له معنيين: يذكر عبد الفتاح الدجني في كتابه(في الصرف العربي): علميا: وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، ويذكر محمد سعود المعيني: علميا: وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء⁴.

وهذه التعريفات جميعها تثبت أن التصريف خاص بالتغيير الذي يحدث في الكلمة المفردة، لكنها اختلفت في: أن التصريف علم بالأصول أي الأحكام والقوانين التي تعرف بها أحوال

¹دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: ص141.

²ينظر: الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز الزامل السليم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ: ص21، ص22، ص23.

³الشرح الميسر على ألفية بن مالك: عبد العزيز علي الحري، دار ابن حزم للنشر، ط1، 2003م: ص368.

⁴الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم: ص22.

التغيير. وأن التصريف هو ذات التغيير الذي يحدث في الكلمة، وليس أحكام ذلك التغيير. وأن التصريف خاص بالتغيير الذي يعتري الكلمة لغرض معنوي¹.

اعتنى علماء اللغة والمفسرون ببيان الدلالات التصريفية في كتاب الله تعالى، لأن العناية بها تدرج في منظومة الاعتناء بتفسير كتاب الله... وعلم التصريف على الخصوص، إحدى الركائز الأساسية للتفسير اللغوي... ولقد استنبط المفسرون مما توحى به الصيغة الصرفية كثيراً من المعاني اللطيفة، والأحكام الفقهية والعقدية²، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف/24، قوله (المخلصين) قرأ نافع وأهل الكوفة بفتح اللام، حيث وقع فيما فيه ألف ولام بنوا الفعل للمفعول من (أخلص) فهو (مُخْلِصٌ)، لأن الله جل ذكره أخلصهم، أي اختارهم لعبادته، وقرأ الباقون بكسر اللام بنوا الفعل للفاعل من (أخلص) فهو (مُخْلِصٌ) والمفعول محذوف، فأضافوه إلى العبادة لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله وفتح اللام أحبُّ إليّ، لأنهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادة الله إلا من بعدما اختارهم الله وأخلصهم لذلك، وقد قال تعالى ذكره: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ النساء/146، وأيضاً فإن عليه الأكثر فأما قوله: (مُخْلِصًا) في سورة مريم/51، فإن الكوفيين قرؤوه بفتح اللام وهو الاختيار وقرأه الباقون بكسر اللام، والحجة فيه كالحجة فيما ذكرنا³. فالمُخْلِصُونَ المختارون، والمُخْلِصُونَ الموحدون، والمُخْلِصُ: الذي وحد الله خالصاً، ولذلك قيل لسورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص، لأن اللفظ بما قد أخلص التوحيد لله عز وجل⁴. ومن الظواهر التي فيها خروج على ما وضعه النحاة من نظام للغة ما يتعلق بصرف ما لا ينصرف من الأسماء الممنوعة من الصرف وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا

¹ المرجع نفسه: ص 23.

² المرجع نفسه: ص 63، ص 64.

³ الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 3، 1984م: ج 2، ص 9، ص 10.

⁴ لسان العرب: مادة (خلص).

سَأَلْتُمْ﴾ البقرة/61، الأكثر في القراءة هو إثبات الألف، وفيه وجهان جائزان: يراد بها مصر من الأمصار، لأنهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، فجعل مصر اسماً للبلد فصرف، لأنه مذكر سمي به مذكر، ومن قرأ(مصر) بغير ألف، أراد مصر بعينها كما قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ يوسف/99، ولم يُصرف لأنه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث¹. ومنها ما يتعلق بالهمزة من حيث قطعها ووصلها في القراءات القرآنية ومثل ذلك في قوله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾ الكهف/98، وقرئ: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾، قال أبو عبيد: وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾ بتشديد التاء ومعناها: (تَبَعَ)، قال: وهي قراءة أهل المدينة، وكان الكسائي يقرأها: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ﴾ مقطوعة الألف ومعناها: لحق وأدرك². ومن الظواهر الصرفية في القراءات القرآنية تحويل الفعل اللازم إلى متعدٍ أو العكس ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ القصص/23، (يصدر) قرأه أبو عمر بن عامر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال. وحجة من فتح الياء أنه جعله ثلاثياً غير متعدٍ من(صَدَرَتِ الرِّعَاءُ تَصْدُرُ) إذا رجعت من سقيها، ودليله قوله تعالى: ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ الزلزلة/6. وحجة من ضم الياء أنه جعله رباعياً متعدياً إلى مفعول محذوف فهو من أصدرت الإبل إذا رددتها من السقي وتقديره: (حتى يَصْدُرَ الرِّعَاءُ مواشيهم من السقي) فهو مختار لأن الأكثر عليه³. ومن تحويل الفعل المبني للمعلوم إلى لما لم يسم فاعله أو العكس قوله تعالى في وصفه الخمر التي في الجنة: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ الصافات/47، وقرئت(يُنْزَفُونَ). قال الفراء: وله معنيان: يقال قد أنزف الرجل: إذا فنيته خمره. وأنزف: إذا ذهب عقله من السكر. فهذان وجهان في قراءة من قرأ(يُنْزَفُونَ). ومن قرأ(يُنْزَفُونَ) فمعناه لا تذهب

¹تهذيب اللغة للأزهري: ج12، ص183.

²المرجع نفسه: ج2، ص281.

³التيسير في القراءات السبع: ص171.الحجة في القراءات السبع: ص276.

عقولهم، أي لا يسكرون. وقال أبو عمرو: النزيف السكران. والنزيف: المحموم.¹ ومثال التحويل في الإسناد إلى الضمائر قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ العمران/178، (يحسبن) قرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان (الذين) في موضع رفع بأنه فاعل (يحسبن)، ومن قرأ بالتاء كان (الذين) مفعولا به أول، و(أنما) وما بعدها بدلا من (الذين) سد مسد المفعولين²...

ولاختلاف الصيغ أثر واضح في بعض الأحكام الفقهية، ومثال ذلك قول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ البقرة/222، قرأ بعض القراء (يَطْهُرْنَ) بالتخفيف، وقرأ البعض (يَطْهَرْنَ) بالتشديد. فقراءة التخفيف تفيد أصل الطهر، وهو انقطاع الدم، فيحل للزوج مباشرة زوجته بمجرد انقطاع الدم، بشرط أن الانقطاع لأكثر مدة الحيض، وهي عشرة أيام، وعلى ذلك فقهاء الحنفية. أما قراءة التشديد فتفيد المبالغة في الطهر من الحيض، وذلك لا يحصل إلا بانقطاع الدم والاعتسال، وعلى ذلك جمهور الفقهاء³. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ الحج/2. فالصفات المختصة بالإناث مستغنية عن التاء نحو (حائض) و(طامث) و(مرضع) و(مطفل) لأن مجرد لفظها مشعر بالتأنيث إشعارا لا احتمال فيه. فإن قصد معنى الفعل جيء بالتاء فقبل (هذه مرضعة ولداً غداً أو الآن) فلو لم يقصد إلا أنها ذات أهلية للإرضاع دون تعرض للفعل لقبل (مرضع)⁴. والكوفيون يقولون: ما كان مخصوصا به المؤنث لم تدخل الهاء فيه نحو حائض وطاق و ما

¹ تهذيب اللغة: ج 13، ص 226.

² ينظر: الباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي (ت 880)، تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، محمد سعد، محمد المتولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1. 1998م: ج 6، ص 68 وما بعدها.

³ مختصر اتحاف فضلاء البشر: ج 1، ص 21.

⁴ شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1982م: ص 1737، ص 1738. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط 1، 2001م: ج 16، ص 454 وما بعدها.

أشبههما¹. ف(مُرْضِعَةٌ) في الآية الكريمة، تدل على معنى الفعل، أي يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظم هولها كل مرضعة مولودٍ عما أرضعت²، ولو عبر ب: (مرضع) لما استفيد هذا المعنى، إذ يدل الوصف على مجرد كونها مهياًة للإرضاع، وإن لم تكن مباشرة له في تلك الساعة³.

يستعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالاً في غاية الدقة والجمال، ومن ذلك استعمال الفعل والاسم. فالفعل يدل على الحدث والتجدد والاسم يدل على الثبوت والاستقرار. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ الأنعام/95. فاستعمل الفعل مع الحي فقال: (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال: (مخرج) وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات فقال: ﴿مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾. أما في سورة آل عمران فيأتي بالصيغة الدالة على التجدد في الوطنين في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ آل عمران/27، لأن السياق في آل عمران يختلف عنه في الأنعام، وذلك أن السياق في آل عمران هو في التغيير والحدوث والتجدد عموماً، فالله سبحانه يؤتي ملكه من يشاء أو ينزعه منه، ويعز من يشاء أو يذله، ويغير الليل والنهار، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، وغير ذلك من الأحداث، فالسياق كله حركة وتغيير وتبديل فجاء بالصيغة الفعلية الدالة على التجدد والتغيير والحركة⁴.

¹ إعراب القرآن: ج3، ص85. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تح: عبد الله التركي): ج16، ص454 وما بعدها.

² تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله التركي: ج16، ص454.

³ الخلاف التصريفي أثره الدلالي في القرآن الكريم: ص66.

⁴ التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط4، 2006م: ص22.

الفصل الثالث

التراجم والإسناد

المبحث الأول: رواية ورش عن نافع

المطلب الأول: الإمام نافع

المطلب الثاني: الراوي ورش

المطلب الثالث: رواية ورش

المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم

المطلب الأول: الإمام عاصم

المطلب الثاني: الراوي حفص

المطلب الثالث: رواية حفص

الفصل الثالث: التراجم والإسناد

تمهيد: إن القراء الذين تواترت قراءاتهم وتلقته الأمة بالقبول هم عشرة، ولكل منهم راويان هما أشهر من روى عنه، وهم¹:

- 1-** نافع المدني: وستأتي ترجمته لاحقاً. وأشهر الرواة عنه هما: قالون وورش.
- 2-** ابن كثير: هو: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي، ولد بمكة سنة 45هـ، وقراءته متواترة ومنتصلة السند برسول الله ﷺ، توفي -رحمة الله عليه- بمكة سنة 120هـ. وأشهر من روى عنه: البزي (ت250هـ)، قنبل (ت291هـ).
- 3-** أبو عمرو البصري: وهو: زيان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، وكان إمام البصرة ومقرئها، ولد بمكة سنة 70هـ، ونشأ بالبصرة، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة، فقرأ على أئمة، جميعهم قرؤوا على رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة سنة 154هـ، ومن أشهر من تلقى القراءة عنه يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي (ت202هـ) وعنه أخذ كل من: الدوري (ت246هـ)، والسوسي (ت261هـ).
- 4-** عبد الله بن عامر الشامي: هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنى بأبي عمر، من التابعين، ولد سنة 8هـ، وكان إمام أهل الشام، وجمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، فأجمع الناس على قراءته، وعلى تلقيها بالقبول، توفي بدمشق سنة 118هـ، وأشهر من روى قراءته هما: هشام (ت245هـ)، وابن ذكوان (ت242هـ).

¹ ينظر: مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج1، من ص27 إلى ص42.

- (5) -عاصم الكوفي: وستأتي ترجمته. وأشهر رواته: شعبة وحفص.
- (6) -حمزة الكوفي: هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم وكان ثقة حجة، ولد سنة 80هـ، وأدرك بعض الصحابة فهو من التابعين، توفي سنة 156هـ، وأشهر من روى قراءته: خلف (ت229هـ)، وخلاد (ت220هـ).
- (7) -الكسائي الكوفي: هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء، تلقى القراءة عن خلق كثير، وكلهم متصلو السند بالنبي ﷺ، توفي سنة 189هـ، وأشهر من روى عنه: الليث (ت240هـ)، وحفص الدوري (ت246هـ).
- (8) -أبو جعفر المدني: هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، من التابعين، وقرأ عن خلق كثير كلهم قرؤوا على رسول الله ﷺ، توفي سنة 130هـ، وأشهر من روى عنه: عيسى بن وردان (ت160هـ)، وسليمان بن جمار توفي بعد (ت170هـ).
- (9) -يعقوب البصري: هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، وكنيته أبو محمد، قرأ على أناس قراءتهم يتصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ، توفي سنة 205هـ، وأشهر تلاميذه: رويس (ت238هـ)، روح (ت235هـ).
- (10) -خلف العاشر: هو: خلف بن هشام بن ثعلب البزار الأسدي البغدادي، ولد سنة 150هـ، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها. توفي سنة 229هـ، وأشهر رواته: إسحاق (ت286هـ)، وإدريس (ت292هـ).

المبحث الأول: رواية ورش عن نافع

المطلب الأول: الإمام نافع

1- ترجمة الإمام نافع:

هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، مولى جَعُونَةَ بن شعوب الشَّجْعِي الليثي، وبنو شَجْع من بني عامر بن ليث، وجعونة حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، وقيل: حليف بني هاشم، وكنيته أبو رويم الليثي المدني¹. وقيل: يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمان، وقيل أبا محمد، وقيل أبا عبد الله، وقيل: أبا نعيم، وأشهرها أبو رويم²، ولد سنة (70هـ)، قال الأصمعي: قال لي نافع: أصلي من أصبهان³، وهو إمام قراءة المدينة النبوية في عصره، إذ اشتغل بإقراء الناس في المسجد النبوي زمنا طويلا، حتى صار إمام قراء المدينة المنورة، وأصبحت قراءته دون غيرها قراءة أهل المدينة، وقال قالون: كان نافع من أظهر الناس خلقا، ومن أحسن الناس قراءة وكان زاهدا جوادا أمّ الناس في مسجد النبي ستين سنة، روى الليث بن سعد أنه حج سنة ثلاث عشرة ومائة وقدم المدينة فوجد نافعا إمام الناس في القراءة لا ينازع⁴، وكان رحمه الله من أحسن الناس قراءة، أسود اللون حالكا صبيح الوجه، صاحب دعاية، زاهدا، جوادا، عابدا، شديد التواضع، حريصا على تلاميذه، يلاطف الناس ويبسط جلساءه وتلاميذه

¹المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع: عبد الحلیم قابة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. ط1، 1999م: ص4. الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطبية: توفيق ابراهيم ضمرة، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 2006م: ص9. كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر، 1972م: ص53. الإقناع في القراءات السبع: ص55.

²معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي(ت1348هـ)، تح: طيار آلي قولاج، استانبول، 1995م: مج1، ص241. الإقناع في القراءات السبع: ص56.

³كتاب التبصرة في القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت1045هـ)، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1982م: ص117.

⁴القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: سمير شريف استيئة، عالم الكتب الحديث، المملكة الأردنية الهاشمية، 2005: ص123. الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطبية: ص9. غاية النهاية: ج2، ص290. أحسن الأثر في تاريخ القراءات الأربعة عشر: محمود الحصري، مطابع شركة الشري، العباسية، (د م): ص9.

ويميل إلى التيسير عليهم، قال الأعمش: «كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأل، أي إلا أن يقول له: أريد قراءتك»، وكان زكي الرائحة، طيب النفس، حتى إنه كان إذا قرأ أو تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتمس طيباً إذا قعدت لإقراء الناس؟ فقال: ما أمس طيباً، ولكني رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقرأ في فيّ، ومن ذلك الحين أشم من فيّ هذه الرائحة¹، وقال له المسيبي: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك! قال: فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله ﷺ، وعليه قرأت القرآن (أي في النوم)²، وهو من الطبقة الثالثة من الصحابة، توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة، في خلافة الهادي، قاله إسحاق المسيبي وغيره، وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة في خلافة المهدي، وقيل غير ذلك³، ويروى أنه لما احتضر قال له أبنائه: أوصنا، فقال: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين»⁴.

- شيوخ نافع⁵: أخذ الإمام نافع القراءة عن جماعة من التابعين منهم:

عبد الرحمان بن هرمز الأعرج، وكان قد قرأ على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وأبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان أبو جعفر لا يتقدمه أحد في عصره، وأخذ القراءة عن ابن عباس وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما، وعن مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان عبد الله بن عياش قد قرأ على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه، وقرأ أبي على النبي ﷺ.

¹ ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء: عمر حمدات، الجامعة الحرة، برلين، (د م): ص 277. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص 123. الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: ص 9. غاية النهاية: ج 2، ص 290.

² القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص 123. غاية النهاية: ابن الجزري: ج 2، ص 290.

³ الإقناع في القراءات السبع: ص 56. النشر في القراءات العشر: ص 112.

⁴ المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع: ص 4. أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص 10.

⁵ كتاب السبعة في القراءات: ص 54، ص 56، ص 58، ص 59، ص 61. التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: قصي كنفاني، مدينة أنطوني الفرنسية، 2001 م: ص 6. التيسير في القراءات السبع: ص 8.

شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ.

مسلم بن جندب الهذلي، روى عن الزبير بن العوام، وابن عمر، وكان من فصحاء الناس.

يزيد بن رومان، وكان يزيد من فقهاء أهل المدينة، وهو مولى لآل الزبير بن العوام.

-تلامذة نافع: ومن أشهر رواته نذكر منهم:

ورث: وهو عثمان بن سعيد بن عبد الله، رحل إلى المدينة ليقراً على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات، ورجع إلى مصر فانتهدت إليه رياضة الإقراء بها، فلم يناعه إليها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد، واشتهر عن ورث طريقان: طريق الأزرق وطريق الأصبهاني، وستأتي ترجمة خاصة به.

قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، ولد سنة (120هـ)، وقرأ على نافع سنة (150هـ) واختص به كثيراً، يقال إنه كان ابن زوجته، وهو الذي لقبه بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الروم جيد وكان قالون قارئاً بالمدينة ونحوها وكان أصم لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال قالون: قرأت عن نافع قراءة غير مرة وكتبها عنه، توفي قالون سنة (220هـ)، واشتهر عن قالون طريقان: طريق أبي نشيط وطريق الحلواني¹.

والإمام مالك بن أنس، وهو من أقرانه، وقد قرأ نافع عليه الموطأ، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الحذاء، وسليمان بن مسلم بن جماز، وإسحاق بن محمد المسيبي، ومحمد بن عمر الواقدي، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، والليث بن سعد وغيرهم².

(2) -إسناد قراءة نافع:

¹التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورث: ص7.

²الجزر المأمون إلى رواية قالون من طريق الشاطبية والطيبة: ص10.

قال الذهبي: لعله أقرأ في حدود سنة عشرين ومائة مع وجود أكبر مشايخه... لا ريب أن الرجل رأس في حياة مشايخه، كما نقل أن الناس أجمعوا عليه بعد شيخه أبي جعفر (ت128هـ) فيؤخذ من ذلك أنه تقدم أثناء حياة شيوخه ومنهم أبو جعفر شيخ القراء بالمدينة في وقته وأحد القراء العشرة، ثم انفرد بالإمامة بعده، قال ابن الجزري: أقرأ نافع أكثر من سبعين سنة¹، وقال أبو عبيدة: وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا إلى اليوم، وقال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة الرسول ﷺ نافع، قال: وكان عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لأثر الأئمة الماضين ببلده، وقال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سنة قيل له: قراءة نافع قال: نعم، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي أي القراءة أحب إليك، قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن، قال: قراءة عاصم².

أما قراءة نافع من روايتي قالون وورش عنه: رواية قالون طريق أبي نشيط عن قالون من طريق ابن بويان من سبع طرق، وتتفرع هذه الطرق فيصل مجموعها عن ابن بويان ثلاث وعشرين طريقاً، ومن طريق القزاز طريقان، ثم تتفرع الطريقان فيصل مجموعهما إحدى عشر طريقاً، وقرأ القزاز وابن بويان على القاضي أبي بكر أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث بن حسان العنزي البغدادي المعروف بأبي حسان وقرأ على أبي جعفر محمد بن هارون الربيعي البغدادي المعروف بأبي نشيط، فهذه أربع وثلاثون طريقاً لأبي نشيط³.

طريق الحلواني عن قالون من طريق ابن مهران عن الحلواني من خمس طرق، وتتفرع حتى يبلغ عددها تسع وأربعين طريقاً للحلواني عن قالون، وقرأ الحلواني وابن نشيط على ابن موسى عيسى

¹ المرجع نفسه: ص9. النشر في القراءات العشر: ص112.

² أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص9. النشر في القراءات العشر: ص112.

³ ينظر: النشر في القراءات العشر: ص من 99 إلى 102.

بن مينا بن وردان بن عيسى ابن عبد الرحمان بن عمر بن عبد الله الزرقي الملقب بقالون قارئ المدينة، فهذه ثلاث وثمانون طريقا لقالون من طريقه¹.

رواية ورش، طريق الأزرق عنه، من طريق النحاس من ثمان طرق عنه، وتتفرع حتى بلغ عددها تسع عشرة طريقا إلى النحاس، أما طريق ابن سيف عن الأزرق من ثلاث طرق، فتتفرع حتى بلغت ست عشرة طريقا إلى ابن سيف، وقرأ ابن سيف والنحاس على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري المعروف بالأزرق، وهذه خمس وثلاثون طريقا إلى الأزرق عن ورش².

طريق الأصبهاني، عن أصحابه عن ورش، فمن طريق هبة الله من أربع طرق، وتتفرع إلى اثنان وعشرين طريقا إلى هبة الله، ومن طريق المطوعي عن الإصبهاني من ثلاث طرق، ثم تتفرع إلى أربع طرق، وقرأ المطوعي وهبة الله على أبي بكر محمد بن عبد الرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدي الإصبهاني، فهذه ست وعشرون طريقا إلى الإصبهاني، وقرأ الأصبهاني على جماعة من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه... على أبي سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش، فهذه إحدى وستون طريقا لورش، وقرأ قالون وورش على إمام المدينة ومقرئها أبي رويم ويقال أبو الحسن نافع بن عبد الرحمان ابن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني، فذلك مائة وأربع وأربعون طريقا عن نافع³.

3- ما انفرد به نافع من قراءات:

هناك قراءات كثيرة انفرد بها نافع عن بقية القراء السبعة، وسنكتفي بذكر بعضها، التي كان للنحويين فيها توجيه، فيما يلي:

¹ ينظر: المرجع نفسه: ص من 102 إلى 106.

² ينظر: المرجع نفسه: ص من 106 إلى 109.

³ ينظر: النشر في القراءات العشر: ص من 109 إلى 111.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف/32، ورد في (خالصة) قراءتان، هما: قرأها نافع بالرفع، وقرأها بقية السبعة بالنصب، ولقد وجه النحاة الرفع في قراءة نافع على أن (خالصة) خبر ثان لقوله (هي)، وعلى ذلك يكون المعنى: قل الطيبات والزينة للذين آمنوا خالصة يوم القيامة، أما قراءة النصب فتكون (خالصة) فيها حالاً¹، وتكون حالاً ثانية و(من الرزق) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حالاً أولى². قال عبد القادر الهيتي: والرأي عندي أن توجيه قراءة نافع أرجح عند علماء العربية، ذلك لأن توجيه القراءة الأخرى يحتاج إلى تقديرات، وفيه تكلف، ومن المعلوم أن ما لا يحتاج إلى مثل ذلك أولى مما يحتاج إليه³.

ومن الاختلافات الأخرى التي تفرد بها الإمام نافع قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ البقرة/58، فتفرد نافع بياء الغيبة في (نغفر)، فقراءته هنا (ينغفر)، وقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة/81، فتفرد هنا نافع بالجمع فقراءته هنا (خطيئاته). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ البقرة/251، فتفرد نافع هنا وفي سورة الحج، بقراءته (دفاع) في الموضعين. وقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ المائدة/19، فتفرد هنا نافع بفتح (اليوم) وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الأنفال/9،

¹ القراءات العشر المتواترة: ص 154. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر، ط1، عمان الأردن، 1993م: مج3، ص408. الحجة في القراءات السبع: ص154. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري (ت616هـ)، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، الرياض السعودية، (د ت): ص161.

² إعراب القرآن الكريم وبيانه: مج3: ص245. ينظر: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: عبد القادر الهيتي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1996م: ص19 وما بعدها.

³ ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: ص21.

فتفرد نافع بفتح الدال في (مردفين). وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ الكهف/76، فتفرد نافع بضم الدال وتخفيف النون. وقوله تعالى: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ المؤمنون/67، فتفرد نافع بفتح التاء وكسر الجيم (تَهْجُرُونَ). وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ النور/7، و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ النور/9، فتفرد نافع بإسكان النون فيهما وبكسر الضاد وفتح الباء ورفع (الله)، (أَنْ غَضِبَ اللَّهُ). وقوله تعالى: ﴿يُحْشِرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ﴾ فصلت/19، فتفرد نافع بالنون وفتحها وضم الشين ونصب (الأعداء)، (يُحْشِرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ)¹. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ النساء/11، قرأ نافع (واحدة) بالرفع، وقرأها البقية بالنصب².

4-ارتباط نافع بباقي القراء: اتجاهات نافع في القراءة:

1-تسير في خطوط موازية تماما لاتجاهات شيخه أبي جعفر، وإن اقتربت من باقي مدارس الأمصار في الأصول والفرش على السواء.

2-جدع أصوله مستمد من أصول أبي جعفر (معامل الارتباط 90%).

3-فرشه يكاد يكون مناصفة بين أبي جعفر وحفص (59%-46%)، على التوالي.

4-عارضه الكوفيون كما عارضوا أبا جعفر وبخاصة في الأصول، ولكن بدرجة أقل³.

جدول يوضح نسب الارتباط في الفرش والأصول بين نافع والقراء الأربعة عشر⁴:

القارئ	أصول %	فرش %
أبو جعفر	90	59
حفص	53	46

¹ كتاب التبصرة في القراءات السبع: ص125، ص126، ص127.

² حجة القراءات: ص192.

³ إعجاز القراءات القرآنية: ص186.

⁴ المرجع نفسه: ص187.

67	36	بن كثير
46	27	بن عامر
46	20	اليزيدي
51	19	أبو عمرو
6	17	الحسن
20	8	يعقوب
31	7	بن محيصن
9	19	الكسائي
40	20	شعبة
9	39	حمزة
26	40	خلف
25	41	الأعمش

ذكر العلامة ابن عاشور في المقدمة السادسة من تفسير (التحرير والتنوير) أنه لا يوجد من القراءات العشر المتواترة قراءة حية، يأخذها الجيل عن الجيل، ويقراً بها جماعة من الناس، سوى ثلاث قراءات، منها قراءة نافع، ونجدها برواية قالون في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وجميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد، والسودان¹.

¹ الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني: ص 18.

المطلب الثاني: الراوي ورش

(1)-ترجمة ورش:

هو عثمان بن سعيد، وقيل سعيد بن عبد الله بن عمر بن سليمان ابن إبراهيم، وقيل سعيد بن غزوان بن داود بن سابق أبو سعيد، وقيل أبو القاسم، وقيل أبو عمرو القرشي مولى آل الزبير بن العوام¹، القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومائة(110هـ) بمصر ورحل إلى المدينة ليقرأ على نافع بن أبي نعيم²، قال ورش: خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين فجلست الحلقة وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفرين فقلت: كيف لي به؟ قال أنا أجيب معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس إليه، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه فقال: نعم وكرامة وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، وكان لنافع كنيستان، أبو رويم وأبو عبد الله، بأيهما نودي، فقال له الجعفري: هذه وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحال له فقال لي نافع: يمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت نعم، فبت في المسجد، فلما كان الفجر جاء نافع فقال: ما فعل الغريب فقلت: ها أنا رحمك الله، قال: أنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت، مدادا به، فاستفتحت فملاً صوتي مسجد رسول الله ﷺ، فقرأت ثلاثين آية فأشار بيده أن اسكت فسكت فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم أعزك الله نحن معك، وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشرا واقتصر على عشرين فقال: نعم وكرامة فقرأت عشرا، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه، فقرأت عشرا وقعدت، حتى لم يبق له

¹الإقناع في القراءات السبع: ص57.

²النشر في القراءات العشر: ص113. كتاب التبصرة: ص118. أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص13.

أحد ممن له قراءة فقال لي: اقرأ، فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة¹، فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة، ورجع إلى مصر، فانتهدت إليه رياضة الإقراء بما فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد وكان حسن الصوت، قال يونس بن عبد الأعلى: كان ورش جيد القراءة، حسن الصوت، إذا يهمز، ويمد، ويشد، ويبين الإعراب ولا يمله سامعه²، وفيما ذكره الحافظ أبو العلاء وكان ثقة حجة في القراءة، قال ابن الجزري: وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا ورش ثم سرد حكاية قدومه على نافع، وفيها: كانوا يهبون لي أسباقهم حتى كنت أقرأ عليه كل يوم سُبْعًا وختمت في سبعة أيام فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر وخرجت. له اختيار خالف فيه نافعا، وكان أشقر، أزرق العينين، أبيض اللون، قصيرا، ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، فقليل إن نافعا لقبه بالورشان لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا، وكان إذا مشى بدت رجلاه، مع اختلاف ألوانه، فكان نافع يقول هات يا ورشان، وأقرأ يا ورشان وأين الورشان ثم خفف فقليل ورش، والورشان طائر معروف، وقيل إن الورش شيء يصنع من اللبن، لقب به لبياضه³، وقيل سمي به لقلته أكله وخفة لحمه⁴، وورد في (الغريب المصنف) عن الفراء: ورشت الطعام ورشا، إذا تناولت منه شيئا يسيرا، فلعله كان يكثر تصريف هذه الكلمة فعرّف بها⁵، وقال سمير شريف ستيتة: يشبه في بياضه الورش، وهو الأقط المصري (اللبن المجفف)، الذي كان المصريون يصنعونه في زمانه، ويقول: وأرجح هذا السبب في هذه التسمية، على السبب الآخر الذي

¹ الثمر البانح في رواية ورش عن نافع من طريقي الشاطبية والطيبة : توفيق إبراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2009م: ص15، ص16.

² النشر في القراءات العشر: ص113.

³ أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص13.

⁴ كتاب التبصر: ص118.

⁵ الإقناع في القراءات السبع: ص57.

ذكره¹. ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه فيقول: أستاذي سماني به².

عرض عليه القرآن أحمد بن صالح، وداود بن أبي طيبة، وأبو الربيع سليمان بن داود المهدي يعرف بابن أخي الرشديني، وعامر ابن سعيد أبو الأشعث الجرشي، وعبد الصمد بن عبدالرحمان القاسم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكّي، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وأبو مسعود الأسود اللون، وعمرو بن بشار، توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة³.

(2) - طريقا ورش:

(1) الأزرق: أبو شعيب يوسف بن عمرو بن يسار المصري المعروف بالأزرق، ثقة، محقق، ضابط، وقد خلف ورشا في القراءة والإقراء في مصر، توفي سنة أربعين ومائتين⁴.

(2) الأصبهاني: أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأسدي صاحب رواية ورش عند العراقيين، إمام، ضابط، مشهور، ثقة، نزل بغداد، وروى عنه خلق كثيرون، توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين⁵.

المطلب الثالث: رواية ورش

أصول رواية ورش:

¹ القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص 167.

² أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص 13.

³ أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص 14. ينظر: النشر في القراءات العشر: ص 113.

⁴ القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص 168.

⁵ المرجع نفسه: ص 168.

البسمة: وله بين السورتين المتتاليتين ثلاثة أوجه هي: 1-الفصل بالبسمة. 2-السكت بلا بسمة وهو المقدم. 3-الوصل بلا بسمة.

المد والقصر: وله في المد المتصل الإشباع ست حركات، وفي المد المنفصل ست حركات.

مد البدل: وقرأه ورش بالأوجه الثلاثة (القصر والتوسط والإشباع).

مستثنيات مد البدل: يستثنى من توسط البدل وإشباعه ثلاثة أصول، وكلمتان باتفاق، وكلمتان فيهما الوجهان: أما الأصول الثلاث فهي:

1-إذا وقعت الهمزة بعد حرف ساكن صحيح متصل(أي في كلمة واحدة)فليس فيه إلا القصر (حركتان)نحو(القرءان).

2-البدل الناشئ من إبدال تنوين الفتح ألفاً وقفاً نحو: (بناءً، هنزواً) لأن إثبات الألف في هذه الألفاظ عارض للوقف، فلا يعتد به.

3-البدل الناشئ من إثبات همزة الوصل حال الابتداء(ائتوني) وذلك لعروض البدل حال الابتداء، وسقوطه حال الوصل، فلا يعتد به.

أما الكلمتان المستثناة باتفاق فهما: (إسرائيل) و(يؤخذ). أما الكلمتان اللتان ورد فيهما الاستثناء وعدمه فهما: ﴿عَادًا الْأُولَى﴾النجم/50، فيقرأ لورش بإدغام التنوين في اللام. و﴿آلآن﴾يونس/51و91، (البدل بعد حرف اللام).

مد اللين: إذا وقع همز بعد أحد حرفي اللين-الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما-في كلمة يمد لورش أربع أو ست حركات، والتوسط هو المقدم، نحو(شيء، كهيفة). وأستثنى من توسط وإشباع اللين المهموز كلمتان هما: ﴿مَوْتَلًا﴾الكهف/58، و﴿المؤودة﴾التكوير/8.

اجتماع سبين للمد: فحال الوقف على قوله تعالى: (مستهزئون، المآب، خاسئين) يجتمع سبيان للمد هما السكون العارض بعد حرف المد والهمز قبله.

صلة ميم الجمع: يصل ميم الجمع إذا وقعت قبل همزة قطع... فتمد مدا مشبعا بمقدار (6 حركات) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة/6.

هاء الكناية: توصل هاء الكناية إذا وقعت متحركة بين متحركين نحو ﴿أَرْجِه﴾ الأعراف/111، الشعراء/36.

الهمز المفرد: لما كانت الهمزة حرفا بعيد المخرج شديدا، مجهورا، مصمتا، مال العرب إلى تخفيف الهمزة إما بالإبدال أو التسهيل، أو بالحذف، وقرأ ورش بالإبدال وبالنقل وبالحذف وبالتسهيل في ألفاظ معينة، كما همز ألفاظا لم يهمزها حفص. فالإبدال نحو (سَأَلَ) (سَأَلَ)، والحذف نحو (والصابين)، والهمز نحو (النَّبِيِّ)، والنقل: وهو تحريك الحرف الساكن بحركة الهمزة التي بعده ثم حذف الهمزة من اللفظ نحو (قُلْ أَوْحَى)، والتسهيل: وهو نطق الهمزة بحال متوسطة بين الهمزة المحققة، وبين حرف المد المجانس لحركتها نحو (هَأَنْتُمْ).

الهمزتان من الكلمة: إذا التقت همزتا قطع متحركتان في كلمة واحدة، فروى ورش بتسهيل الهمزة الثانية نحو (ءَأَنْتُمْ).

الهمزتان من كلمتين: إذا التقت همزتا قطع من كلمتين، بأن تكون الأولى منهما آخر الكلمة الأولى، والثانية أول الكلمة الثانية، فإما أن تكونا متفتحتين في الحركة نحو (تلقاء أصحاب) أو مختلفتين فيها نحو (جاء أمة).

السكت والإدراج: أدرج المواضع التالية ولم يسكت عليها نحو: (عوجاً) (قيماً) مع الإخفاء، (من راق) مع الإدغام.

الإدغام والإظهار: قرأ ورش بالإدغام في عدد من الألفاظ التي وقع فيها الخلاف بين القراء نحو: (فقد ضلَّ) فأدغم الدال في الظاء، و(كانت ظالمًا) فأدغم التاء في الظاء.

أحكام اللام ترقيقًا وتغليظًا: الأصل في اللام الترقيق لأنه من حروف الإستفال، وانفرد ورش بتغليظ كل لام مفتوحة وقعت بعد الصاد والطاء والظاء، بشرط أن تكون هذه الأحرف الثلاث مفتوحة أو ساكنة، سواء كانت اللام مخففة أم مشددة، متوسطة أم متطرفة، نحو: (الصلاة)، (إصلاح)، (طلب)، (مطلع)، (بظلام)، فإذا احتل أحد هذه الشروط لم تغلظ اللام.

أحكام الراء تفخيما وترقيقًا: انفرد ورش بترقيق الراء المفتوحة أو المضمومة، إذا وقعت بعد كسر لازم متصل، أو بعد ياء ساكنة (مدية أو لينة) نحو: (شاكراً)، (الأميرون)، (فالمغيرات)، (خير)، ولا يؤثر في ترقيق الراء أن يفصل بينها وبين الكسر حرف ساكن ما لم يكن أحد الحروف الثلاث: (الصاد والطاء والقاف) سواء كان هذا الساكن مظهرًا أم مدغمًا نحو: (السحر)، (المحراب).

التقليل والإمالة: الإمالة: وهي أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، نحو: (طه) بإمالة الهاء. **والتقليل:** ما بين الفتح و الإمالة الكبرى، نحو: (مجرها) بتقليل الراء.

يئات الإضافة: وياء الإضافة هي ياء زائدة تدل على المتكلم، تتصل بالاسم والفعل والحرف، وعلامتها جواز حذفها ويحل محلها الكاف والهاء فتقول في (إيَّ): **إِنَّ وَإِنَّكَ وَإِنَّهُ**، وخلاف القراء فيها دائر بين الفتح والإسكان، وروى ورش بفتح ياء الإضافة الواقعة قبل همزة القطع المفتوحة نحو (إيَّ أعلم)، أو المضمومة نحو: (عذابي أُصيب) أو المكسورة نحو: (توفيقِي إلا)، أو قبل همزة الوصل مع لا التعريف نحو (عهدي الظالمين) أو بدونها نحو (بعدي ائمة)، وروى بالإسكان في بعضها الآخر نحو: (مالي لا أرى الطير).

ياء الزوائد: والياء الزائدة هي المتطرفة المحذوفة ربما للتخفيف، واختلف القراء في إثباتها وصلًا ووقفًا، وسميت زائدة لأنها محذوفة في رسم المصحف، وروى ورش بإثبات الياء الزائدة في عدد من

الألفاظ، نحو: (الدَّاع)، (التلاق)، فتثبت هذه الياءات ساكنة وصلًا، فإن وقع بعدها همزة فالمد فيها من باب المنفصل، وتحذف الياء الزائدة وقفًا، إلا في كلمات يسيرة منها: (يا عبادي)، فيثبتها ورش ساكنة وصلًا ووقفًا¹.

المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم

المطلب الأول: الإمام عاصم

(1)-ترجمة عاصم:

هو عاصم بن بهدلة بن أبي النَّجُود الضَّرير الأَسدي الكوفي الحنَّاط وقيل: الحَيَّاط²، ويقال ابن بهدلة، وقيل: أبو النَّجُود هو بهدلة، وقيل: اسم أبي النَّجُود، لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل اسم أبي النَّجُود عَبْد، وقيل: عبد الله، وهو مولى بني جذيمة بن مالك بن النضر بن قُعيْنِ بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد، ويكنى أبا بكر، وهو تابعي من الطبقة الثانية. سمع الحارث بن حَسَّان وافد بني بكر ويقال: حريث، وهو صحابي وفد على النبي ﷺ، وروى عنه، وكان يسكن البادية، ثم سكن الكوفة، وأبا رَمْثَةَ رِفاعَةَ بن يثربي التميمي (أو التيمي)، صحابي مات بإفريقية، وهو شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، وتصدر للإقراء عند موت أبي عبد الرحمان السلمي سنة ثلاث وسبعين، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمان السلمي، وغيرهما، روي عنه أنه قال: كنت أقرأ القرآن على أبي عبد الرحمان السلمي، وأرجع فأعرض على زر بن حبيش، فقال له أبو بكر: لقد استوثقت، وروى عنه القراءة والحديث خلق كثير.

¹ ينظر: الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع: من ص 17 إلى ص 49.

² ينظر: الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (740هـ)، تح: خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004م: مج1، ص149.

قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وقال يحيى بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال: ما رأيت أحدا قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وقد كان ذا حافظة قوية، قال ابن عياش: قال لي عاصم: مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً، وقال حماد بن سلمة: رأيت حبيب بن الشهيد يعقد الآي في الصلاة، ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد، ويصنع مثل صنيع عبد الله بن حبيب، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته: أي القراءة أحب إليك، قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم، قال في الغاية ووثقه أبو زرعة وجماعة، وقال أبو حاتم محلّه الصدق، وقال أبو بكر بن عياش كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصماً، فوقع وقعة شديدة فما كرهه، ولا قال شيئاً، وقال أبو بكر بن عياش دخلت على عاصم، وقد احتضر فجعلت أسمعها يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يصلي: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ الأنعام/62، وفي رواية فهمز فعلمت أن القراءة منه سجية، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة فلعله في أولها بالكوفة، وكفى به شرفاً أنه أستاذ إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان¹.

-**شيوخ عاصم:** وقد أخذ القراءة عن: **عبد الله بن حبيب:** أبو عبد الرحمان السلمي وهو أول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها، جلس في المسجد الأعظم، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة إلى أن توفي في ولاية بشر بن مروان على العراق سنة (73هـ). وكان أبو عبد الرحمان قد أخذ القراءة عن عثمان وعلي بن أبي طالب

¹ ينظر: أحسن الأثر في القراءات الأربعة عشر: ص40، ص41، ص42. التبصرة: ص122. الإقناع: ص115. كتاب السبعة في القراءات: ص80، ص81. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص93. أحسن صحبة في رواية الإمام شعبة: ص9.

وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم جميعاً¹، وعرض على: زر بن حبيش، وأبي عمرو الشيباني، وقرأ الثلاثة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه².

-تلاميذه: ومن أشهر رواة قراءته:

أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحنات الأسيدي النهشلي الكوفي: ولد سنة (95هـ)، وكان إماماً عالماً كبيراً، عالماً عاملاً، حجة من كبار أئمة السنّة، قال ابن مجاهد إنه كان أضبط من أخذ عن عاصم، فيما يقال، لأنه تعلمها منه تعلماً خَمْسًا خَمْسًا، وكان أهل الكوفة لا يأتون في قراءة عاصم بأحد ممن يُثَبِّتُونَهُ في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يُكْرَهُ من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك وعزّ من يحسنها، ولما حضرت الوفاة ابن عياش بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، توفي سنة (193هـ)، واشتهر عن أبي بكر طريقان: طريق يحيى بن آدم وطريق يحيى العيّمي³.

أبو عمرو حفص بن سليمان: قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص، وقال ابن المنادي، كان الأولون يعدّونه في الحفظ فوق ابن عياش⁴، قال حفص: قلت لعاصم أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السُّلَمي، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأته بما أقرأني زرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه⁵، وستأتي ترجمته لاحقاً.

وروى عن عاصم أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد العطار، والحسن بن صالح، وحماد بن سلمة وحماد بن يزيد، وسليمان بن مهران، والأعمش، وشيبان بن معاوية، والضحاك بن ميمون،

¹التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص7. الكنز في القراءات العشر: مج1، ص149.

²كتاب السبعة في القراءات: ص70.

³التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص8.

⁴المرجع نفسه: ص8.

⁵القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: ص94.

والمفضل بن محمد، والمفضل بن صدقة، وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وحمزة الزيات، وخلق لا يحصون¹، وأخذ عنه القراء عرضا وبدون وسائط².

(2) - إسناد قراءة عاصم:

قال ابن مجاهد: وإلى قراءة عاصم صار أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم³، وقد خالف ابن مجاهد القاعدة التي وضعها لنفسه، واختار قراءة عاصم على الرغم من أن غالبية أهل الكوفة تركتها إلى قراءة حمزة، واختياره هذا يدل على أنه ليس من ذلك النوع من البشر الذي يسير مغمض العينين ومغيب العقل على القواعد، إذ أنه كان ينشد الحق أينما وجد، فإن وافق اختيار الناس، وإلا فهو يختار لهم، وهذا عين ما حدث عند اختياره لقراءة عاصم، فلقد أدرك وهو الخبير بالقراءات فضل هذه القراءة الذي لا ينكر، والدليل على ذلك أن أحد راويي عاصم وهو حفص الذي يقرأ العالم الإسلامي على الغالب بقراءته اليوم ولم يخالف شيخه عاصم في حرف واحد، وأن ابن مجاهد باختياره عاصما كواحد من القراء السبعة الأئمة، قد أهدى إلينا -أدرك ذلك أم لم يدرك- القراءة الذهبية التي تمحورت حولها باقي القراءات جميعها، ودارت في فلكها فرشاً وأصولاً⁴.

قراءة عاصم، رواية أبي بكر طريق يحيى عنه، فمن طريق شعيب عن يحيى من خمس طرق، طريق الأصم وهي الأولى وهي الأولى عن شعيب من ست طرق، وتتفرع هذه الطرق الستة إلى أن تبلغ ثمان وثلاثين طريقاً لشعيب، ومن طريق أبي حمدون من طريقين، وتتفرع الطريقان: الأولى من طريق الصواف من ثلاث طرق، والثانية من طريق ابن شاذان حتى بلغنا عشرين طريقاً لأبي حمدون، وقرأ أبو حمدون وشعيب على أبي زكريا يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد ابن أسد

¹ أحسن صحبة في رواية الإمام شعبة: ص 10.

² إعجاز القراءات القرآنية: ص 214.

³ كتاب السبعة في القراءات: ص 71.

⁴ ينظر: إعجاز القراءات القرآنية: ص 57، ص 76، ص 77.

الصلحي عرضا في قول كثير من أهل الأداء، وقال بعضهم إنما قرأ عليه الحروف فقط والصحيح أن شعيبا سمع منه الحروف وأن أبا حمدون عرض عليه القرآن والله أعلم، فهذه ثمان وخمسين طريقا ليحي بن آدم عن أبي بكر، وطريق العليمي عن أبي بكر، فمن طريق ابن خليع من عشر طرق، وتتفرع هذه الطرق فتبلغ خمس عشرة طريقا، ومن طريق الرزاز عن العليمي تتفرع إلى ثلاث طرق، وقرأ ابن خليع و الرزاز على أبي بكر يوسف ابن يعقوب بن الحسين بن يعقوب بن خالد بن مهران الواسطي الأطروش وقرأ على أبي محمد يحي بن محمد بن قيس العليمي الأنصاري الكوفي، فهذه ثمان عشرة طريقا للعليمي، وقرأ العليمي ويحي بن آدم عرضا فيما أطلقه كثير من أهل الأداء على أبي بكر شعبة بن عياش بن سالم الحنات الأسيدي الكوفي، وقال بعضهم إنهما لم يعرضا عليه القرآن وإنما سمعا منه الحروف، والصحيح أن يحي بن آدم روى عنه الحروف سمعا وأن يحي العليمي عرض عليه القرآن.

رواية حفص طريق عبيد بن صباح عنه، فمن طريق الهاشمي من خمس طرق، وتتفرع هذه الطرق لتصبح عشرة طرق للهاشمي، ومن طريق أبي طاهر من أربع طرق، وتتفرع حتى بلغت أربع عشرة طريقا لأبي طاهر، وقرأ الهاشمي وأبو طاهر على أبي العباس أحمد بن سهل ابن الفيروزاني الأشناني، وقرأ الأشناني على أبي محمد عبيد بن الصباح بن صبيح النهشلي الكوفي ثم البغدادي، تتمة أربع وعشرين طريقا لعبيد. أما طريق عمرو بن الصباح عن حفص، فمن طريق الفيل عن عمرو، وتتفرع إلى أربع عشرة طريقا للفيل، ومن طريق زرعان أربع عشرة طريقا، وقرأ زرعان و الفيل على أبي حفص عمرو بن الصباح بن صبيح البغدادي الضرير فهذه ثمان وعشرون طريقا لعمرو، وقرأ عمرو وعبيد على أبي عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسيدي الكوفي الغاضي البزاز تتمة اثنتين وخمسين طريقا لحفص، قرأ حفص و أبو بكر على إمام الكوفة وقارئها أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسيدي مولاهم الكوفي، فذلك مائة وثمانية وعشرون طريقا لعاصم، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمان عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى الضرير، وعلى أبي مريم زر بن حُبَيْش ابن حباشة الاسدي، وعلى أبي عمرو سعد ابن الياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقرأ السلمي وزر أيضا على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ السلمي أيضا على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأبي وزيد على الرسول ﷺ¹.

(3) - ما انفرد به عاصم من قراءات: نبدأ بعرض بعض من قراءات عاصم التي كان للنحويين توجيهات فيها، فيما يأتي:

الرفع على الابتداء: ورد في قوله تعالى: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾** سبأ/12، قرأ عاصم في رواية أبي بكر (ولسليمان الرِّيح) بالرفع على الابتداء، و (لسليمان) الخبر، وقرأ الباقر بال نصب على معنى: (وسخرنا لسليمان الرِّيح) ومما يقوي النصب قوله تعالى: (ولسليمان الرِّيحَ عاصفةً)، ولقد وجه النحاة قراءة عاصم هذه على أنه على الابتداء، إذ يكون التأويل حينئذ: (ثبتت لسليمان الرِّيح) وهو يؤول إلى معنى: سخرنا الرِّيح، كما أنك إذا قلت: (لله الحمد)، فتأويله: (استقر لله الحمد) وهو يرجع إلى معنى: أحمد الله الحمد².

تفردات أخرى لعاصم منها: قوله تعالى: **﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾** البقرة/282، فتفرد عاصم هنا بالنصب فيهما. وفي قوله تعالى: **﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾** النساء/140، فتفرد عاصم بفتح النون والزاي، وبناء الفعل للفاعل المعلوم، وقرأ البقية (نُزِّلَ) بضم النون وكسر الزاي، وقوله تعالى: **﴿يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾** النساء/152، فتفرد عاصم بالياء في (يؤتيهم)، وقرأ البقية بالنون، وفي قوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾** يوسف/109، فقرأ عاصم (نُوحِي) بالنون، وكسر الحاء، وقرأها البقية بالياء وفتح الحاء (يُوحَى)، وفي قوله تعالى: **﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾** الحجر/8، ورد في قراءة (ننزل) و (الملائكة) ثلاث قراءات، الأولى: قراءة عاصم

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر: من ص 146 إلى ص 155.

² حجة القراءات: ص 584. التبيان في إعراب القرآن: ص 314. القراءات العشر المتواترة: ص 429. الحجة في القراءات السبع: ص 292.

في رواية أبي بكر، بضم التاء، وفتح الزاي في (تُنزَّل)، ورفع (الملائكة)، والثانية: قراءة حمزة و الكسائي (مَا نَزَّل) بفتح النون، وتشديد الزاي المفتوحة، ونصب (الملائكة). ثالثا: قراءة البقية (ما تَنْزَل) بالتاء المفتوحة، وتشديد الزاي المفتوحة، ورفع (الملائكة). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج/25، قرأ عاصم (سواء) بالنصب، وقرأها البقية بالرفع. وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يونس/23، فقرأ عاصم (متاع) بالنصب، وقرأها البقية بالرفع. وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة/245، فقرأ عاصم (فَيُضَاعِفُهُ) بالالف، وفتح الفاء، وقرأها ابن كثير وابن عامر (فَيُضَعِّفُهُ) بالتشديد من غير ألف، وقرأها البقية (فيضاعفُهُ) بالالف، والرفع. وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ عبس/4 قرأ عاصم (فتنفعُهُ) بفتح العين، وقرأها البقية بالرفع¹.

وتنتشر قراءة عاصم برواية حفص عنه، في جميع الشرق من العراق والشام، وغالب البلد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان².

المطلب الثاني: الراوي حفص

1- ترجمة حفص:

هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي مولاهم المقرئ الغاضي البزاز، ويعرف بحفيص، ولد سنة تسعين، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن

¹ ينظر: كتاب التبصر: ص133، ص134. ينظر: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: ص64 وما

بعدها. ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ص61، ص71، ص116. ينظر: حجة القراءات: ص475، ص330.

² الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني: ص19.

زوجته، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي: أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، قال ابن المنادي: قرأ على عاصم مرارا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهرا وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمان السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال ابن مجاهد: بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفا في المشهور عنهما، وذكر حفص انه لم يخالف عاصما في شيء من قراءته¹، إلا في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ الروم/54. فقرأ حفص (من ضُعب)، و(من بعد ضُعب) و(ضُعبا) بالضم، وقرأ عاصم بالفتح. والظاهر أن حفصا قد روى الوجهين: الفتح عن عاصم، والضم اختيارا، للحديث الذي رواه أبو عمرو الداني عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا، وقد رواه عنه ابن الجزري في النشر قال: ما خالفت عاصما في شيء من القرآن في هذا الحرف، وقد صح عنه الفتح والضم جميعا²، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حسين بن محمد المروذي، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان ابن أبي عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصغار، وعبد الرحمان ابن محمد بن واقد، ومحمد بن الفضل بن زرقان، وخلف الحداد، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وهبيرة بن محمد التمار، وأبو شعيب القواس، والفضل بن يحيى بن شاهي بن فراس

¹ غاية النهاية في طبقات القراء: ج1، ص230.

² التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: ص8.

الأنباري، وحسين بن علي الجعفي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وسليمان الفقيمي، توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقيل: بين الثمانين والتسعين، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة¹.

(2) - طريقا حفص:

(1) - عبيد بن الصباح: كان مقرئا، ضابطا، صالحا، قال الداني: هو من أجل أصحاب حفص وأضبطهم، وقال الأثنائي: قرأت عليه فكان ما علمته، ما الورعين المتقين، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين (235هـ)².

(2) - عمرو بن الصباح: كان مقرئا، ضابطا، حاذقا، من أعيان أصحاب حفص، وقد قال غير واحد: إنه أخو عبيد، وقال الأهوازي وغيره: ليسا بأخوين بل حصل الاتفاق في اسم الأب والجد وذلك عجيب، ولكن أبعد وتجاوز من قال هما واحد، توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين (221هـ)³.

المطلب الثالث: رواية حفص

أصول رواية حفص: البسمة: أثبت حفص البسمة بين كل سورتين، سواء أكانت السورة الأولى بعد الثانية في ترتيب المصحف أم قبلها، وسواء أكانت تتلوها مباشرة أم لا، إلا بين آخر سورة الأنفال وأول سورة التوبة، وإنما أحد الأوجه الثلاثة المعروفة وهي: الوقف، والوصل، والسكت، وتجري هذه الأوجه أيضا إذا وصلنا آخر أي سورة بأول سورة التوبة.

¹ غاية النهاية في طبقات القراء: ج 1، ص 230.

² النشر في القراءات العشر: ص 157.

³ المرجع نفسه: ص 157.

ميم الجمع: وهي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكورين حقيقة أو تنزيلاً، وتسكن قبل متحرك وصلًا ووقفًا مثل (عليهم)، وإذا وقعت قبل ساكن تضم وصلًا وسكونًا ووقفًا، أو تسكن وقفًا لانتفاء العارض.

هاء الكناية: وتكون حركتها الكسر إن سبقها حرف مكسور، ويستثنى من هذا كلمتان هما: (أَرْجِهْ، فَأَلِّقْهُ)، وتكسر إن سبقتها ياء ساكنة مطلقاً، ويستثنى من هذا كلمتان هما: (أَنْسَانِيَهُ، عَلِيَّهُ)، وتكون حركتها الضم إن سبقها حرف مفتوح، وإن سبقتها ألف، وإن سبقها حرف مضموم، وإن سبقتها واو ساكنة مطلقاً، وإن سبقها ساكن صحيح.

أحوال هاء الكناية في حالة الوصل: إن وقعت متحركة بين متحركين، توصل بواو لفظية إن كانت مضمومة، ويستثنى من هذا كلمة واحدة هي: (يَرِضُهُ) قرأها من غير صلة، وتوصل بياء لفظية إن كانت مكسورة، وإن وقعت ساكنة توصل ساكنةً، وغير ذلك توصل بحركتها من غير صلتها، ويستثنى من هذا كلمة واحدة هي (فيه) قرأها بصلة هاء الضمير بياء لفظية.

المد والقصر: والمد هو زيادة مطّ في حرف المد على المد الطبيعي، والقصر هو إبقاء المد الطبيعي على حاله، وهي على خمسة مراتب: 1- حركتان بمقدار ألف وهذا قصر. 2- ثلاث حركات بمقدار ألف ونص، وهذا فويق القصر. 3- أربع حركات بمقدار ألفين، وهذا المتوسط. 4- خمس حركات بمقدار ألفين ونصف، وهذا فويق المتوسط. 5- ست حركات بمقدار ثلاث ألفات، وهذا الطول (الإشباع).

المد المتصل: وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين في كلمة واحدة، ومذهب حفص فيه مده بمقدار أربع حركات.

المد المنفصل: وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين بشرط انفصاله عنه، ومذهب حفص فيه مده بمقدار أربع حركات.

الألفات السبع: في رواية حفص عن عاصم توجد سبع ألفات في سبع كلمات في القرآن وتسقط وصلا هي: أَلْف (أنا) في كل القرآن، وأَلْف (لَكُنَّا) الكهف/38، أَلْف (الظُّنُونَا) الأحزاب/10، وأَلْف (الرُّسُولَا) الأحزاب/66، وأَلْف (السَّيِّلَا) الأحزاب/67، وأَلْف (سَلَا سَلَا) الإنسان/4، وهذه الكلمة فيها وجهان: حذف الألف وصلا لا وقفا، وحذفها في الحالين، وأَلْف (قَوَارِير) الإنسان/15.

الهمزتان من كلمة: وهما همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة، وقرأ حفص بتحقيق جميع همزات هذا الباب إلا في موضع واحد هو كلمة (ءَاعْجَمِي) فإنه قرأها بتسهيل الهمزة وبين الألف.

الاستفهام المكرر: قرأ حفص في مواضع الاستفهام المكرر بالاستفهام في كلا الاستفهامين، باستثناء موضعين هما: قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ الأعراف/80، 81، قرأ فيه بالاستفهام في الأول وبالإخبار في الثاني، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ العنكبوت/28، 29، قرأ فيه بالإخبار في الأولى وبالاستفهام في الثانية.

الهمزتان بين كلمتين: هما همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في الوصل الواقعتان في كلمتين، وقرأ حفص بتحقيق جميع همزات هذا الباب مطلقا.

الهمز المفرد: وهو الذي يلاصق همزا آخر. متفق على إثباته في الكلمة بين القراء العشرة، ومختلف في إثباته في الكلمة وحذفه منها بينهم.

أحوال الهمز المفرد المختلف في وجوده في الكلمة بين القراء العشرة: وله ألفاظ مخصوصة، نذكر بعضها مع بيان مذهب حفص فيها: (التَّبِيُّ): قرأ حفص-وصلا ووقفا-بدون همز، وإنما أبدل الهمزة ياءً وأدغم فيها الياء التي قبلها، (كَهَيْئَةٍ): قرأ بالهمزة بين الياء والتاء المربوطة، (النَّسِيءُ): قرأ في الوصل والوقف بياء واحدة مدية بعد السين فهمزة مضمومة، (بَادِي): قرأ في الوصل والوقف بياء مفتوحة مكان الهمز، ويقف بإسكان هذه الياء حرف مد ولين، (ضِيَاءً): قرأ في الوصل والوقف بياء مفتوحة مكان الهمز بين الضاد والألف، (مُرْجُونَ): قرأ في الوصل والوقف بواو ساكنة حرف لين بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة الممدودة، (تُرْجِي): قرأ وصلا ووقفا بياء مدية بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة المقصورة، (مُتَكِّنًا): قرأ بهمزة ثابتة وصلا ووقفا بعد الكاف، (جُرْءُ): قرأ بالهمزة وصلا ووقفا، (يَطْوُونُ)، (تَطْوُوها)، (تَطْوُوهُمُ): قرأ في الثلاثة وصلا ووقفا بهمزة مضمومة بعد الطاء بعدها واو مدية، (الأَيْكَةَ): قرأ في الموضعين الذين بسورتي (الحجر) و(ق) وصلا ووقفا بلام ساكنة قبلها همزة وصل وبعدها همزة قطع مفتوحة وخفض التاء، وقرأ في الموضعين الذين في سورتي (الشعراء) و(ص) وصلا ووقفا بلام ساكنة بلا ألف وصل قبلها وبهمزة قطع مفتوحة بعدها وخفض التاء (لُئِيكَةِ). (الْيِي): قرأ ووصلا ووقفا بالهمز وبياء بعده. (وَمَنَاءُ): قرأ في الوصل والوقف بحذف الهمزة المفتوحة التي بعد الألف، (ضِيْرِي): قرأ في الوصل والوقف بياء ساكنة حرف مد ولين بعد الضاد مكان الهمزة الساكنة، (هُرْؤًا): قرأ بضم الزاي وبدون همز وصلا ووقفا، (كُفْؤًا): قرأ بضم الفاء وبدون همز وصلا ووقفا، (الْبِرِّيَّة): قرأ في الوصل والوقف بإبدال الهمزة التي بين الياء والتاء المربوطة ياءً مفتوحةً وأدغم فيها الياء التي قبلها.

النقل: وهو إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذف الهمزة، ولم ينقل حفص شيئاً مما صح فيه النقل عن غيره من القراء.

الإظهار والإدغام: فالإظهار: هو فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه، أما الإدغام: هو النطق بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً، والإظهار هو الأصل والإدغام فرع منه. وينقسم

الإدغام إلى قسمين: كبير: وهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً-سواء أكانا متماثلين أم متجانسين أم متقاربين، وصغير: وهو أن يكون الأول منهما ساكن، والمقصود هنا هو الإدغام الصغير إذ هو المتعلق برواية حفص، لأن الإدغام الكبير لم يقع في رواية حفص إلا في كلمات معدودة، مثل: (أَنْحَاجُوِيٍّ) و(مَكِّيٍّ) و(تَأْمُرُوِيٍّ) و(تَأْمَنَا)، ونلاحظ أن الإدغام في هذه الأمثلة هو إدغام متماثلين، إذ ليس لحفص إدغام كبير لمتجانسين أو متقاربين، أما الإدغام الصغير فأسبابه: التماثل والتجانس والتقارب، وشروطه: تقدم الساكن، وألا يكون الساكن حرف مد، أو هاء سكت بالنسبة للمثليين، وألا يكون أول الحرفين حرفاً حلقياً بالنسبة للمتجانسين والمتقاربين، وينقسم إلى: واجب، وممتنع، وجائز، وينقسم غير هذه الأقسام إلى: كامل، وناقص، أما مذهب حفص في الإدغام: فالكبير عنده قليل، أما الصغير: فينقسم إلى كامل: والحرفان المتماثلان فيه، نجد: (الذال في التاء) و(الذال في الظاء) و(اللام في الراء) و(النون في الميم واللام والراء) و(الثاء في الذال) و(القاف في الكاف) و(الباء في الميم)، وناقص: (الطاء في التاء) و(النون في الواو والياء).

أحكام النون الساكنة والتنوين: الإظهار: عند حروف الحلق الستة (الهمزة والهاء والعين والحاء والحاء والغين). الإدغام: بغنة: في حروف كلمة (ينمو)، ويستثنى من ذلك حالتان: إدغام النون الساكنة في الواو والياء إذا كانتا في نفس الكلمة، وإدغام النون الساكنة في الواو في: (يَسَ وَالْقُرْآنِ) و(نُونٌ وَالْقَلَمِ). بغير غنة: في حرفي اللام والراء. القلب: عند حرف الباء. الإخفاء: عند خمسة عشر حرف هي: (ت، ث، د، ذ، ج، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك).

الفتح والإمالة والتقليل: لم يقلل حفص شيئاً، كما لم يمل إلا في لفظ (بُجْرَاهَا) فقرأه وصلاً ووقفاً بإمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء.

الراءات: وتفخيم في الحالات التالية: إذا كانت مفتوحة، وإذا كانت ساكنة وقبلها مفتوح، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن غير ياء وقبلها مفتوح، وإذا كانت مضمومة، وإذا كانت ساكنة وقبلها

مضموم، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن قبله مضموم، وإذا كانت ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء غير مكسور (معها في الكلمة نفسها)، وإذا كانت ساكنة وقبلها كسرة غير أصلية. ترقق في الحالات التالية: إذا كانت مكسورة، وإذا كانت ساكنة وقبلها كسرة أصلية، وليس بعده حرف استعلاء، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن غير مستعلٍ قبله مكسور، وإذا كانت ساكنة وقبلها ياء ساكنة مطلقاً.

ويجوز فيها التفخيم والترقيق في حالتين هما: إذا كانت ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء مكسور (وذلك حالة الوصل أو الوقف بالزوم)، وقد وقع ذلك في حالة واحدة، هي كلمة (فَرَّقِ)، وإذا كانت ساكنة وقبلها حرف استعلاء ساكن قبله مكسور، وقد وقع ذلك في كلمتين هما: (الْقَطْرِ) و(مِصْرَ) (غير المنونة)، والمقدم في راء (فَرَّقِ) و(الْقَطْرِ) الترقيق، والمقدم في راء (مِصْرَ) التفخيم.

الوقف على مرسوم الخط: والمراد بهذا الباب بيان مذهب القارئ في تعامله مع رسم المصحف في الوقف، وينقسم الوقف على مرسوم الخط إلى: مختلف فيه بين القراء العشرة، وقد اتبع حفص فيه الرسم، ومتفق عليه بين القراء العشرة.

يئات الإضافة: وقد سبق تعريفها، وتنقسم إلى قسمين:

1- مدغم فيها ما قبلها: فتحها كلها.

2- غير مدغم فيها ما قبلها: وتنقسم إلى قسمين:

أ) قسم مسبوق بحرف الألف: فتح منها ست يئات هي في: (هُدَايَ) و(وَأَيَّايَ) و(فَأَيَّايَ) و(مَثْوَايَ) و(رُؤْيَايَ) و(عَصَايَ) و(مَحْيَايَ).

ب) قسم غير مسبوق بحرف الألف: وتنقسم بالنسبة لما يأتي بعدها من الحروف إلى خمسة حروف هي:

- أن يقع بعدها همزة قطع مفتوحة: قرأها حفص بالإسكان عدا ياءين هما: (مَعِيَ أَبَدًا) و(مَعِيَ أَوْ رَحْمَنَا).

- أن يقع بعدها همزة قطع مكسورة: قرأها بالإسكان إلا ثلاث آيات هي: (يَدَيِ إِلَيْكَ) و(وَأُمِّي إِلَهَيْنِ) و(إِنْ أَجْرِي إِلَّا).

- أن يقع بعدها همزة وصل مصاحبة للام التعريف: قرأها كلها بالفتح إلا ياء واحدة هي (عَهْدِي الظَّالِمِينَ).

- أن يقع بعدها همزة وصل منفردة عن لام التعريف: قرأها كلها بالإسكان.

- أن يقع بعدها حرف من حروف الهجاء غير ما سبق: قرأها بالإسكان إلا الياءات الآتية: (وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى)، (مَا لِي لَا أَرَى الْمُثْبِتَ)، (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي)، (وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ)، (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ)، (وَلِي دِينَ)، (وَجْهِي)، (بَيْتِي)، (وَمَحْيَايَ)، (مَعِيَ).

الياءات الزوائد: وقد سبق التعريف بالظاهرة. والفرق بين ياءات الإضافة والياءات الزوائد هو: 1- ياءات الإضافة تكون في الأسماء والأفعال والحروف، والياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال فقط. 2- الأولى ثابتة في الرسم، والثانية محذوفة في الرسم. 3- الأولى الخلاف فيها بين القراء دائر بين الفتح والإسكان، والثانية الخلاف فيه بين القراء دائر بين الحذف والإثبات. 4- الأولى لا تكون إلا زائدة، أما الثانية فتكون أصلية وزائدة. 5- الأولى الخلاف فيها جارٍ في الوصل فقط، أما الثانية فالخلاف فيها جارٍ في الوصل والوقف.

جملة الياءات الزوائد الواردة في القرآن الكريم: جملة الياءات الزوائد الواردة في القرآن الكريم (121) ياءً، وقد اختلف القراء العشرة فيها بين الحذف والإثبات، وبالنسبة لحفص فإنه لم

يثبت منها إلا ياءً واحدةً فقط ياء(ءَاتَانِ ى) بسورة النمل، فأثبتها في الوصل مفتوحة، وله عند الوقف عليها وجهان: لإثباتها ساكنة، أو حذفها.

السكت والإدراج: والسكتات الأربع عند حفص هي: 1-السكت على ألف(عَوَجًا). 2- السكت على ألف(مَرْقَدِنًا). 3-السكت على النون في(مَنْ رَاقٍ). 4-السكت على اللام في(بَلْ رَانَ). ويتناسب زمن السكت مع سرعة القراءة، فكلما زادت سرعة القراءة كلما قل زمن السكت، والعكس بالعكس، والكلمة المسكوت عليها تعامل معاملة الكلمة الموقوف عليها¹.

2-ارتباط حفص بباقي القراء الأربعة عشر فرشا وأصولا:

اجتمع القراء الأربعة عشر، وغيرهم على الارتباط بمعاملات ارتباط مرتفعة بفرش حروفه، فلم يعارضه أحد، وتسابقوا إلى موافقته، أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، مما أثبتته الإحصاءات، باستثناء ابن محيصن، يليه حمزة، الذي كان ينافسه على زعامة مدرسة الإقراء.

وعلى العكس في الأصول، فلم يوافقها فيها بنسب معقولة سوى شعبة، الراوي الثاني لعاصم، بنسبة 82%، ونافع بنسبة 53%، وابن عامر بنسبة 46%، وقد عارضه في أصوله قراء البصرة جميعهم، وكذا الكسائي، وحمزة من الكوفة، وعليه فلم تشتهر أصوله كما اشتهر فرشه².

جدول يوضح نسب الارتباط في الفرش بين حفص(عن عاصم)والقراء الأربعة عشر³:

القارئ	أصول%	فرش%
شعبة	82	91

¹ ينظر: الروض الباسم في تلخيص أصول رواية حفص عن عاصم: علي بن أمير بن علي المالكي الليبي، (د م): من ص 17 ص 44.

² إعجاز القراءات القرآنية: ص 212.

³ المرجع نفسه: ص 213.

46	53	نافع
74	46	بن عامر
65	29	أب جعفر
42	19	بن كثير
40	14	الأعمش
43	13	خلف
5	11	بن محيصن
23	4	حمزة
40	8	يعقوب
34	11	الحسن
65	20	اليزيدي
63	21	أبو عمرو
64	25	الكسائي

ورواية الإمام حفص من أجل اتصافها باليسر والسهولة، حظيت بالقبول في الأمة الإسلامية، وانتشرت في أرجاء المعمورة، فنرى أن في أكثر من ثلثي العالم الإسلامي لا يقرأ القرآن اليوم إلا

برواية حفص-رحمه الله- وروايته هي الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي-رحمة الله عليه-¹

¹أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل (رسالة)، (من الدراسات القرآنية "3" في علم التجويد)، إعداد: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د م): ص13.

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

الاختلافات النحوية والصرفية

1-تمهيد:

2-الفاتحة:

أ- الاختلافات النحوية. ب- الاختلافات الصرفية

3-البقرة:

أ- الاختلافات النحوية. ب- الاختلافات الصرفية. ج- الاختلافات التي تداخل فيها النحو
بالصرف

4-آل عمران:

أ- الاختلافات النحوية والصرفية. ب- الاختلافات الصرفية

5-النساء:

أ- الاختلافات النحوية. ب- الاختلافات الصرفية

6-المائدة:

أ- الاختلافات النحوية. ب- الاختلافات الصرفية

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية: الاختلافات النحوية والصرفية

(1)-تمهيد:

كان يُقصد بالنحو في طور النشوء والنمو- وهي المرحلة الثانية بعد طور الوضع والتكوين- معناه العام الذي يشمل مباحث الصرف لأن مباحث رجال الطور الأول كانت منصرفة حول أواخر الكلمات كما عرف عنهم، بخلاف علماء هذا الطور، فإنهم قد اتجهت أنظارهم إلى مراعاة أحوال الأبنية أيضاً، فمن هذا الحين ظهرت مباحث الصرف في طي كتب النحو، وشغلت منها فراغاً، وعمّ الأمرين اسم النحو¹.

قيل: إن الصرف جزء من النحو، وعلى هذا الأساس عُرف النحو بأنه: قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها، حين أفرادها وحين تركيبها. في حين عُرف الصرف بأنه: قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء، وموضوعه الاسم المتمكن والفعل المتصرف، فلا يبحث عن المبنيات ولا على الأفعال الجامدة، فصيغ الكلمات ككون اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل، واسم التفضيل على وزن أفعل، وأحوالها حين أفرادها، ككيفية الجمع والتثنية والتصغير، وأحوالها حين تركيبها، كرفع الاسم إذا كان فاعلاً، وتأنيث الفعل قبله إذا كان مؤنثاً. وقيل: إنهما علمان مستقلان، ويعرف النحو حينئذ بأنه: قواعد يعرف بها أحوال الكلمات العربية إعراباً وبناءً²، ولا يبحث في نفس الكلمة، واشتقاقها وتصريفها. أما علم الصرف فيبحث في نفس الكلمة واشتقاقها وتصريفها، ولا تعلق له بأواخر الكلمات، أما فائدتهما فتكمن في تقويم اللسان، والفهم الصحيح والسليم لكتاب الله وسنة نبيه.

¹ ينظر : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د ت): ص40، ص41.

² ينظر: الدروس النحوية : حفي ناصف، مصطفى طموم، محمد دياب، محمد صالح، محمود عمر، دار إيلاف الدولية، الكويت،

ط1، 2006م: الكتاب الأول، ص274.

2- الفاتحة:

أ- الاختلافات النحوية في سورة الفاتحة:

من خلال بحثي وتتبعي الاختلافات النحوية والصرفية في الأجزاء السبعة الأولى من القرآن الكريم وجدت أن معظم هذه الاختلافات تحدث على مستوى الكلمة، أي التغيير يكون في الغالب في شكل المفردة وفي تركيب حروفها، ومعنى ذلك أن الاختلافات الصرفية كانت الأبرز والأغلب، لذلك لم أعر في سورة الفاتحة على اختلافات نحوية بين روايتي ورش وحفص، وإذا قلنا الاختلافات النحوية فإننا نخص بالذكر عامل الاختلاف في وجوه الإعراب، ألا ترى أن العوامل الأخرى من اختلاف تصريف الأفعال من ماض و مضارع وأمر، واختلاف الأسماء من أفراد وجمع وتثنية وتذكير وتأنيث، والاختلاف بالإبدال، والاختلاف بالزيادة والنقصان كلها تدخل في مجال الصرف.

ب- الاختلافات الصرفية في سورة الفاتحة:

1- الصفة المشبهة على وزن (فَعِل) (مَلِك)، واسم الفاعل على وزن (فاعِل) (مالك):

الآية	ورش	الآية	حفص
4	مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ	3	مَالِكٍ يَوْمَ الدِّينِ

وكلاهما¹ صحيح متواتر في السبع، وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى، وكلاهما صحيحة حسنة، ورجح الزمخشري (ملك) لأنها قراءة أهل الحرمين، وقد روى أبو بكر بن أبي داوود في المصاحف في ذلك شيئاً غريباً حيث قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الأذرمي، حدثنا عبد الوهاب عن عدي بن الفضل، عن أبي المطرف، عن ابن شهاب - أنه بلغه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه يزيد بن معاوية كانوا يقرؤون: (مالك يوم الدين) قال ابن

¹ ينظر: القراءات العشر المتواترة: ص1. كتاب السبعة في القراءات: ص104. مصحف الصحابة في القراءات المتواترة: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 2004م: ص1. معجم القراءات: مج1، ص8، ص9. لسان العرب: مادة(ملك).

شهاب: وأول من أحدث (ملك) مروان، قلت: مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب، والله أعلم¹، وهو أن المالك هو ذو الملك بكسر الميم، والمالك: هو ذو الملك بضمها، وقرئ بالقصر على انه صفة مشبهة، وموافقة للرسم تحقيقاً²، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت³، قال أهل النحو: إن ملكاً أخص من مالك وأمدح، و(ملك) أمدح من (مالك) لأنه يجمع الاسم والفعل، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا، وجمع الملك أملاك وملوك، وجمع المالك ملاك ومالكون، و(مالك) يوم الدين) إنما هو ذلك اليوم بعينه، و(ملك) يوم الدين) ملك ذلك اليوم بما فيه⁴، و(ملك) أكثر شمولاً من(مالك)، لأن(الملك) يتصرف فيما يملك، وفيما لم يملك بخلاف(المالك)، وأصل هذه الحروف الاستلاء والتصرف⁵، وحجتهم في ذلك: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ الجمعة/1، و﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ الناس/2، و﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ طه/114، وكان أبو عمرو يقول: أولاً تقول: (فتعالى الله المالك الحق)، (إنكاراً على القارئ بالالف)، وذكر أبو عبيد: «أن كل ملك فهو مالك، وليس كل مالك ملكاً، لأن الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك فلا يسمى ملكاً وهو مالك، وكان أبو عمرو يقول: (ملك) تجمع(مالكا)، و(مالك) لا يجمع(ملكا)»، وحجة أخرى هي أن وصفه (بالمَلِكِ) أبلغ في المدح من وصفه (بالمَلِكِ)، وبه وصف نفسه فقال: ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ غافر/16، فامتدح بملك ذلك وانفراده به يومئذ، فمدحه بما امتدح به أحق وأولى من غيره، و(المَلِكِ) إنما هو من(مَلِكِ) لا من(مالك)، لأنه لو كان من(مالك) لقليل: (لمن المَلِكُ) بكسر الميم،

¹ تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(774هـ)، تح: مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجمائي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة، ط1، 2000م: مج1، ص211، ص212.

² البسط في القراءات العشر: سمر العشاء، المطبعة الهاشمية، دمشق، 2004م: مج1، ص9.

³ اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م: ص99.

⁴ إعراب القرآن الكريم وبيانه: مج1، ص30. الحجة في القراءات: ص62. كتاب السبعة في القراءات: ص104.

⁵ فوائد في مشكل القرآن لسليمان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(660هـ): سيد رضوان علي، دار الشرق، جدة، ط2، 1982م: ص49.

والمصدر من (المَلِك): (المَلِك)، يقال: (هذا مَلِكٌ عظيم المَلِكِ)، والاسم من (المالِك): (المَلِكِ)، يقال: (هذا مالِكٌ صحيح المَلِكِ) بكسر الميم¹. وقرئ بالألف مداً على أنه اسم فاعل، وفيه موافقة الرسم تقديراً²، و(مالك) هو اسم فاعل من ملك، يملك على معنى الصفة المشبهة لدوام الملكية، وجمعه مَلَاكٌ ومالكون³، ويحدد تمام حسان دلالة اسم الفاعل بقوله: صفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً⁴، إذن اسم الفعل وصف دال على محدثه، اعتماداً على حركة الزمن⁵، وإجماعهم على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ آل عمران/26، بالألف وفيه جمع بين لفظ الاسم ومعنى الفعل، (فمالك) أمدح من (ملك) وأعم، فيقال (مالك) الطير والدواب ونحوه، ولا يحسن ذلك في (ملك) بال حذف، كما أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، ولأن الحسنات في قراءته أكثر لزيادة الألف⁶. ومن قرأ (مالك) هي أن (مالكا) يحوي الملك ويشتمل عليه ويصير (المملك) مملوكاً، لقوله جل وعز: (اللهم مالك الملك) فقد جعل (المملك) للمالك، فصار (مالك) أمدح وإن كان يشتمل على ما يشتمل عليه (المملك) وعلى ملكه، سوى ما يتلوه من زيادة (الألف) التي هي حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات، والدليل على هذا أن شاعراً جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو امرأته فقال: يا مالك المَلِكِ وديّان العرب، فقال رسول الله عليه وسلم: (مه، ذلك الله)، وذكر الأَخْفَش أن (مالِكًا) يضاف في اللفظ إلى سائر المخلوقات فيقال: هو مالك الناس والجن والحيوان، ومالك الرياح ومالك الطير، وسائر الأشياء، ولا يقال: هو ملك الريح والحيوان، فلما كان ذلك كذلك، كان الوصف ب(المَلِكِ) أعم من

¹ حجة القراءات: ص 77، ص 78.

² البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 9.

³ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط 3، 1995م: مج 1، ج 1، ص 25.

⁴ اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، ط 4، 2004م، ص 99.

⁵ اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج): سمير شريف ستيتة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط 1، 2005م، ط 2، 2008م: ص 155.

⁶ البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 9.

الوصف ب(المملك) لأنه يملك جميع ما ذكرنا وتحيط به قدرته، ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه¹، وروى المنذري عن ابن عباس أنه اختار(مالك يوم الدين)، وقال كل من يملك فهو مالك، لأنه بتأويل الفعل مالكُ الدراهم، ومالك الثوب، ومالك يوم الدين، يملك إقامة يوم الدين، ومنه قوله تعالى: (مالكُ الملكِ)، قال: وأما ملك الناس، وسيد الناس، ورب الناس فإنه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يرد أنه يملك هؤلاء، وقد قال تعالى: (مالكُ الملكِ)، ألا ترى أنه جعل مالكًا لكل شيء، هذا يدل على الفعل².

¹ حجة القراءات: ص78، ص79.

² لسان العرب: مادة(ملك).

3-البقرة:

أ)-الاختلافات النحوية في سورة البقرة: الاختلافات النحوية كلها تدخل تحت عامل الاختلاف في وجوه الإعراب وهي:

1-الناسخ (كان) ومعمولاه من ناحية التقديم والتأخير:

الآية	ورث	الآية	حفص
177	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ-أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ.	176	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ.

(ليس البرُّ)، (ليس البرُّ)¹، قال أبو علي: كلا المذهبين حسن لأن كل واحد من الاسمين: اسم ليس وخبرها، معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافأ، في كون أحدهما اسماً والآخر خبراً، كما تتكافأ النكرتان².

يُقرأ برفع الرء على أنه اسم ليس، فيكون(أن تولوا) خبر ليس، أي(توليتكم)، وقوي ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول³، أي: يلي الفعل مرفوعه قبل منصوبه⁴، ولأن ليس تشبه الفعل⁵، وحجتهم قراءة أبي: (ليس البر بأن تولوا) ألا ترى كيف أدخل الباء على الخبر، والباء لا

¹النشر في القراءات العشر: ج2، ص226. مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص620.

²الحجة للقراءات السبع: ج2، ص270.

³التبيان في إعراب القرآن: ص47.

⁴مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص620.

⁵الحجة للقراءات السبع: ج2، ص270.

تدخل في اسم ليس، وإنما تدخل في خبرها¹. ويُقرأ بالنصب على أنه خبر ليس مقدما، و(أن تولوا) اسمها في تأويل المصدر، وقوي ذلك عند من قرأ به لأن: (أن تولوا) أعرف من البر، أن يكون الاسم (أن وصلتها) أولى وأحسن، لشبهها بالمضمر في أنه لا يوصف ولا يوصف به، والبر يوصف، فكأنه اجتمع مضمر ومُظْهَر، والأولى إذا اجتمع مضمر ومظهر أن يكون المضمر هو الاسم من حيث كان هو الأذْهَب في الاختصاص من المظهر²، ومن هنا قويت القراءة بالنصب، في قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ النمل/56³، فيكون المعنى: (ليس توليتكم وجوهكم قَبْلَ المشرق والمغرب البرِّ كله)⁴، ودليلهم كذلك أن ليس وأخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان، كنت مخيراً فيهما، وإن أتى بعدهن معرفة ونكرة، كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر⁵.

2- إعمال (لكن) المشددة وإهمال (لكن) المخففة:

يقرأ (لكن) خفيفة، (البرُّ) رفعا، ويقراً (ولكنَّ البرِّ) بالتشديد والنصب. اعلم انك إذا شددت (لكن) نصبت (البرِّ) ب(لكنَّ)، وإذا خففت رفعت (البرُّ) على الابتداء، وكسرت النون لالتقاء الساكنين⁶.

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء: كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا شهد الشهادتين، وصلى إلى أي ناحية كان، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فلما هاجر رسول الله ﷺ، ونزلت الفرائض، وحدت الحدود، وصرفت القبلة إلى الكعبة، وأنزل الله هذه الآية (ليس

¹ حجة القراءات: ص 123.

² الحجة للقراءات السبع: ج 2، ص 271. مختصر إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج 2، ص 620.

³ ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ص 47. مختصر إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج 2، ص 620.

⁴ حجة القراءات، ص 123.

⁵ الحجة في القراءات السبع: ص 92.

⁶ حجة القراءات: ص 123. التبيان في إعراب القرآن: ص 47.

البر) كله أن تصلوا وتعملوا غير ذلك، ولكن البر ما ذكر في قوله: (ولكن البر من آمن بالله)¹.

3- فدية: بغير تنوين وطعام: مجرور بالاضافة، وفدية: بالتنوين وطعام بالرفع بدلا منها:

الآية	حفص	الآية	ورش
184	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ <u>طَعَامٍ</u> مَسَاكِينَ.	183	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ <u>طَعَامٍ</u> مَسَاكِينَ.

(طعام، طعام)، (فدية): يقرأ بالرفع بالتنوين، و(طعام) بالرفع، بدلا منها، أو على إضمار مبتدأ، أي: (هي طعام). ويقرأ بغير تنوين، و(طعام) بالجر، و(مساكين) بالجمع، وإضافة(الفدية) إلى (الطعام) إضافة الشيء إلى جنسه، كقولك: خاتم فضة، لأن طعام المسكين يكون فدية وغير فدية.

4- إعمال(لكن) المشددة وإهمال(لكن)المخففة:

الآية	حفص	الآية	ورش
189	وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.	188	وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

(ولكن البر من اتقى) مثل: (ولكن البر من آمن)، وقد تقدم.

¹ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص261.

5-الفعل المضارع (يقول) بعد حتى: يُنصب بأن مضمرة يفيد الاستقبال، وبالرفع يفيد الحال:

ورش	الآية	حفص	الآية
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.	212	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.	214

(يقول، يقول) ¹، قال أبو علي: قول عز وجل: (وزلزلوا حتى يقول الرسول) من نصب، فالمعنى: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، وما ينتصب بعد حتى من الأفعال المضارعة على ضربين: أحدهما أن يكون بمعنى إلى، وهو الذي تحمل عليه الآية، والآخر أن يكون بمعنى كي... والوجه الأول من النصب قد يكون الفعل الذي قبل حتى مع ما حدث عنه قد مضى، ألا ترى أن الأمرين في الآية كذلك.

وأما قراءة من قرأ: (حتى يقول الرسول) بالرفع، فالفعل الواقع بعد حتى إذا كان مضارعاً لا يكون إلا فعل حال، ويجيء على ضربين: أحدهما: أن يكون السبب الذي أدى الفعل الذي بعد حتى قد مضى، والفعل المسبب له لم يمض، مثال ذلك قولهم: مرض حتى لا يرجونه، وشربت الإبل حتى يجيء البعير يجز بطنه، وتتجه على هذا الوجه الآية، كأن المعنى: وزلزلوا في ما مضى، حتى أن الرسول يقول الآن: متى نصر الله، وحكي الحال التي كانوا عليها، كما حكي الحال في قوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكهف/18.

¹النشر في القراءات العشر: ج2، ص227. الإقناع في القراءات السبع: ج1، ص608. كتاب السبعة: ص181.

والوجه الآخر من وجهي الرفع: أن يكون الفعلان جميعاً قد مضيا، نحو سرت حتى أدخلها، فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما، كما كان في الوجه الأول بينهما فصل، والحال في هذا الوجه أيضاً محكية، كما كانت محكية في الوجه الآخر، ألا ترى أن ما مضى لا يكون حالاً؟ وحتى إذا رُفِعَ الفعل بعدها، يُصَرَفُ الكلام بعدها إلى الابتداء، وليست العاطفة ولا الجارة، وهي -إذا انتصب الفعل بعدها- الجارة للاسم، وينتصب الفعل بعدها بإضمار (أن)، كما ينتصب بعد اللام بإضمارها¹.

أي بلغ منهم الجهد إلى أن استبطئوا النصر، فقال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، أي: ناصر أوليائي لا محالة، ونصري قريب منهم².

6- تغيير وجه الإعراب في (وصية) مرة رفعاً ومرة نصباً بتغيير تقدير الفعل المحذوف:

الآية	ورش	الآية	حفص
240	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.	238	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

(وصية، وصية)، فمن نصب أراد: (فليوصوا وصيةً لأزواجهم)¹، أو (عليهم أن يوصوا وصيةً لأزواجهم)²، وهي مفعول مطلق لفعل محذوف³، وقيل: لأنها مصدر، والاختيار في المصادر النصب إذا هي وقعت مواقع الأمر كقوله: ﴿فَضْرِبَ الرَّقَابِ﴾ محمد/4. ومنه قول الراجز:

¹ الحجة للقراءات السبع: ج2، ص306، ص307.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص317.

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ الشَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى⁴

ومن رفع فالمعنى: أنه أراد: (فلتكن وصية)، أو (فأمرنا وصية)، ودليلهم قراءة عبد الله: (فالوصية لأزواجهم متاعاً)⁵، أو (فعليلهم وصية لأزواجهم)، وحجتهم أن في قراءة أبي: (الوصية لأزواجهم)، قال نحويو البصرة: يجوز أن ترتفع من وجهين: أحدهما: أن تجعل الوصية مبتدأ والظرف خبراً كما تقول: (سلامٌ عليكم)، والآخر أن تضمن له خبراً، المعنى: (فعليلهم وصية لأزواجهم)⁶.

ووجه آخر: قال بعضهم: رفعت بمعنى: (كُتِبَتْ عليهم الوصية)، واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله، فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً، كُتِبَتْ عليهم وصية لأزواجهم، ثم ترك ذكر (كُتِبَتْ)، ورفعت (الوصية) بذلك المعنى، وإن كان متروكا ذكره⁷.

قال المفسرون: كان في ابتداء الإسلام إذا مات الرجل لم يكن لامرأته في الميراث شيء إلا السكنى والنفقة سنة، ما لم تخرج من بيت زوجها وكان المتوفي يوصي بذلك لها، فإن خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة، وكان الحول واجبا عليها في الصبر عن التزوج، ثم نسخت هذه الآية بالربع والثلث، وتقديره لمدة الوفاة، بأربعة أشهر وعشر⁸، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ

¹ حجة القراءات: ص 138.

² تفسير الطبري: ج 5، ص 251.

³ إعراب القرآن الكريم وبيانه: مج 1، ص 313.

⁴ الحجة في القراءات السبع: ص 98.

⁵ المرجع نفسه: ص 98.

⁶ حجة القراءات: ص 138.

⁷ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تح: محمود محمد شاكر): ج 5، ص 251.

⁸ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج 1، ص 353.

وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿البقرة/234﴾

7- الفعل المضارع (يضاعف) بعد الفاء يُنصب بأن مضمرة يفيد الاستقبال، وبالرفع يفيد الحال:

الآية	حُفص	الآية	ورش
245	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا <u>فِيضَاعِفُهُ</u> لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.	243	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا <u>فِيضَاعِفُهُ</u> لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

(فيضاعفه، فيضاعفه)، للرفع في قوله: (فيضاعفه) وجهان: أحدهما: أن يكون معطوفاً على قول: (يقرضُ الله) الذي هو في صلة (الذي)، والتقدير: من ذا الذي يقرضُ الله، فيضاعفُ الله له، والآخر: على الاستئناف والتقدير: وهو يضاعفه، فيكون (هو): مبتدأ، و(يضاعفه): جملة هي خبر للمبتدأ. ومن نصب، نصب على جواب الاستفهام، على إضمار (أن) بعد الفاء فيكون التقدير: أيكون قرض فأن يضاعفه؟ ثم إن (أن) مع الفعل في معنى المصدر، كأنك قلت: أيكون قرض فتضعيف؟ ومع ذلك فالرفع أحسن، ألا ترى أن الاستفهام إنما هو عن فاعل الإقراض، وليس عن الإقراض، فإذا كان كذلك لم يكن مثل قولك: أَتُقْرِضُنِي فَأَشْكُرُكَ، لأن الاستفهام هنا عن الإقراض، ولهذا أجاز سيبويه الرفع بعد حتى في قولهم: أَيُّهُمْ سَارَ حَتَّى يَدْخُلَهَا، لأن المسير مُتَيَقَّنٌ غير مستفهم عنه، وإنما الاستفهام هنا عن الفاعل، ولم يجعله بمنزلة قولك: أسرت حتى تدخلها؟ في أن الرفع لا يجوز في الفعل بعد حتى، لأنك لم تثبت سيرا في قولك: أسرت حتى

تدخلها، فصار بمنزلة قولك: ما سرث حتى أدخلها، وقد أثبت السير في قولك: أيهم سار حتى يدخلها¹.

8- (نكفر) بالجزم على العطف، و(يكفر) بالرفع على الاستئناف:

الآية	حرف	الآية	ورث
271	إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.	270	إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

(نكفر، يكفر)، (نكفر) بالنون والجزم، وذلك لأن الكلام على هذا محمول على قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وموضعه جزم، لأنه لو قال: وإن تخفوها يكن خيراً لكم كان جزمًا. و(يكفر) بالياء و الرفع: فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: (والله يكفر)، ويجوز أن يكون مستأنفًا مقطوعًا عما قبله، ولا يكون الواو للإشراك وعطف الجملة على الجملة².

9- جزم المضارع (يعذب) عطفًا على جواب الشرط، ورفع على الاستئناف:

الآية	حرف	الآية	ورث
284	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ	283	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي الْأَرْضِ أَوْ تُخْفَوْهُ

¹الموضح في وجوه القراءات: ص213. حجة القراءات: ص138. الحجة في القراءات: ص98. الحجة للقراءات: ج2، ص344، ص345. ينظر: البسط في القراءات العشر: مج1، ص197.

²الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي (ت 565هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م: ص222، ص223.

يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.	بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
---	---

(يغفر، يعذب ويغفر، يعذب) يقرآن بالرفع على الاستئناف، أي فهو يغفر، وبالجزم عطفا على جواب الشرط¹، أي: الأمر إليه في المغفرة والعذاب².

ب)- الاختلافات الصرفية في سورة البقرة:

1- (أأنذرتهم) وتخفيفه (ءأنذرتهم):

الآية	ورش	الآية	حفص
6	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.	5	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

(ءأنذرتهم، أأنذرتهم) وحجة من قرأ (ءأنذرتهم) يهزان ثم يمدان بعد الهمزة، وتقدير هذا أن تدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة التي بعدها ألف ليعيد المثل عن المثل ويزول الاجتماع فيخف اللفظ، والأصل (أأنذرتهم) ثم تلين الهمزة في (أأنذرتهم)، وحجته في ذلك أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو (كاس)، فإذا كانت تخفف وهي وحدها فإن تخفف ومعها مثلها أولى.

وحجة من قرأ: (أأنذرتهم) بهمزتين، أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائر الحروف، صحّا بالجمع بينهما نحو ما يجتمع في الكلمة حرفان مثلان، فيؤتى بكل واحد منهما صحيحا على جهته من غير تغيير كقوله تعالى: ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالِ﴾ النمل /36، و﴿لَعَلَّكُمْ﴾

¹ التبيان في إعراب القرآن: ص71. ينظر: حجة القراءات: ص125. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص408.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص408.

تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة/219، ونظائر ذلك، فلا يستثقل اجتماعهما، بل يؤتى بكل واحد منهما، فجعل الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف¹.

2- الفعل الثلاثي المجرد (خَدَعَ)، والفعل الثلاثي المزيد بحرف لألف على صيغة (فاعل) (خادع) الدالة على المشاركة:

الآية	ورش	الآية	حفص
9	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.	8	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.

(يُخَادِعُونَ، يَخْدَعُونَ)، يُخَادِعُونَ مضارع خَادَعَ، ويدل هذا البناء (فَاعَلَ) على أن الفاعل والمفعول به اشتركا في أصل الفعل فكان من الفاعل للمفعول مثل ما كان من المفعول للفاعل²، إلا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر³، و(يَخْدَعُونَ مضارع خَدَعَ)⁴، والمفاعلة هنا إما بمعنى (فَعَلَ)، لأن من دلالات (فَاعَلَ) موافقة المجرد⁵، والخَدَعَ مصدر خدع، يخدع، ومعناه التمويه وإخفاء العناد، والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من مكروهه، ومثله المنافق لأنه يظهر خلاف ما يبطن⁶، فما

¹ حجة القراءات: ص 86.

² الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم: ص 132.

³ الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم: محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 1، 1999م: ص 96.

⁴ القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين: جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، تقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير، (د م): ص 3. الكنز في القراءات العشر: مج 2، ص 404. القراءات العشر المتواترة: ص 3. الحجة للقراءات السبع: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ)، تح: بدر الدين فهوجي، بشير جويجاني، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1984م: ج 1، ص 312، ص 313. حجة القراءات: ص 87.

⁵ الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم: ص 132.

⁶ البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 24.

يشعر المنافقون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق¹، والقراءة موافقة لصريح الرسم²، وهنا (المفاعلة) أي (المخادعة) من جانب واحد، فتكون المفاعلة ليست على بابها، حينئذ تتحد القراءتان. (يخادعون) وقد قرأ بها أبو عمرو واحتج بأن قال: إن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها. قال الأصمعي: ليس أحد يخدع نفسه إنما يخادعها³، فهم يخادعون أنفسهم، أي يمنون الأباطيل، وأنفسهم تمنهم ذلك أيضا⁴، وقال أبو عبيدة: يخادعون الله والذين آمنوا فيما يظهرون: مما يستخفون خلافه. (وما يخادعون إلا أنفسهم) إنما تقع الخديعة بهم والهلكة، والعرب تقول: خادعت فلانا إذا كنت تخادعه وخدعته إذا ظفرت به، وقال بعض المتأولين وأظنه الحسن البصري قال: (يخادعون الله) وإن خادعوا نبيه لأن الله تعالى بعث نبيه بدينه، فمن أطاعه فقد أطاع الله تعالى كما قال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ النساء/80، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح/10، فعلى هذا من خادعه فقد خادع الله، فقد ذهب إلى معنى يخادعون الله: يخادعون نبيه ﷺ، وفي تأويله تقوية لقول أبي عبيدة: (يخادعون في معنى يخدعون)⁵، ألا ترى أنه قد جاء في الأخرى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ الأنفال/62، فجاء المثال على (يفعل). ومثل قوله: (يخادعون الله) في إرادة مضاف محذوف قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ الأحزاب/57، التقدير يؤذون أولياء الله، لأن الأذى لا يصل إلى الله سبحانه وتعالى، كما أن الخداع لا يجوز عليه، فهي مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ الأحزاب/58، وأنشد أبو زيد:

¹التفسير الصحيح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، ط1، 1999م: مج1، ص108.

²البسط في القراءات العشر: مج1، ص24.

³حجة القراءات: ص87.

⁴مختصر إتحاف فضلاء البشر: ص561. المغني في توجيه القراءات العشر: ص127.

⁵مجاز القرآن، صنعة: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت210هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ت): ج1، ص31.

خَادَعْتُ الْمَنِيَّةَ عَنْكَ سِرًّا فَلَا جَزَعَ الْأَوَانَ وَلَا رُوعًا

وفيما أنشده أبو زيد دلالة على صحة تفسير أبي عبيدة أن يخادعون بمعنى يخدعون، ألا ترى أن المنية لا يكون منها خداع كما لا يكون من الله سبحانه ولا من رسوله؟ فكذلك قوله تعالى: (وما يخادعون إلا أنفسهم) يكون على لفظ (فَاعَلَ) وإن لم يكن الفعل إلا من واحد كما كان الأول كذلك، وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يُجْرُوا على الثاني طلبا للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ البقرة/194، والثاني قصاص وليس بعدوان، وكذلك: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى/40، وقوله تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ﴾ التوبة/79، ونحو ذلك، فإن يُزْم التشاكل في اللفظ مع صحة المعنى أولى، وقد جاء هذا المثال للفاعل الواحد، فجاز يفاعل لغير اثنين لأن هذا المثال يقع كثيرا في اللغة الواحدة نحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل، وعافاه الله¹، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة/30، أي: قتلهم، فكذلك (يخادعون) بمعنى (يخدعون). والحجة لمن طرحها: أن (فَاعَلَ) لا يأتي في الكلام إلا من فاعلين يتساويان في الفعل، كقولك قاتلت فلانا وضاربتته².

3- الفعل الثلاثي المجرد (كذَّب)، والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على صيغة (فَعَّل) الذي يفيد التعدية (كذَّب):

الآية	ورش	الآية	حفص
10	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.	9	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.

¹ الحجة للقراءات السبع: ج1، ص314، ص315، ص316. ينظر: لسان العرب: مادة (خدع).

² الحجة في القراءات السبع: ص68.

(يَكْذِبُونَ، يُكْذِبُونَ)¹، كذب: هو كذوب، وكذَّب، وكذَّبة، وكَيَّدَبَان، وكَيَّدَبَانُ، وكذَّب أخاه كذِّبًا وكذِّبًا، وكذَّابًا. وكاذبة مكاذبة، وكذَّابًا (والصدوق لا يكاذب). وتكذَّب: تكلف الكذب، كذَّبه، وكذَّب به: جعله كاذبا بأن وصفه بالكذب، وهو من تكاذيب العرب. وجاء بأكذوبة وبأكاذيب. وواعدني فأكذبتة: وجدته كاذبًا².

قال أبو علي: حجة من قال: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتخفيف الذال، أن يقول: إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها، فالذي قبلها مما يدل على الكذب ويكذبون، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة/8، فقولهم آمنا بالله كذب منهم، فلهم عذاب أليم بكذبهم، هذا الذي تقدم قولهم وحكايته عنهم، وما بعدها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ البقرة/14، فقولهم—إذا خلوا إلى شياطينهم—إنا معكم دلالة على كذبهم في ما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده كان أولى، ومما يدل على ترجيح ذلك أن يقال: إن قوله: (وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) لا يخلوا من أن يراد به المنافقون أو المشركون أو الفريقان جميعا فإن كان المعنيون بذلك المنافقون فقد قال الله فيهم: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون/1، وإن كانوا المشركين فقد قال: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ المؤمنون/90، 91. وقال: ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ﴾ الصافات/152، 153. وإن كان الذي عنوا به الفريقين فقد أخطر عنهم

¹ كتاب المبهج في القراءات الثمان: سبط الخياط البغدادي، تح: وفاء عبد الله قزمار، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه 1984م/1985م)، كلية اللغة العربية وآدابها، الدراسات العليا، فرع اللغة، جامعة أم القرى. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية: مج1، ص327. مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة: ص3. معجم القراءات: مج1، ص44. كتاب السبعة في القراءات: ص41.

² أساس البلاغة: الزمخشري (ت538هـ)، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م: ج2، مادة (كذب).

جميعا بالكذب الذي يلزم أن يكون فعله (يَكْذِبُونَ) دون (يُكْذَّبُونَ)¹، وكذلك: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر، وأنت مجنون، فأضمر حرف الجر لأن كَذَّبَ بالتشديد يتعدى بلفظه، وكذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف الجر².

وحجة من قال: (يُكْذَّبُونَ) بالتشديد من (كَذَّبَ، يُكْذَّبُ، تَكْذِيبًا) أي إنهم يكذبون النبي ﷺ، وحجتهم ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب) وفي التنزيل ما يدل على الثقل، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا﴾ الأنعام/34³، وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ يونس/39، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ يونس/41، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فاطر/4، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة/39، ونحو ذلك من الآي.

فإن قلت: فكيف جاء: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ الأنعام/33، والمعنى لا يجدونك كاذبًا، لأنهم قد عرفوا أمانتك وصدقك، وعرفت بذلك فيهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام/33، أي برد آيات الله، أو إنكار آيات الله يجحدون، أي يجحدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك... ويجحدون محذوف المفعول للدلالة عليه والتكذيب أكبر من الكذب، لأن كل من كَذَّبَ صادقًا فقد كَذَّبَ، وليس كل من كَذَّبَ كان مكذَّبًا لغيره⁴. وأن وصفهم بالتكذيب أبلغ في الذم من وصفهم بالكذب، لأن كل مُكْذَّبٍ كاذبٌ، وليس

¹ الحجة للقراءات السبع: ص 337، ص 338. حجة القراءات: ص 79.

² الحجة في القراءات السبع: ص 68، ص 69.

³ حجة القراءات: ص 88، ص 89.

⁴ الحجة للقراءات السبع: ج 1، ص 338، ص 339.

كل كاذبٍ مكذِّباً¹، ومعنى القراءتين قريب، لأن من كذَّب بما جاء به النبي ﷺ فقد كَذَبَ²، وقد كانوا متصفيين بهذا وهذا، فإنهم كانوا كَذَبَةً، ويكذِّبون بالغيب، يجمعون بين هذا وهذا³.

4-تصريف مضارع(عَفَرَ)بإسناده مرة إلى ضمير الغائب ومرة إلى ضمير جماعة المتكلمين:

الآية	ورث	الآية	حفص
58	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ السُّجَّدَا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ.	57	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ السُّجَّدَا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ.

(يُغْفِرْ، نَغْفِرْ)⁴، ومن قرأ(نغفر)على الإسناد للفاعل، على أنه أشكل بما قبله، وذلك لأن(نغفر)جاء بين خبرين من أخبار الله عن نفسه وقد وردا بالنون: الأول قوله تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية)، والثاني قوله: (وسنزيد المحسنين)، فجاء نغفر بالنون ليناسب ما قبله وما بعده، وكأنه قال: قلنا ادخلوا نغفر، و(خطاياكم)مفعول به⁵. وخرج ذلك بالنون ولم يقل(وإذ قيل) فيقال: (تُغْفِرْ) و(يُغْفَرُ) والآخر قوله: (وسنزيد المحسنين) ولم يقل: (وسيزاد المحسنون)⁶. واعلم أن من قرأ(يُغْفَرُ) فهو يؤول أيضا إلى هذا المعنى، فيعلم من الفحوى أن ذنوب المكلفين وخطاياهم لا يغفرها إلا الله، ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ

¹ حجة القراءات: ص 89.

² الحجة في القراءات السبع: ص 69.

³ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(774هـ): ج 1، ص 285

⁴ مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج 2، ص 580.

⁵ المغني في توجيه القراءات العشر: ج 1، ص 141. الحجة للقراءات السبع: ج 2، ص 85.

⁶ حجة القراءات: ص 98.

سَلَفَ ﴿الأنفال/38¹، على أن الفعل مبني لما لم يسم فاعله، وخطاياكم نائب فاعل، أو مفعول ما لم يسم فاعله، وحجته في الياء أن الفعل متقدم وقد حيل بينه وبين (الخطايا) ب(لكم) فصار الحائل كالعوض من التأنيث، وحجة أخرى هي: أن (الخطايا) جمع، وجمع ما لا يعقل يشبهه بجمع ما يعقل من النساء كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يوسف/30، فلما ذكر فعل جميع النساء ذُكر فعل الخطايا².

5- الهمز (الصائبين) وتخفيفه (الصائبين):

الآية	ورش	الآية	حفص
62	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَانَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.	61	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَانَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

(الصائبين، الصائبين)، فالحجة لمن همز، أنه مأخوذ من: صبأ فلان، إذا خرج من دين إلى دين، ويقال: صبأت النجوم إذا ظهرت، وصبأ نابه إذا خرج. والحجة لمن لم يهمز: أن يكون أراد الهمز، فلين وترك، أو يكون أخذه من: صبا، يصبو: إذا مال أو مال إلى دينه، قال تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يوسف/33، أي أمل إليهن، وبه سمي الصبي صبيا، لأن قلبه يميل إلى كل لعب لفراغه³.

6- الهمز (هزواً)، وتخفيفه (هزواً):

¹ الحجة للقراءات السبع: ج2، ص85. حجة القراءات: ص98.

² المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص141. حجة القراءات، ص97، ص98.

³ الحجة في القراءات السبع: ص81. حجة القراءات: ص100.

الآية	حُفص	الآية	ورش
67	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَّا كُنَّا مِنَ الْجَاهِلِينَ.	66	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَّا كُنَّا مِنَ الْجَاهِلِينَ.

(هُرُورًا، هُرُورًا)، هزأ: الهزء والهزؤ... وهزئى به ومنه. وهزأ، يهزأ فيهما وهزؤا ومهزأه، وتهزأ واستهزأ به¹. و(هُرُورًا) بالهمز، وهما لغتان: التخفيف لغة تميم(هُرُورًا)، والتثقيب لغة أهل الحجاز(هُرُورًا) كما في رواية ورش عن نافع. قال الأخفش: زعم عيسى بن عمر: أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه نحو: اليسر واليسر، والعسر والعسر، فمن خفف طلب التخفيف لأنه استتقل ضمتين في كلمة واحدة، وقرأ حفص: (هُرُورًا) بغير همز لأنه كره الهمز بعد ضمتين في كلمة واحدة فليتها²، وقرأ: (كفؤا) في سورة الإخلاص(حفص) بإبدال الهمزة فيهما واوا في الحالتين تخفيفا³.

7- اختلاف(خطيئته، وخطيئته) جمعاً وإفراداً:

الآية	حُفص	الآية	ورش
81	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.	80	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

¹ لسان العرب: مادة (هزأ).

² حجة القراءات: ص101.

³ مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص584.

(حَطِيئَاتُهُ، حَطِيئَتُهُ)، قرئ (حَطِيئَاتُهُ) على الجمع، وذلك أنه حمله على المعنى، ومعناه على الكثرة لأن المخبر عنهم جماعة وإن عُبرَ عنهم بلفظ المفرد، ألا ترى أن قوله: (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) ليس يريد به واحداً، وإنما يدخل تحته كل كاسب للسيئة محيط به خطاياها، لما يتضمنه من معنى الشرط، فالمعنى على الكثرة والعموم، والدليل على المراد به الكثرة قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الآية 81، لأن هؤلاء هم كاسبو السيئة، الذين تقدم ذكرهم، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية 82، وهم جماعة عودل بهم من تقدمهم، والمعادل ينبغي أن يكون مثل من عودل به. ويقوي هذه القراءة أنه وصف الخطيئة بالإحاطة، والإحاطة بالشيء شمول له، فهي تقتضي الكثرة في حقيقة الأصل، لأن الجسم لا يحيط بالجسم حتى يكون كثير الأجزاء. وقرئ (حَطِيئَتُهُ) على الأفراد، ووجه ذلك أنها لما كانت مضافة إلى مفرد في اللفظ، كان الأفراد فيها أولى، لاسيما وقد أفردت السيئة في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ الآية 81، لما كان مسندا إلى لفظ (من) ولفظه واحد وإن كان المراد به الجمع والكثرة، ولا يمتنع في المفرد أن يقع للكثرة والجمع، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل/18، فإن الإحصاء يقتضي الكثرة، فإذا لم يمتنع نحو هذا، لا يمتنع أيضاً أن يراد بالخطيئة وإن كانت واحدة معنى الجمع، وكذلك السيئة.¹

8- التخفيف بالإدغام (تظَاهَرُونَ)، والحذف (تظَاهَرُونَ):

الآية	حُفْص	الآية	وَرش
85	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ	84	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ

¹الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص183، ص184.

<p>عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُوْمُنُونَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِيَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.</p>	<p>مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ. أَفْتُوْمُنُونَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِيَعْضِ. فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ. وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.</p>
--	---

والأصل فيه (تَتَظَاهَرُونَ)¹، فمن قرأ (تَظَاهَرُونَ) بالتشديد أدغم التاء في الظاء لقرب المخرجين وأتى بالكلمة على أصلها من غير حذف، ومن قرأ (تَظَاهَرُونَ) بالتخفيف والأصل أيضا فيه (تَتَظَاهَرُونَ)، حذف التاء الثانية لاجتماع تاءين إحداهما تاء الاستقبال والثانية تاء تزداد في الفعل، فأسقط الثانية. وحيثه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ آل عمران/143 فطرح الثانية منها²، قال أبو علي: (تَظَاهَرُونَ): تعاونون، وإن تَظَاهَرَا عليه: إن تتعاوننا عليه. قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم/4، أي معين. أما قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ الفرقان/55، فإنه يحتمل تأويلين: أحدهما: وكان الكافر على أولياء ربه معيناً، أي يعادونهم ولا يوالونهم، والآخر: أن يكون هينا عليه لا وزن له ولا منزلة، وكأنه من قولهم: ظهرت بحاجتي: إذا لم تُعَنَ بها، وقال تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصف/14، أي غالبين، قاهرين، ومنه ظهر المسلمون على دور الحرب، فقراءة الفريقين في المعنى سواء، فكل واحد من الفريقين كره اجتماع الأمثال والمقاربة³، و(ظهر الشيء) أصله أن يحصل شيء على ظهر الأرض فلا يخفى، ثم صار مستعملاً في كل بارز مبصر بالبصر، والبصيرة، قال تعالى: ﴿أَنْ يُظْهِرَ

¹ تفسير الجلالين: ص13.

² حجة القراءات: ص105. الحجة للقراءات السبع: ج2، ص134.

³ ينظر: الحجة للقراءات السبع: ج2، من ص131 إلى ص135. البسط في القراءات العشر: مج1، ص88.

فِي الْأَرْضِ **الْفَسَادِ** غافر/26¹، فمن قال: (تَظَاهَرُونَ) خفف بالإدغام، ومن قال: (تَظَاهَرُونَ) خفف بالحذف، والتاء التي أُدغمت، هي نفسها التي حُذفت، والدليل على أنها هي المحذوفة: أنها كما اعتلت بالإدغام اعتلت بالحذف أي: أن الثانية هي التي يلحقها الإعلال بالإسكان والإدغام في الماضي نحو: **﴿إِدَارَاتُمْ﴾** البقرة/72، أي (تَدَارَاتُمْ) و**﴿أَزَيْتَتْ﴾** يونس/24، أي (تَزَيْتَتْ)، قال سيبويه: الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تُسكن وتُدغم، ومما يقوي ذلك أن الأولى جاءت لمعنى المضارعة، فلو حذفت لزال ذلك المعنى، ولم يبق شيء يدل عليه، والثانية من جملة كلمة، إذا حذفت دل ما بقي من الكلمة عليها، وتفاعل مطاوعٌ فاعل، كما أن تَفَعَّلَ مطاوعٌ فَعَّلَ، فتفاعل نحو: تضارب، تهادى، وتَفَعَّلَ نحو: قَطَعْتَهُ فَتَقَطَّعَ².

9- تصريف مضارع (عَلِمَ) بإسناده مرة إلى ضمير الغائب ومرة إلى ضمير المخاطب:

وحجة من قرأ (يعملون) بالياء مناسبة قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾** فيكون قوله: (عما يعملون) إخباراً عنهم، وموافقة لقوله: **﴿اشْتَرَوْا﴾** البقرة/86، ومن قرأ (عما تعملون) بقاء الخطاب مناسبة قوله تعالى: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾**³، ولمناسبة قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾** البقرة/84⁴. فيكون المخاطب بذلك من كان مخاطباً في الآية وهم بنو إسرائيل، ويحتمل أن يكون الخطاب لأمة محمد ﷺ، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن بني إسرائيل قد مضوا وأنتم الذين تعنون بهذه الآية يا أمة محمد⁵.

¹ المغني في توجيه القراءات العشر: ط2، ج1، ص153.

² ينظر: الحجة للقراءات السبع: ج2، من ص131 إلى ص135. البسط في القراءات العشر: مج1، ص88.

³ حجة القراءات: ص105. إتخاف فضلاء البشر: ج2، ص590. البسط في القراءات العشر: مج1، ص91.

⁴ المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص159.

⁵ البسط في القراءات العشر: مج1، ص91.

10- الأسماء الأعجمية التي لم تكن العرب تعرفها، فأعربتها ولفظت بها بألفاظ مختلفة (سماعية):

الآية	حُفص	الآية	ورش
98	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ.	97	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ.

(ميكائيل، ميكال)، وحجة من قرأها غير مهموزة أنه أكثر إرضاءً عندهم لأنه على وزن: (فعلال)¹ من أبنيتهم كسرداح وقنطار وشمال وسريال. السرداح: الناقة الطويلة، والقنطار: معيار اختلف في وزنه، والشمال: لغة في الشمال، وتعني: خفيفة، سريع، مشمرة، والسريال: القميص والدرع²، (اللسان: سردح، وقنطر، وشمال، وسريل)، وحجتهم كذلك قول من مدح النبي ﷺ:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل.

ومن قرأ (ميكائل) بهمزة مختلصة ليس بعدها ياء كأنه كسرة الإشباع³.

11- تصريف الفعل (اتخذ) مرة في الماضي ومرة في الأمر:

الآية	حُفص	الآية	ورش
125	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.	124	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.

¹ ينظر: الحجة للقراءات السبع: ج2، ص165 وما بعدها.

² ينظر: لسان العرب: مادة (سريال)، مادة (سردح)، مادة (شمال)، (قنطر).

³ الموضوع في وجوه القراءات وعللها: ص188. حجة القراءات: ص108.

(اتَّخَذُوا، اتَّخَذُوا)، (اتَّخَذُوا) بفتح الخاء وكسرها¹، فمن قرأ: (اتَّخَذُوا) بفتح الخاء على الخبر عطفًا على ما قبلها، والمعطوف عليه محذوف تقديره: فثابوا واتَّخَذُوا، وقيل: إما على مجموع (وإذ جعلنا) فتضمر (إذ)، وإما على نفس (جعلنا) فلا إضمار²، أي: أن هذا إخبار عن ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم اتَّخَذُوا مقام إبراهيم مصلى، وهو مردود إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾³، وقيل: أن الله تعالى أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه⁴. ومن قرأ (اتَّخَذُوا) بكسر الخاء على لفظ الأمر، فيكون على هذا مستأنفًا⁵، والمأمور بذلك قيل: (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام وذريته، وقيل نبينا ﷺ وأمته، وعليهما فيكون معمولًا لقول محذوف، أي: وقال الله لإبراهيم على الأول، وقلنا اتَّخَذُوا على الثاني⁶. وجاء في التفسير ما روي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر فلما أتى على المقام قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، يقول: وافعلوا⁷، فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضي، فكيف جاء القرآن بالشيء وضده؟ وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئًا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به وأنزله في العرصة الثانية⁸.

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر: ج2، ص222. المغني في توجيه القراءات العشر: ج1، ص191. إتخاف فضلاء البشر:

ج2، ص605. حجة القراءات: ص113.

² إتخاف فضلاء البشر: ج2، ص605. التبيان في إعراب القرآن: ص39.

³ حجة القراءات: ص113.

⁴ الحجة في القراءات السبع: ص87.

⁵ التبيان في إعراب القرآن: ص39.

⁶ إتخاف فضلاء البشر: ج2، ص605.

⁷ حجة القراءات: ص113. الحجة في القراءات السبع: ص87. ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن

أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)، تح: عادل عبد الموجود، علي عوض، أحمد حيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمان عويس،

دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1994م، ج1، ص204، ص205.

⁸ البسط في القراءات العشر: مج1، ص121.

12- (أوصى) على وزن (أفعل): تكون للقليل والكثير، و(وصى) على وزن (فعل): تفيد التكثير والتكرار والمبالغة.

الآية	حُفص	الآية	ورش
132	وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ.	131	وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ.

(أوصى، وصى)¹، يقال: وصى بالتشديد من غير ألف، يوصي، توصية، ووصاه. وقرئ (وأوصى) بالتحفيف وبالألف، ولهما أمثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يس/50، وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ العنكبوت/8، لقمان/14، الأحقاف/15، ومثال الإفعال قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ النساء/11، وقوله: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ النساء/11². وحجة من قرأ (أوصى)، أن (أوصى) يكون للقليل والكثير، و(وصى) لا يكون إلا للكثير. وحجة من قرأ (وصى)، أن (وصى) أبلغ من أوصى، لأن (أوصى) جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة. و(وصى) لا يكون إلا لمرة كثيرة³، وقال الكسائي هما لغتان معروفتان: تقول: (وصيتك، وأوصيتك) كما تقول: (كرمتك، وأكرمتك) والقرآن ينطق بالوجهين (وقد سبق وأن قدمنا أمثلة لذلك)، والتشديد أكثر⁴، والقراءتان متوافقتان غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل، فكأنه أبلغ أبلغ في المعنى وعليه أكثر القراء⁵. على أن (أفعل) و(فعل) يأتيان في الكلام بمعنى واحد، كقولك:

¹ النشر في القراءات العشر: ج2، ص222، ص223.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص216.

³ حجة القراءات: ص115. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص216.

⁴ حجة القراءات: ص115.

⁵ البسط في القراءات العشر: مج1، ص127.

أكرمت وكرّمت، ويأتيان والمعنى مختلف، كقولك: أفرطت: تقدمت وتجاوزت الحد، وفرّطت: قصّرت، وتأتي (فعلت) بما لا يأتي له (أفعلت) كقولك: كلّمت زيدًا، ولا يقال: (أكلمت). وأجلست زيدًا، ولا يقال: (جلّست)¹.

13- تصريف مضارع (قال) بإسناده مرة إلى ضمير الغائب ومرة إلى ضمير المخاطب:

الآية	ورش	الآية	حفص
140	أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ-أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.	139	أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(يقولون، تقولون)، قال أبو علي: حجة قراءة من قرأها بالتاء: أن ما قبلها وما بعدها على المخاطبة، فالمخاطبة المتقدمة قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ البقرة/139، والمتأخرة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ البقرة/40. ومن قرأ بالياء فإن المعنى على اليهود والنصارى، وهو غيب²، والخطاب للنبي ﷺ، والمعنى لمن قال ذلك -لا للنبي- فأخبر عنهم، بما قالوه³.

14- الهمز (لئلا)، وتخفيفه (ليلا):

الآية	ورش	الآية	حفص
150	لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ.	149	لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ.

¹ الحجة في القراءات السبع: ص88. ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ص40.

² الحجة للقراءات السبع: ج2، ص228، ص229. حجة القراءات: ص115. الحجة في القراءات السبع: ص89.

³ الحجة في القراءات السبع: ص89.

(لِيَلًا، لِيَلًا) قرئت بالهمز لأن الأصل هو: لأن لآ، فأدغمت نون (لأن) في لام (لا) فزالَت النون من اللفظ، فكتبت أيضا بغير نون على اللفظ. وقرئت بترك الهمز للتخفيف، والحجة أن العرب تستثقل الهمز ولا زيادة معه، فلما قارن الهمزة لام مكسورة، واجتمع في الكلمة كسر اللام وزيادتها، ثقل الهمز ليئنها تخفيفا، وقلبها ياء للكسرة التي قبلها، وتخفيفها ههنا هو أن تقلب الهمزة ياء خالصة للكسرة التي قبلها، ولا تجعل بين بين، لأنها لو جعلت بين بين لجعلت بين الهمزة والألف، لأن حركة الهمزة فتحة، ولو جعلت بين الهمزة والألف لم يجز، لأن الألف لا يكون ما قبلها كسرة أبداً، وهذا نحو مئّر، جمع مئرة بالهمز، قال الأصمعي: يقال: ماره يموره إذا أتاه بميرة أي طعام، ألا ترى أنه لا يجوز في تخفيف الهمزة فيها إلا قلب الهمزة ياء خالصة¹.

15- تصريف الفعل المضارع بإسناده مرة إلى ضمير المخاطب، ومرة إلى ضمير الغائب:

الآية	حفص	الآية	ورش
165	وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	164	وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ.

(ترى، يرى)، قال أبو علي: (يرى) من رؤية العين، يدلك على ذلك تعديه إلى مفعول واحد تقديره: ولو يرون أن القوة لله جميعا، أي: لو يرى الكفار ذلك، فإن قلت: فلم لا تكون المتعدية إلى مفعولين، وقد سدّت (أن) مسدهما؟ قيل: يدل على أنها المتعدية إلى مفعول واحد قول من قرأ بالتاء فقال: (ولو ترى الذين ظلموا)، ألا ترى أن هذا متعد إلى مفعول واحد لا يسد مسد مفعولين، ويدلك على أنه متعد إلى مفعول واحد قوله تعالى: (إذ يرون العذاب)... فتعدى إلى

¹الموضح في وجوه القراءات: ص191، ص192. الحجة في القراءات السبع: ص90. ينظر: البسط في القراءات العشر: مج1، ص142.

مفعول واحد... والأظهر أنه متعدي إلى مفعول، أي: يعاينونهم كذلك، والجملة في وضع الحال، لا في موضع المفعول الثاني.

وحجة من قرأ بالتاء قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ سبأ/31، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأنفال/50، وجواب (لو) مكفوف، فجعل الخطاب للنبي ﷺ: كثرة ما جاء في التنزيل من قوله عز وجل: (ولو ترى) من الآي التي تلونهاها، المعنى: (ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين عند رؤيتهم العذاب لرأيت أمرا عظيما ينزل بهم)، وقيل: أنه أراد: (ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ عاينوا العذاب لرحمتهم)، و(أن) بمعنى: (لأن القوة لله جميعا ولأن الله شديد العذاب)، ويجوز أن يكون العامل في (أن القوة) الجواب: المعنى: (فلو ترى يا محمد الذين ظلموا لرأيت أن القوة لله جميعا) وهذا خطاب للنبي ﷺ يراد به الناس، أي لرأيت أيها المخاطبون أن القوة لله، أو لرأيت أن الأنداد لم تنفع، وإنما بلغت الغاية في الضرر، ولا يجوز أن يكون العامل في (أن): (ترى) لأنه قد عمل في (الذين)، وقيل: لم يقصد عليه الصلاة والسلام بالمخاطبة لأنه لم يعلم، ولكن في قصده بالمخاطبة تنبيه غيره، ألا ترى أنه قد يُخاطَبُ فيكون خطابه خطابا للكافة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الطلاق/1، وعلى هذا جاء: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة/106، فجاء الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به الكافة، فكذلك قوله: (ولو ترى الذين ظلموا)¹.

وحجة من قرأ بالياء ما جاء في التفسير: لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة، لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا، قال الزجاج: أما من قرأ (أن القوة)، فموضع (أن) نصب بقوله: (ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد) وقد جرى ذكر الأنداد، ويجوز أن يكون العامل في (أن) الجواب، أي: لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا أن القوة لله جميعا، وكذلك نصب (أن) الثانية، والمعنى: لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب

¹الحجة للقراءات السبع: أبو علي الفارسي (ت377هـ): ج2، ص262. حجة القراءات: أبو زرعة: ص118، ص119. ينظر: الحجة في القراءات السبع: ص91.

الآخرة لعلمو حين يرونه(أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب)¹، وقيل: أن المتوعدين لم يعلموا قدر ما يشاهدون ويعاينون من العذاب كما عَلَّمَهُ النبي ﷺ والمسلمون، فالفعل ينبغي أن يكون مسندا إليهم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، ومن حجتهم أن المتقدم لقوله: (ولو يرى) غيبة، فينبغي أن يكون المعطوف عليه مثله، وهو قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ البقرة/165، بعد قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا﴾ البقرة/161، والذين ظلموا هم الذين كفروا، ألا ترى قوله: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة/254، والذين كفروا هم المتخذون من دون الله أندادا، فلفظ الغيبة أولى من لفظ الخطاب من حيث كان أشبه بما قبله، وهو أيضا أشبه بما بعده، وهو كقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ البقرة/167.²

16- الهمز(النبيين)، وتخفيفه(النبيين):

الآية	حفص	الآية	ورش
177	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ.	176	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرُّ مَنْ-آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ.

(النَّبِيِّينَ، النَّبِيِّينَ)، وردت بالهمز في كامل القرآن في رواية ورش، وبدونها في رواية حفص، قال الكسائي: النبي الطريق، والأنبياء طرق الهدى، قال أبو معاذ النحوي: سمعت أعرابي يقول: من يدلني على النَّبِيِّ، أي: على الطريق. وقال الزجاج القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمز، وقد همز جماعة من المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه: نَبَأٌ، وَأَنْبَأُ أَي:

¹ حجة القراءات: أبو زرعة، ص120.

² الحجة للقراءات السبع: ج2، ص262.

أخبر، قال: والأجود ترك الهمز، لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزاً من (فعل) فجمعه (فُعلاء)، مثل ظريف، ظرفاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه (أفعلاء) نحو: غني، أغنياء ونبي، أنبياء، بغير همز، فإذا همزت قلت: (نبيء ونُبَاء) كما تقول في الصحيح، قال: وقد جاء (أفعلاء) في الصحيح، وهو قليل، قالوا: خميس وأخمساء ونصيب وأنصباء، فيجوز أن يكون (نبي) من (أنبأت) مما تُرك همزه لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون من نبا ينبو إذا ارتفع، فيكون (فعل) من الرفع¹.

17- (مساكين) بالجمع، و(مسكين) بالإنفراد:

الآية	ورث	الآية	حفص
184	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ.	183	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ.

(مساكين، مسكين)، مسكين: بالإنفراد، والمعنى أن ما يلزم بإفطار كل يوم إطعام مسكين واحد²، وجعلوا ما بعد الفدية تفسيرا لها، أي: على كل واحد لكل يوم طعام مسكين، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ النور/4، وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين، إنما على كل واحد منهم ذلك، وقال أبو زيد: أتينا الأمير، فكسانا كلنا حلة، وأعطانا كلنا مائة، معناه: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة³.

وإنما جمع (المساكين)، لأنه جمع في قوله: (وعلى الذين يطيقونه)، فقابل الجمع بالجمع، ولم يجمع فدية لأمرين:

¹ لسان العرب: مادة (نبا).

² التبيان في إعراب القرآن: ص 49.

³ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج 1، ص 275.

أحدهما: أنها مصدر، والهاء فيها لا تدل على المرة، بل هي للتأنيث فقط، والثاني: أنه لما أضافها إلى مضاف إلى الجمع، فهم منه الجمع. والطعام هنا بمعنى: الإطعام، كالعطاء بمعنى: الإعطاء¹... أما حكم الآية، فقال ابن عباس والمفسرون: كان في ابتداء إيجاب الصيام: من شاء صام ومن شاء أفطر، وافتدى بالطعام وهو من واحد، ثم نسخ الله تعالى بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ البقرة/185².

18-(السَّلم، والسَّلم): لغتان:

الآية	ورش	الآية	حفص
208	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.	206	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

(السَّلم، السَّلم)، يقرأ بكسر السين وفتحها، مع إسكان اللام. . . وهو الصُّلح، ويذكر ويؤنث، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال/61، ومنهم من قال الكسر بمعنى الإسلام، والفتح بمعنى الصلح³، (وادخلوا في السَّلم) أي: في المسالمة والمصالحة، وفي(السَّلم) بالكسر، أي: في الإسلام. وقال قوم: هما لغتان⁴، ويجوز أن يكون بالفتح والكسر: الصلح والمراد بالصلح الإسلام، لأن الإسلام صلح، ألا ترى أن

¹ التبيان في إعراب القرآن: ص49.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص275.

³ التبيان في إعراب القرآن: ص54.

⁴ حجة القراءات: ص130. الحجة في القراءات السبع: ص95.

القتل من أهله موضوع، وأنهم أهل اعتقاد واحد، ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض، فسمي الإسلام صلحا لما ذكرنا¹.

قال المفسرون: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك: أنهم حينما آمنوا بالنبي ﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السب، وكرهوا لحم الإبل وألبانها، بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا، فقالوا للنبي ﷺ: إن التوراة كتاب الله، فدعنا، فلنقم بها في صلاتنا، فأنزل الله هذه الآية².

19-التثقيب بتوالي الضم مع الواو(خَطُوات)والتخفيف بالإسكان(خَطُوات):

(خَطُوات، خَطُوات)، (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)، قيل هي طرقة، أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم إليها، ابن السكيت: قال أبو العباس في قوله تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي في الشرِّ، يُثَقَّلُ، قال: واختاروا التثقيب لما فيه من الإشباع، وخَفَّفَ بعضهم، قال: وإنما ترك التثقيب من تركه استثقالا للضمة مع الواو، يذهبون إلى أن الواو أجزتهم من الضمة. وقال الفراء: العرب تجمع فُعْلة من الأسماء على فُعْلات، مثل حُجْرة، حُجْرات، فرقا بين الاسم والنعته، النعت يُخَفَّفُ مثل: حُلُوة، حُلُوات، فلذلك صار التثقيب الاختيار، وربما خَفَّفَ الاسم³.

20-(قَدْر، وقَدْر): لغتان:

الآية	حُفص	الآية	ورش
236	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً	234	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً

¹ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص313.

² المرجع نفسه: ص312، ص313.

³ لسان العرب: مادة(خطا).

وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.	وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.
--	--

(قَدْرُهُ، قَدْرُهُ)¹ وهما بمعنى واحد، وعليه الأكثر، وقيل بالتسكين الطاقة، وبالتحريك المقدار²، قال ابن سيدة: القَدْر والقَدْرُ القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم من الأمور، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر/1، أي: الحكم، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان/4، والقَدْر: كالقَدْر، وجمعهما جميعا أقدار، وقال اللحياني: القَدْر الاسم، والقَدْر المصدر، وأنشد:

كلُّ شيءٍ حتى أخيك متاعٌ وبقدرٍ تفرُّقٌ واجتماعٌ

وأنشد في المفتوح:

قَدْرٌ أحلَّكَ ذا النخيلِ، وقد أرى وأبيك، ما لك، ذو النخيلِ بدار.

قال ابن سيدة: هكذا أنشده بالفتح والوزن يقبل الحركة والسكون، وفي الحديث ذكر ليلة القدر، وهي الليلة التي تقدَّر فيها الأرزاق وتقضى³.

قال أبو علي: قال أبو زيد: تقول قدر القوم أمرهم يقدرونه قدرًا، وهذا قدرٌ هذا: إذا كان مثله بإسكان الدال، واحمل على رأسك قدر ما تطيق، وقَدَرَ اللهُ الرزقَ، يقدرُهُ. وروى السكّري: يقدرُهُ قدرًا، وقدرتُ الشيءَ بالشيءِ، أقدرُهُ قدرًا، وقدرتُ على الأمرِ أقدرُ فُديرَةً وقُدورًا وقَدَارَةً، ونسأل الله خير القَدْرِ، وتقول: قَدَرْتُ عليه الثوبَ، فأنا أقدرُهُ قدرًا، لم أسمع منه بغير ذلك، وخذ منه بقدر كذا وقدر كذا لغتان: وفي كتاب الله عز وجل: ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الرعد/17،

¹ القراءات العشر المتواترة: ص38.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص634.

³ لسان العرب: مادة(قدر).

و(قَدْرُهَا)... ﴿وَعَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ و(قَدْرُهُ)، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الأنعام/91، ولو حُرِّكَتْ كان جائزاً، وكذلك: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر/49، لو حُقِّقَتْ جاز، إلا أن رؤوس الآي كلها متحركة، فيلزم الفتح لأن ما قبلها مفتوح.

قال أبو علي: قد ذكر أبو الحسن فيما حكينا عنه في غير موضع أن القدر والقدر بمعنى، وكذلك فيما حكاه أبو زيد، ألا ترى أنه قال: احمل على دابتك قدر ما تطيق، وهذا قدر هذا: إذا كان مثله، قال: وقال أبو صقر: هذا قدر هذا، واحمل على رأسك قدر ما تطيق، فحكي الإسكان والفتح بمعنى، وقال تعالى: ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ الرعد/17، اتساع، والمراد في سال الوادي، وجرى النهر: جرى مياهاها، فحذف المضاف، وكذلك قوله تعالى: ﴿بِقَدْرِهَا﴾ أي بقدر مياها، ألا ترى أن المعنى ليس على أنها سألت بقدر أنفُسِها؟ لأن أنفُسَها على حال واحدة، وإنما تكون كثرة المياه، وقتلها وشدة جريها ولينه، على قدر قلة المياه المنزلة وكثرتها¹.

وقوله: (على الموسع) وهو الذي في سعة من غناه، يقال: أوسع الرجل، إذا كثر ماله واتسع حاله، (قدره) أي: قدر إمكانه وطاقته، (وعلى المقتر) وهو المقل الفقير، يقال: أقر الرجل، إذا افتقر، (قدره) وقرئ بتحريك الدال، وهما لغتان، يقال: هذا قدر هذا وقدره، واحمل قدر ما تطيق، وقدر ما تطيق، و(المتعة) غير مقدره، وهي كما قال الله تعالى: على الغني قدر إمكانه، وعلى الفقير قدر طاقته².

21- الإبدال في حرف بآخر (سماعي):

الآية	حرف	الآية	ورث
245	مَنْ دَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا	243	مَنْ دَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا

¹ الحجة للقراءات السبع: ج2، ص338، ص339، ص340.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص347، ص348.

فَيُضَاعِفُهُ لَهٗ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.	فَيُضَاعِفُهُ لَهٗ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.
---	---

(يبسط، يبسط) وحجة من قرأ بالسين هي: أن السين هو الأصل وقالوا: لا ينتقل عن الأصل إلى ما ليس بأصل، ومن قرأ بالصاد في هذا الموضع أن الطاء حرف مستعلٍ يتصعد من مخرجها إلى الحنك، ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل، فأبدل من السين حرفاً من مخرجها في تصعد الطاء، فتلاءم الحرفان، وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد، فزال بالإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل، ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا، وهو أن يكون التصعد قبل التسفل، لم يُكره، ولم يبدلوا، ألا ترى أنهم قالوا: طمس الطريق، وطسم، وقسوت، وقست، فلم يكرهوا التسفل عن تصعد، كما كرهوا (بسط) حتى قالوا (بسط)، فأبدلوا¹.

22- (عَسَيْتُمْ) بكسر السين، و(عَسَيْتُمْ) بفتحها، لغتان:

الآية	حفص	الآية	ورش
246	قَالَ هَلْ <u>عَسَيْتُمْ</u> إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا.	244	قَالَ هَلْ <u>عَسَيْتُمْ</u> إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا.

(عَسَيْتُمْ، عَسَيْتُمْ)، بكسر السين، ووجه ذلك أن العرب تقول: هو عسٍ بذاك، وما أعساه، وأعسٍ به، حكاه ابن الأعرابي، فقولهم: عسٍ، يقوي قراءته: (هل عَسَيْتُمْ) ألا ترى أن عسٍ مثل حرٍ وشجٍ؟ فكما أن قولك شجٍ من شجيت، فكذلك عسٍ من عسيت، وحرٍ وحرٍ مثل طبٍ وطبيب، وقد جاء فَعِلَ وفَعَلَ لغتان لمعنى واحد في نحو: نَقِمْتُ ونَقَمْتُ، ووَرِي الزَّنْدُ ووَورِي، فكذلك: عَسَيْتَ وعَسَيْتَ، قال أبو علي: (عَسَيْتَ) الأكثر فيه فتح السين وهي المشهورة، وهي

¹الحجة للقراءات: ج2، ص347.

المختار لأنها اللغة الفصيحة المشهورة، و(عسيت) بالكسر لغة رديئة يكرهها الفصحاء، وإن كانت لغة لبعض العرب¹.

23- (الغرفة) المصدر، و(الغرفة) الاسم:

الآية	حرف	الآية	ورش
249	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ.	247	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ.

(غُرْفَةٌ، غُرْفَةٌ)²، غَرَفَ الماء والمرق ونحوهما يَغْرِفُهُ غَرْفًا، واغترفه، واغترف منه، وفي الصحاح: غَرَفْتُ الماء بيدي غَرْفًا. والغَرْفَةُ والغُرْفَةُ: ما غُرِفَ. وقيل: الغَرْفَةُ: المرَّة الواحدة، والغُرْفَةُ: ما اعْتَرِفَ... أبو العباس: غُرْفَةُ: قراءة عثمان، ومعناه: الماء الذي يُعْتَرِفُ نَفْسُهُ، وهو الاسم، والغَرْفَةُ: المرَّة من المصدر. ويقال: الغُرْفَةُ بالضم: ملء اليد، قال الكسائي: لو كان موضعُ اعْتَرِفَ غَرَفَ لاخترت الفتح، لأنه يخرج على (فَعْلَةٍ)، ولما كان اعْتَرِفَ لم يخرج على (فَعْلَةٍ)، وروي عن يونس أنه قال: غَرْفَةٌ وغُرْفَةٌ عريتان، غَرَفْتُ غَرْفَةً، وفي القدر غُرْفَةٌ، وحَسَوْتُ حَسَوَةً، وفي الإناء حَسَوَةً، قال الجوهري: الغُرْفَةُ بالضم اسم المفعول منه، لأنك ما لم تَعْرِفُهُ لا تسميه غُرْفَةً، والجمع غُرَفٌ، مثل نطفةٍ ونطافٍ³.

¹ الحجة للقراءات: ج2، ص350. الموضح في وجوه القراءات: ص214، ص215.

² كتاب السبعة في القراءات: ص187. النشر في القراءات العشر: ج2، ص230.

³ لسان العرب: ابن منظور، مادة (غرف).

وحجة من قرأ(عَرَفَ)بفتح الغين ما ذكره الزبيدي عن أبي عمرو فقال: ما كان باليد فهو: (عَرَفَةً)، والعَرَفَةُ هي الفعل بعينه من(الاعتراف)¹، وما كان بإناء فهو: (عُرْفَةً) بالضم، وحجة من قرأ بالضم ما جاء في التفسير²: (إلا من اعترف كفا من ماء)، فالعُرْفَةُ بالضم الماء، قال الزجاج: عُرْفَةً: أي مرةً واحدةً باليد، ومن قرأ(عُرْفَةً) كان معناه: مقدار ملء اليد. واعلم أن(العَرَفَةُ) المصدر تقول(اعترفت عُرْفَةً)، و(العُرْفَةُ) الاسم، ومثله(الأَكَلَةُ): المرة الواحدة، و(الأُكَلَةُ): اللقمة، و(الْحَطْوَةُ): المرة، تقول: حَطَوْتُ حَطْوَةً، و(الْحُطْوَةُ): الاسم لما بين الرجلين³.

قال المفسرون: قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد عصى الله وخالف أمره، وتعرض لعقابه، ومن اغترف غرفة أفنعته، فهجموا على النهر بعد عطش شديد أضرب بهم فوق أكثرهم في النهر، وأكثروا الشرب، وأطاع قوم قليل عددهم، لم يزيدوا على الاعتراف، فأما من اغترف قوي قلبه، وصح إيمانه، وعبر النهر سالماً وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاهم، وغلبهم العطش لم يردوا، وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو، ولم يشهدوا الفتح. وتلك الغرفة لم تكن ملء الكف، ولكن المراد ب(العرفة) أن يغترف مرة واحدة بقرية أو بجرة، وما أشبه ذلك، تكفيه وتكفي دابته، وهؤلاء القليل الذين لم يردوا الاعتراف، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، لأن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن»⁴.

24-المصدر: (دَفَعَ، دَفَعًا)و(دَافَعَ، دِافَعًا):

¹ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج5، ص343.

² ينظر: المرجع نفسه: ج5، ص342 وما بعدها.

³ حجة القراءات: ص140.

⁴ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص359، ص360.

الآية	حُفص	الآية	ورش
251	فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.	249	فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بِبَعْضِهِمْ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.

(دفاع، دفع)، قراءة: (لولا دفع الله)، على وجه المصدر من قول القائل: دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا، واحتج من اختار ذلك، بأن الله تعالى ذكره لا مدافع له هو المتفرد بالدفع عن خلقه، ولا أحد يدافعه فيغالبه، وكان أبو عمرو يقول: (إنما الدفاع من الناس والدفع من الله).

قراءة: (لولا دفاع الله الناس) على وجه المصدر، من قول القائل: (دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا)، واحتج من اختار ذلك بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به، فهم بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم، لله مدافعون بظنونهم، ومغالبون بجهالهم، والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به¹.

قال أبو علي: (دفاع) يحتمل أمرين: يجوز أن يكون مصدرا لفعل، كالكتاب واللقاء، ونحو ذلك من المصادر التي تجيء على فعال، كما يجيء على فَعَلَ نحو: الجمال، والذهاب. ويجوز أن يكون مصدرا لفاعل، يدل على ذلك قراءة من قرأ: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)، فالدفاع يجوز أن يكون مصدرا لهذا، كالقتال ونظيره الكتاب في أنه جاء مصدرا لفاعل وفعل، فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾ النور/33، الكتاب فيه مصدر كاتب، كما أن المكاتبه كذلك، وقال تعالى: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ النساء/24، لأن المعنى كُتِبَ

¹ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج5، ص375، ص376. ينظر: حجة القراءات: ص140.

هذا التحريم عليكم كتابا، وكذلك قوله: ﴿كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ آل عمران/145، كأن معنى دفع ودافع سواء، ألا ترى أن قوله:

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تُدْفَعُ

فوضع أدافع موضع أدفع، كأن المعنى: حرصت بأن أدفع عنهم المنية، فإذا المنية لا تدفع، وقال أمية:

لولا دفاع الله ضلّ ضلالنا ولسرنا أنا نُتَلُّ ونوأذ.

وإذا كان كذا فقوله: إنّ الله يدفع، ويدافع يتقاربان، وليس يدافع كيضارب، ومما يقوي ذلك قوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة/30، وليس للمفاعلة التي تكون من اثنين هنا وجه¹.

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القراءة، وجاءت بهما جماعة الأمة، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة معنى الآخر، وذلك أن من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع، ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع، فهو لدافعه مدافع، ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده، وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصر، وذلك هو معنى (مدافعة الله) عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه، فبيّن إذن أن سواءً قراءة من قرأ: (لولا دفع)، وقراءة من قرأ: (لولا دفاع) في التأويل والمعنى².

25- الإبدال في حرف بآخر (سماعي):

الآية	حفص	الآية	ورش
-------	-----	-------	-----

¹الحجة للقراءات السبع: ج2، ص353.

²تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج5، ص376.

<p>259 وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.</p>	<p>258 وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.</p>
---	---

(نُنَشِّرُهَا، نُنَشِّرُهَا)، نَشَرَ اللهُ المِيتَ، يَنْشُرُهُ نَشْرًا وَنُشُورًا، وَأَنْشَرَهُ فَنَشَرَ المِيتَ لا غَيْرُ: أَحْيَاهُ. قرأها ابن عباس: (كيف نُنَشِّرُهَا)... وقال الفراء: من قرأ نُنَشِّرُهَا، بضم النون، فإنشأها إحياءها، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ عبس/22¹.

نَشَرَ، النَّشْرُ، والنَّشْرُ: المِيتَ المِرتَفِعَ مِنَ الأَرْضِ... وَأَنْشَرَ الشَّيْءَ: رَفَعَهُ عَنِ مَكَانِهِ، وَإِنْشَأَ عِظَامَ المِيتِ: رَفَعَهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَتَرَكِبَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، (وَأَنْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا وَنَكْسُوها لَحْمًا) أي: نَرَفَعُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، قال الفراء: قرأ زيد بن ثابت (نُنَشِّرُهَا) بالزاي، قال: والإِنْشَاءُ: نَقَلُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا. قال: وبالراء قرأها الكوفيون. قال ثعلب: والمختار الزاي، لأن الإِنْشَاءَ تَرَكِبَ العِظَامَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ². ويرى من قرأ بالزاي، أن العظام إذا كانت بجالها لم تَبَلِّ، فالزاي أولى بها، لأنها ترفع ثم تكسي اللحم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك/15، أي الرجوع بعد البلى، والحجة لمن قرأ بالراء: أن الإعادة في البلى وغيره سواء، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة/117، ودليله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ عبس/22³، و(نُنَشِّرُهَا) بالراء، أي كيف نحييها، وحجته قوله تعالى (قبلها): (أَتَى يحيى هذه الله بعد موتها)، والزاي يعني بها (كيف نرفعها من الأرض إلى الجسد). والقائل لم يكن في شك في رفع العظام، إنما شكه في إحياء الموتى فقبل له: (أنظر كيف ننشر العظام فنحييها). تقول: أنشر الله الموتى فنشروا، و(كيف ننشأها) بالزاي أي: نرفعها، وحجته، قوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشأها)، وذلك أن العظام إنما توصف بتأليفها، وجمع بعضها إلى بعض، إذا كانت العظام

¹ لسان العرب: مادة (نشر).

² المرجع نفسه: مادة (نشر).

³ الحجة في القراءات السبع: ص101.

نفسها لا توصف بالحياة، لا يقال: (قد حيَّ العظم) وإنما يوصف بالإحياء صاحبها، وحجة أخرى قوله تعالى: (ثم نكسوها لحما) دل على أنها قبل أن يكسوها اللحم غير أحياء، لأن العظم لا يكون حيًا وليس عليه لحم، فلما قال: (ثم نكسوها لحما) علم بذلك أنه لم يحيها قبل أن يكسوها اللحم¹.

26- (رُبُوَّةٌ، وَرُبُوَّةٌ): لغتان:

الآية	حُفْص	الآية	ورْش
265	كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ.	264	كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبُوَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ.

(رُبُوَّةٌ، بَرَبُوَّةٌ)، وَالرَّبْوُ وَالرَّبْوَةُ وَالرَّبْوَةُ وَالرَّبْوَةُ وَالرَّبْوَةُ وَالرَّبْوَةُ وَالرَّبْوَةُ وَالرَّبْوَةُ: كل ما ارتفع من الأرض ورباً²، (بَرَبُوَّةٌ) بفتح الراء وهي لغة بني تميم، و(بَرَبُوَّةٌ) بضم الراء وهي لغة قريش، وهما لغتان فصيحتان، وهي ما ارتفع من الأرض وعلا³.

27- استئصال توالي الضمات (أُكُلَهَا)، والتخفيف بالإسكان (أُكُلَهَا):

(أُكُلَهَا، أُكُلَهَا)، يقرأ بضم الكاف وإسكانها، فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما كان عليه، وقالوا: لا ضرورة تدعو إلى إسكان حرف يستحق الرفع، ودليله إجماعهم على الضم في قوله: ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ خَمَطٍ﴾ سبأ/16، وفي قوله: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ﴾ الواقعة/56، وقد اجتمعت في

¹ حجة القراءات: ص144.

² لسان العرب: مادة (ربا).

³ الحجة في القراءات السبع: ص102. الموضح في وجوه القراءات وعللها. الشيرازي: ص220. حجة القراءات: ص145.

الكلمة ثلاث ضمات. ومن أسكن: أنه استثقل توالي الضمات في اسم واحد، فأسكن الحرف الثاني، وتوالي الضمتين ثقيل أيضا، فحفف بالإسكان¹.

28- تصريف مضارع (كَفَّر) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين ومرة، إلى ضمير المفرد الغائب :

الآية	ورش	الآية	حفص
271	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكْفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.	270	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكْفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

(نكفر، يكفر)، أما بالنون فعلى خطاب المخبر عن نفسه إخبار الجمع إذا كان ملكاً، وهذا حسن وإن كان ما بعده على الإفراد، على تلوين الخطاب، كما جاء الإفراد وإن كان ما بعده على الجمع في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ الإسراء/1، ثم قال: ﴿وَأَتَيْنَا﴾ الإسراء/2. و(يُكْفِر) بالياء : فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: (والله يُكفر)، ويجوز أن يكون مستأنفاً مقطوعاً عما قبله، ولا يكون الواو للإشراك وعطف الجملة على الجملة².

29- (تَحْسَبُ) بفتح السين أقيس، وبكسرها أحسن وأشهر وأفصح:

الآية	ورش	الآية	حفص

¹ حجة القراءات: ص145. الحجة في القراءات السبع: ص102.

² الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي (ت 565هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م: ص222، ص223.

273	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ.	272	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ . .
-----	--	-----	---

(يَحْسِبُ، يَحْسَبُ)، وَحَسِبَ الشَّيْءَ كَائِنًا، يَحْسِبُهُ وَيَحْسِبُهُ، وَالْكَسْرُ أَجُودُ اللَّغَتَيْنِ، حِسْبَانًا وَحَسْبَةً وَحَسْبَةً: ظَنَّهُ، وَمَحْسَبَةٌ: مَصْدَرٌ نَادِرٌ، وَإِنَّمَا هُوَ نَادِرٌ عَلَى مَنْ قَالَ: يَحْسَبُ فَفَتْحٌ، وَأَمَّا عَلَى مَنْ قَالَ: يَحْسِبُ فَكَسْرٌ فَلَيْسَ بِنَادِرٍ... وَكُلُّ فِعْلٍ كَانَ مَاضِيَهُ مَكْسُورًا، يَأْتِي مُسْتَقْبَلُهُ مَفْتُوحًا الْعَيْنِ، نَحْوُ: عَلِمَ يَعْلَمُ، إِلَّا أَرْبَعَةً أَحْرَفَ جَاءَتْ نَوَادِرُ هِيَ: يَحْسِبُ، وَيَيْسُ، وَيَنْعَمُ، وَيَيْسُ وَمِنْهَا: حَسِبَ يَحْسِبُ، فَإِنَّمَا جَاءَتْ مِنَ السَّالِمِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ... وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا تَحْسِبَنَّ)، وَ(لَا تَحْسِبَنَّ)... وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)¹.

فَالْحِجَّةُ لِمَنْ فَتَحَ: أَنَّهُ أَتَى بِلَفْظِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ بِنَاءُ مَاضِيهِ، لِأَنَّ (فَعِلًا) بِالْكَسْرِ يَأْتِي مَضَارِعُهُ عَلَى (يَفْعَلُ) بِالْفَتْحِ قِيَاسَ مَطْرَدٍ، وَالْحِجَّةُ لِمَنْ كَسَرَ: أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ الْكَسْرَ وَالْفَتْحَ فِي مَضَارِعِ أَرْبَعَةِ أَفْعَالٍ كَمَا سَبَقَ وَأَنْ ذَكَرْنَا، حَتَّى صَارَ الْكَسْرُ فِيهِمْ أَفْصَحَ². وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْقِرَاءَةُ بِتَحْسَبُ بِفَتْحِ السِّينِ أَقْيَسُ... وَالْكَسْرُ حَسَنٌ لِحِيءِ السَّمْعِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ شَاذًا عَنِ الْقِيَاسِ³.

30- (مَيْسِرَةٌ) بِضَمِّ السِّينِ، وَ(مَيْسِرَةٌ) بِفَتْحِهَا: لَغْتَانِ، وَبِالْفَتْحِ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ:

الآية	حفص	الآية	ورش
-------	-----	-------	-----

¹ لسان العرب: مادة (نشر).

² الحجة في القراءات السبع: ص 103.

³ الحجة للقراءات السبع: ج 2، ص 403. الحجة في القراءات السبع: ص 103.

280	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.	279	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.
-----	---	-----	---

(مَيْسَرَةٌ، مَيْسَرَةٌ)، وهي (مفعلة) من اليسر الذي هو ضد العسر، وهو تيسر الموجود من المال¹، وبالفتح أفصح وأشهر، لأن مفعلة بالفتح كثير، وبالضم قليل، لكنها لغة الحجاز، وقد جاء منه نحو: المقبرة، والمسربة، والمأدبة²، وهما لغتان مثل: (المشْرِقَةُ، والمَشْرِقَةُ)³.

والجمهور على فتح السين والتأنيث، وقرئ بضم السين وجعل الهاء ضميراً، وهو بناء شاذ لم يأتي منه إلا: مَكْرُمٌ وَمَعُونٌ، على أن ذلك قد يُؤَوَّلُ على أنه جمع مكرمة ومعونة، وتحتل القراءة بعد ذلك أمرين: أحدهما أن يكون جمع ميسرة، كما قالوا في البناءين، والثاني: أن يكون أراد ميسورة، فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها⁴، قال سيبويه: وأما ما كان (يَفْعُلُ) منه مضموماً، فهو بمنزلة ما كان (يَفْعُلُ) منه مفتوحاً، ولم يبنوه على مثل (يَفْعُلُ) لأنه ليس في الكلام (مَفْعُلُ)، فلما لم يكن إلى ذلك سبيل، وكان مصيره إلى إحدى الحركتين ألزموه أخفها⁵.

(تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا)، بتشديد الصاد، وبتخفيفها والأصل: (تَتَصَدَّقُوا)، ومن خفف حذف التاء الثانية اكتفاء بعلامة الاستقبال منها، ومن شدد أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين، وقد سبق وأن تناولنا هذه المسألة في الآية (84 في ورش، 85 في حفص)، (تَظَاهَرُونَ، تَظَاهَرُونَ).

¹ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص398.

² مختصر إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص652.

³ حجة القراءات: ص149.

⁴ التبيان في إعراب القرآن: ص69.

⁵ الحجة للقراءات السبع: ج2، ص415.

(ج)-الاختلافات التي تداخل فيها النحو بالصرف: رصدت حالة واحدة في سورة البقرة، اجتمع فيها النحو بالصرف، واشتركا في الدلالة، ولا يمكن الفصل بينهما، وهذا ليس بغريب إذ يرجع هذان العلمان إلى أصل واحد، وهما وإن فصلا، فإنهما يمثلان وجهان لعملة واحدة، والحالتان هي:

1-المبني للفاعل مع الجزم(تَسَأَلُ)، والمبني لما لم يسم فاعله مع الرفع(تُسَأَلُ): يكمن جانب الصرف في البناء لما لم يسم فاعله، أما جانب النحو فيكمين في تغيير وجه الإعراب في الفعل المضارع(تَسَأَلُ) بين الجزم والرفع.

الآية	حُفْص	الآية	ورث
119	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسَأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.	118	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسَأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.

(تَسَأَلُ، تُسَأَلُ)، تَسَأَلُ: بفتح التاء والجزم على النهي فهي فعل فاعل، وحجته ما روي في التفسير أن النبي ﷺ قال: (ليت شعري ما فعل أبواي؟)، فنزلت: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)، فإن لا نؤاخذك بهم والزم دينك، فنهاه الله عن المسألة، وقيل: أنه ﷺ سأل أي أبويه كان أحدث موتا، وأراد الاستغفار لهما، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، ونهى عن المسألة عنهما، وقيل: إنه ما ذكرهما حتى توفاه الله¹، وهناك من ذهب إلى أنه نهي حقيقة، نهي ﷺ أن يسأل عن أحوال الكفار، قال محمد بن كعب القرظي: قال النبي ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي، فنزلت، واستبعد في المنتخب هذا، لأنه عالم بما آل إليه أمرهما، وقد ذكر عياض أنهما أحيا له فأسلما، وقد صح أن الله أذن له في زيارتهما، واستبعد أيضا ذلك، لأن سياق الكلام يدل على أن ذلك عائد على اليهود والنصارى، ومشركي العرب، الذين جحدوا نبوته وكفروا عنادا، وأصروا على كفرهم. . . وقيل: يحتمل أن لا يكون نهيًا حقيقة، بل جاء ذلك على سبيل تعظيم

¹حجة القراءات: ص111. الحجة في القراءات السبع: ص87. البسط في القراءات العشر: مج1، ص115.

ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب كما تقول: كيف حال فلان، إذا كان قد وقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه، ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما ذلك الشخص فيه لفظاعته، فلا تسأله، ولا تكلفه ما يضره¹، ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغت ما أرسلت به، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم، فلا تسأل عن حالهم².

ومن قرأ بالرفع وضم التاء، فحجته: أنه أخبر بذلك وجعل لا النافية بمعنى ليس، ودليلهم قراءة (عبد الله) و(أبي)³، بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغت ما أرسلت به، وإنما عليك البلاغ والإنذار، ولست مسؤولا عما كفر بما أتيت به من الحق، وكان من أهل الجحيم⁴، وإما أن يكون لكونه في موضع حال، عطفًا على ما قبله، كأنه قال: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وغير مسؤول، وإما أن يكون منقطعًا عن الأول على سبيل الاستئناف، والمعنى في هذه القراءة أنك لا تسأل عن ذنوبهم، وإنما هم يُسألون⁵، والمعنى على الاستئناف أنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك **﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾** الشورى/48، **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾** القصص/56، **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾** الرعد/7، وفي ذلك تسلية له ﷺ، وتخفيف ما كان يجده من عنادهم فكأنه قيل: لست مسؤولا عنهم فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدا لا يسأل عن ذنب أحد **﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** الإسراء/15⁶.

¹ تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ج1، ص538. ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (774هـ): ج2، ص41 وما بعدها.

² تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري (310هـ)، تح: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2: ج2، ص558.

³ الحجة في القراءات السبع: ص87.

⁴ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (تح: محمود محمد شاكر): ج2، ص558.

⁵ البسط في القراءات العشر: مج1، ص115. ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ص38. حجة القراءات: ص112.

⁶ ينظر: تفسير البحر المحيط: ج1، ص538.

3- آل عمران:

أ- الاختلافات النحوية في سورة آل عمران:

1- (يأمر): بالرفع على الاستئناف، وبالنصب بأن مضمرةً:

الآية	ورث	الآية	حفص
80	لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	79	لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

(يأمرُكم، يأمرُكم)، قال أبو علي: قال سيوييه: قال تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ) ثم قال: (ولا يأمرُكم) فجاءت منقطة من الأول، لأنه أراد: ولا يأمرُكم الله¹، على الاستئناف، وفاعله ضمير اسم الله تعالى، أو يعود على (بشر)². قال: وقد نصبها بعضهم على قوله: (ما كان لبشر... أن يأمرُكم أن تتخذوا)، ومما يقوي الرفع أنه في حرف ابن مسعود زعموا (ولن يأمرُكم) فهذا يدل على الانقطاع من الأول، أي: فلما فقد الناصب عاد إلى إعراب ما وجب له بالمضارعة³، ومما يقوي النصب أنه قد جاء في السير فيما ذكر عن بعض شيوخنا أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أتريد يا محمد أن نتخذك ربًّا؟ فقال الله تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون

¹ الحجة للقراءات السبع: أبو علي الفارسي (ت377هـ)، ج3: ص58.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: البناء، ج2: ص681.

³ ينظر: البسط في القراءات العشر: سمر العشاء، المطبعة الهاشمية، دمشق: 2004م: مج1، ص287.

الله... ولا يأمرُكم¹، وقيل: بمعنى: (ولا له أن يأمركم)، ف(أن) مضمرة، أو منصوب بالعطف على (يؤتيه) والفاعل ضمير (لبشر)².

2- (يَضُرُّكُمْ) بالجزم، و(يَضُرُّكُمْ) بالرفع:

الآية	حرف	الآية	ورث
120	وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا. إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.	120	وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا. إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ.

(يَضُرُّكُمْ، يَضُرُّكُمْ)، قرئ بكسر الضاد وجزم الراء والتخفيف من ضَارَ، يَضِرُّ، ومنه الضيرُ، ودليله قوله تعالى: ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء/50، والأصل يضيركم كيغلبكم نقلت كسرة الياء إلى الضاد فحذفت الياء للساكنين والكسرة دالة عليها، وسكون الراء علامة للجزم لأنه جواب للشرط الذي هو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾. وقرئ بضم الضاد وتشديد الراء من الضر الذي هو ضد النفع قال تعالى: ﴿مَا لَا يَضُرُّكُمْ﴾ فهذا من ضره، يضره، والتشديد كثير في الاستعمال والقراءة، وأصله (يضرُّركم) فنقل حركة الراء إلى الضاد وأسكن الراء الأولى ودخل الجازم فأسكن الثانية فصارتا راء مشددة وحركت لالتقاء الساكنين فلا علامة لجزم فيها³، وفي رفعه: أنه في نية التقديم، أي لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا، وهو قول سيبويه، والضممة إعراب⁴.

3- العطف بالواو وتركه:

¹الحجة للقراءات السبع، أبو علي الفارسي (ت377هـ): ج3، ص58.

²مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: البنا: ج2، ص681.

³البسط في القراءات العشر: ج1، ص307. الحجة في القراءات السبع: ص113.

⁴التبيان في إعراب القرآن: ص86.

الآية	حُفص	الآية	ورش
133	وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.	133	سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

(سارعوا، وسارعوا)، قال أبو علي كلا الأمرين سائغ مستقيم، فمن قرأ بالواو فلأنه عطف الجملة على الجملة، والمعطوف عليها قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ آل عمران/132، ﴿وَسَارِعُوا﴾. ومن ترك الواو فإن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بالتباسها بها عن عطفها بالواو¹، وقيل: من قرأ بغير واو إتباعا لمصاحفهم، ومن قرأ بالواو إتباعا لمصاحفهم².

(ب) - الاختلافات الصرفية في سورة آل عمران:

1- تصريف مضارع الفعل (رأى) بإسناده مرة إلى ضمير المخاطب ومرة إلى ضمير الغائب:

الآية	حُفص	الآية	ورش
13	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يُرُونَهُمْ <u>مِثْلَيْهِمْ</u> رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ.	13	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ تُرُونَهُمْ <u>مِثْلَيْهِمْ</u> رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ.

¹ الحجة للقراءات السبع: ج3، ص78.

² حجة القراءات: ص174.

(تروئهم، يروئهم)¹، من قرأ(يروئهم) بالياء، فلأن بعد الخطاب غيبة، وهو قوله: ﴿فئةٌ تُقاتلُ في سبيلِ اللهِ وأُخرى كَافرةٌ يَروئُهُم﴾ أي: ترى الفئةُ المقاتلةُ في سبيلِ الله الكافرةَ مثلهم. ومما يؤكد الياء(مثلهم)، ولو كان على التاء لكان(مثلكم)... وأما مثل فيفرد في موضع التثنية والجمع. ومن قرأ بالتاء فللخطاب الذي قبله، وهو قوله: ﴿قَد كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ... تَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ﴾ فالضمير المرفوع في تروئهم للمسلمين، والضمير المنصوب للمشركين، والمعنى: ترون-أيها المسلمون-المشركين مثلي المسلمين، وكان المشركون تسع مائة وخمسين رجلا، فرأهم المسلمون ستمائة وكسرا، وأرى الله المشركين أن المسلمين أقلّ من ثلاثمائة، وذلك أن المسلمين قد قيل لهم: ﴿فإن تَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين﴾ الأنفال/66، فأراهم الله عددهم حسب ما حدّد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليه، ولا يحجموا عنهم، ومثل هذا في المعنى، قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ الأنفال/44، وقال قتادة: كان المشركون تسع مائة وخمسين رجلا، وكان أصحاب رسول ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا².

ومن قرأ بالتاء على مخاطبة اليهود، وحجته أن الكلام قبل ذلك جرى بمخاطبة وهو قوله: ﴿قَد كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ فالحاق هذا أيضا بما تقدم أولى، ومعنى الكلام: قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله وهم رسول ﷺ وأصحابه ببدر، وأخرى كافرة وهم مشركون، تروئهم أنتم أيها اليهود مثلي الفئة التي تقاتل في سبيل الله. وحجة من قرأ بالياء ما روي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: لو كانت(تروئهم) لكانت(مثلكم)، قال الفراء: من قرأ بالتاء فإنه ذهب إلى اليهود، ومن قرأ بالياء فعل ذلك كما قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ

¹الحجة للقراءات السبع: ج3، ص17.

²المرجع نفسه: ج3: ص19، ص20، ص21.

بِهِمْ يونس/22، فإن شئت جعلت: يرونهم من المسلمين دون اليهود أي: يرى المسلمون المشركين مثلهم¹.

يعني: ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة(مثلهم) وهم كانوا ثلاثة أمثالهم، ولكن الله أرى المسلمين أن المشركين لا يزيدون عن مثلهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار، فأراهم المشركين على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم لتقوى القلوب².

2- الهمز (أَوْنَبَّيْكُمْ)، وتخفيفه (أَوْنَبَّيْكُمْ):

الآية	ورش	الآية	حفص
15	قُلْ أَوْنَبَّيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ.	15	قُلْ أَوْنَبَّيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ.

(أَوْنَبَّيْكُمْ، أَوْنَبَّيْكُمْ)، أما رواية ورش عن نافع فهي: (أَوْنَبَّيْكُمْ) بهمزة واحدة من غير مد، الأصل في هذا (أَوْنَبَّيْكُمْ) ثم لِينُوا الهمزة الثانية، ولم يدخلوا بينها ألفا.

ورواية حفص عن عاصم هي: قراءتها بهمزتين على أصل الكلمة³، وقد سبق و أن تعرضنا للمسألة عند تناولنا الآية السادسة من سورة البقرة⁴.

3- الفعل الثلاثي المجرد (كَفَّلَ) والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على صيغة (فَعَّلَ) الذي يفيد التعدية (كَفَّلَ):

¹ حجة القراءات: ص104، ص105.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص417.

³ حجة القراءات: ص155، ص156.

⁴ ينظر: المرجع نفسه: ص86، وباب الهمزتين: ص90. المذكرة(الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة البقرة، الآية 6

ورش	الآية	حفص	الآية
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا.	37	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا.	37

(كَفَّلَهَا، كَفَّلَهَا)¹، (كَفَّلَهَا) مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا إليها اعتبارا بقوله عز وجل: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ آل عمران/44²، ولم يقل: (يُكْفَلُ)، فالكفالة مسندة إليهم، وكذلك في هذا الموضع، قال أبو عبيدة: كفَّلها أي: ضمناها ومعناه في هذا: ضمن القيام بأمرها³. و(كَفَّلَهَا) بتشديد الفاء بمعنى: وَكَفَّلَهَا اللهُ زَكَرِيَّا⁴، والحجة أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله وهو قوله (قبلها): ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، فكذلك أيضا (وَكَفَّلَهَا) ليكون معطوفا على ما تقدمه من أفعال الله⁵.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءة من قرأ(وَكَفَّلَهَا) مشددة الفاء، بمعنى: وَكَفَّلَهَا اللهُ زَكَرِيَّا، بمعنى وضمها الله إليه. لأن زكريا أيضا ضمها إليه بإيجاب الله له، ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له، والآية التي أظهرها لخصومة فيها، فجعله بها أولى منهم، إذا قرع فيها من شاحه فيها... وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء، من قولهم (أيهم يكفل مريم)، وأن ذلك موجب صحة قوة اختيارهم التخفيف في قوله: (وَكَفَّلَهَا)، فحجة دالة على ضعف احتيال المحتج بها، ذلك أنه غير ممتنع ذو عقل من أن يقول قائل: كَفَّلَ فلان فلانًا فكفله

¹ كتاب السبعة في القراءات: ص 204.

² تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج 6، ص 345.

³ حجة القراءات: ص 161.

⁴ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن: تح: محمود محمد شاكر: ج 6، ص 345.

⁵ حجة القراءات: ص 161.

فلان، فكذلك القول في ذلك: ألقى القوم أقلامهم: أيهم يكفل مريم، بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند إلقاءهم الأقلام.¹

4- (زكرياء، وزكريا): لغتان:

(زكرياء، زكريا) فإنهما لغتان بالمد والقصر، والقصر أشبه بما جاء في القرآن وفي غيره من أسماء الأنبياء كموسى وعيسى وإنشا ويهودا، وليس فيها شيء ممدود، فكذلك زكريا هو بمنزلة نظائره²، وهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين، وليس في القراءة بإحدهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.³

5- فتح همزة (أن) وكسرهما:

الآية	حرف	الآية	ورش
49	وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ.	48	وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّن الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِ اللَّهِ.

(إني، أني)⁴، قال أبو علي: قول من فتح (أن) أنه جعلها بدلا من (آية): كأنه قال: وجئتكم بأني أخلق لكم⁵، قال الزجاج: (أني): في موضع جر على البدل من (آية) المعنى: جئتكم من أني أخلق

¹ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر: ج6، ص345، ص347.

² حجة القراءات: ص161، ص162.

³ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر: ج6، ص247.

⁴ مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص676.

⁵ الحجة للقراءات السبع: ج3، ص43.

أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ¹، وَمَنْ كَسَرَ(إِنَّ) اِحْتَمَلَ وَجْهَيْنِ: أَحَدَهُمَا: أَنَّهُ اسْتَأْنَفَ، وَقَطَعَ الْكَلَامَ مِمَّا قَبْلَهُ، وَالْآخَرَ: أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ: إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ، كَمَا فَسَّرَ الْوَعْدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَدَدَ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الْمَائِدَةَ/9. وَكَمَا فَسَّرَ الْمَثَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ آل عمران/59، وَهَذَا الْوَجْهَ أَحْسَنَ لِيَكُونَ فِي الْمَعْنَى كَمَنْ فَتَحَ وَأَبْدَلَ مِنْ (آيَةٍ)².

6- (طائر) اسم فاعل، و(طير) اسم جنس جمعي:

(طائراً، طيراً)، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ حُجَّةً مِنْ قَرَأَ: (فِيكَون طَيْراً) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخْلَقْتُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ³... أَوْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ اسْمُ الْجِنْسِ، أَيُّ جِنْسِ الطَّيْرِ، وَيَحْتَمَلُ عَلَيْهِ أَنْ يَرَادَ الْوَاحِدُ فَمَا فَوْقَهُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ الْجَمْعُ⁴. وَوَجْهٌ مِنْ قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ (فِيكَون طَائِرًا) أَنَّهُ أَرَادَ: يَكُونُ مَا أَنْفَخَ فِيهِ، أَوْ مَا أَخْلَقَهُ طَائِرًا، فَأَفْرَدَ لِذَلِكَ، أَوْ يَكُونُ أَرَادَ: يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ طَائِرًا كَمَا قَالَ: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، أَيُّ أَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ⁵.

7- تصريف مضارع الفعل (وقى) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين ومرة إلى ضمير الغائب:

الآية	حرف	الآية	ورث
57	وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	56	وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

¹ حجة القراءات: ص164.

² الحجة للقراءات السبع: ج3، ص43، ص44. ينظر: الحجة في القراءات السبع: ص109.

³ الحجة للقراءات السبع: ج3، ص44.

⁴ مختصر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ج2، ص677.

⁵ الحجة للقراءات السبع: ج3، ص44.

فَنُوفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.	فَيُوفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.
---	---

(فنوفِّيهِمْ، فيوفِّيهِم)، بالياء: فيوفِّيهِم الله أجورهم. وحجته قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾، وبالنون: الله عز جل أخبر عن نفسه، والحجة قوله: (فأعذبهم عذابا شديدا) ولم يقل:
فيعذبهم¹، وجاء في التفسير: (فيوفِّيهِم أجورهم) أي: يتم لهم جزاؤهم².

**8- الفعل الثلاثي المجرد (عَلِمَ) والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين على صيغة (فَعَّل) الذي
يفيد التعدية (عَلَّمَ):**

الآية	ورش	الآية	حفص
79	وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ.	78	وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ.

(تَعْلَمُونَ، تُعَلِّمُونَ)، قرئ بفتح حرف المضارعة وتسكين العين وفتح اللام من عَلِمَ يعلم
فيتعدى لواحد، فأتى باللفظ الأول ليوافق به اللفظ الثاني فإنه قال بعده: (وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) ولم
يقل (تُدْرُسُونَ) بالتشديد، والمعنى يُعَلِّمُكُم الكتاب ويُدْرِسُكُم فهو أليق بما بعده، ثم إن العالم
الدارس قد يؤخذ بعلمه ويقتدى به في درسه فيحصل من انتشار العلم بدرسه وتكراره ما يحصل
بتعليمه، فتكون هذه القراءة قريبة في المعنى من القراءة الأخرى. وقرئ بضم حرف المضارعة وفتح
العين وكسر اللام مشددة فيتعدى لاثنين أولهما محذوف أي تعلمون الناس أو الطالبين الكتاب
وذلك لأن التعليم أبلغ في المعنى لأن المعلم لا يعلم غيره إلا وهو عالم بما يعلمه، فعلموا غيرهم،

¹ حجة القراءات: ص 164.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج 1، ص 442.

ودرسوا لأنفسهم، فمعنى القراءة الأولى حاصل ههنا مع زيادة ثم إن ما قبله يدلّ عليه، وهو قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّنَ﴾ والرباني في قول علي وابن عباس: العالم الذي يؤخذ عنه العلم¹.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أي: بكونكم عالمين بالكتاب، ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، أي: وبما كنتم دارسين للكتاب. قال الزجاج: كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم، ومن قرأ (تعلمون) بالشدديد، فالمعنى: بكونكم معلمين، أي: علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد ﷺ وما فيه من الحق والصواب، حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين، ومعنى (تدرسون): تقرأون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدْرُسُوا مَا فِيهِ﴾ الأعراف/169².

9- تصريف الفعل الماضي (آتى) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين ومرة إلى ضمير المتكلم المفرد:

الآية	ورث	الآية	حفص
81	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ .	80	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ .

(ءاتيناكم، آتيتكم)، قرئ بالنون والألف (ءاتيناكم)، وذلك أنه قد جاء في التنزيل مثله كثيراً نحو: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ﴾ النساء/163، والإسراء/55، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾ مريم/12، لأن من شأن الملوك إذا أخبروا عن أنفسهم أن يأتوا بلفظ الجمع إيذاناً بأن من تحت أمرهم يفعلون كفعالهم، فخطبهم سبحانه بالمتعارف فيما بينهم. وقرئ (ءاتيتكم) بالتاء من غير ألف، لأن المؤتي هو الله تعالى، وقد جاء مثله نحو: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ الحديد/9، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ الكهف/1³. ورأي آخر يقول: أن الحجة لمن قرأ بالنون: أن الله تعالى أخبر

¹ البسط في القراءات العشر: مج1، ص287. الحجة في القراءات السبع: ص112.

² الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص457.

³ الموضح في وجوه القراءات: ص243.

عن نفسه بنون الملكوت على ما قدمناه. والحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى بالكلام على ما يوجبه الإخبار عن المتكلم إذا أخطر بفعله عن نفسه، ومثله قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ الحج/45، و﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾، والخبران باللفظين عن الله¹.

10- تصريف مضارع الفعلين (بغى، رجع) بإسنادهما مرة إلى ضمير المخاطب ومرة إلى ضمير الغائب:

الآية	ورش	الآية	حفص
83	أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ تَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.	82	أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

(تبغون، ترجعون/يبغون، يرجعون)، بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأها بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مخاطبا: أغير دين الله تبغون؟ أي تطلبون، وأنتم عالمون أنكم إليه ترجعون، ويجوز—هنا—أن يكون ابتداء خطابا مجددا، فكان خطابا عاما لليهود وغيرهم من الناس. ومن احتج بقوله تعالى قبلها: ﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ...﴾ آل عمران/81، فيكون نسقوا مخاطبة على مخاطبة. والحجة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار كأن الله عز وجل عجب نبيه عليه السلام منهم فقال له: (أغير دين الله يبغون) مع علمهم أنهم إليه يرجعون؟ وأن الخطاب قد انقضى بالفصل بينه وبين ذلك بقوله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران/82، ثم قال: (أغير دين الله يبغى الفاسقون) فيكون الكلام نسقا واحدا. وقرأ حفص (يبغون بالياء) جعله خبرا عن اليهود (وإليه يرجعون) بالياء أيضا يعني اليهود².

¹ الحجة في القراءات السبع: ص 112.

² الحجة في القراءات السبع: ص 112. حجة القراءات: ص 170.

11- (حَجُّ) مصدر، و(حَجُّ) اسم:

الآية	ورش	الآية	حفص
97	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.	97	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

(حَجُّ، حِجُّ)، يقرأ بكسر الحاء وفتحها وهما لغتان، الفتح لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة أهل نجد، وقيل إن الفتح مصدر، والكسر اسم، وقيل: المكسور اسم للعمل، قال سيبويه: ويجوز أن يكون مصدرًا كالعلم والذكر، ومعناهما القصد¹.

الحجُّ: القصد، وحجَّ إلينا فلان أي قدم، وحجَّه، يحجُّه، حجًا: قَصَدَهُ، وتقول: حَجَّجْتُ البيت، أحجُّه، حجًّا إذا: قَصَدْتَهُ... والحجُّ بالكسر: الاسم².

12- تصريف مضارع الفعلين (فَعَلَ، وَكَفَر) بإسنادهما مرة إلى ضمير المخاطب ومرة إلى ضمير الغائب:

الآية	ورش	الآية	حفص
115	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ.	115	وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ.

(تَفْعَلُوا، تُكْفَرُوهُ/يَفْعَلُوا، يُكْفَرُوهُ)، قرئ بالتاء على الرجوع إلى خطاب أمة محمد ﷺ في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ آل عمران/110، فجعل الخطاب للحاضرين وأدخل الغيب في الجملة كأمثاله في القرآن من قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ﴾ البقرة/272، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ

¹الحجة في القراءات السبع: ص112. حجة القراءات: ص170. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج1، ص467.

²لسان العرب: مادة (حجج).

خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا﴾ البقرة/197. وقرئ بالياء على توجيه الخطاب إلى العُيَّب وإدخال الحاضرين في الجملة، لما تقدم من قوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتُلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ آل عمران/113، فالأمر فيهما قريب¹.

13- (مُسَوِّمِينَ): اسم مفعول، و(مُسَوِّمِينَ): اسم فاعل:

الآية	حُفص	الآية	ورش
125	بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ.	125	بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ.

(مُسَوِّمِينَ، مَسَوِّمِينَ)، قرئ بكسر الواو اسم فاعل من سَوِّمَ أو مَسَوِّمِينَ أنفسهم أي الملائكة. والتَّسْوِيم: الإعلام والسُّوْمَة العلامة تكون في الشيء بلون يخالف لونه ليعرف بها ويقوي ذلك أن النبي ﷺ قال يوم بدر: (سَوِّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوِّمَتْ) والمراد أن الملائكة سومت يوم بدر بالصفوف الأبيض في نواصي الخيل وأذناها، فأضاف الفعل إلى الملائكة فدل ذلك على وجوب كسر الواو في (مَسَوِّمِينَ) وقد قيل أنهم كانوا بعمائم صفر مرخيات على أكتافهم، ولذلك أعلم حمزة رضي الله عنه في ذلك اليوم بريشة نعام، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ الفتح/29. وقرئ بالفتح اسم مفعول والفاعل الله تعالى أو على معنى أن غيرهم من الملائكة سَوِّمَهُم. والمعنى معلَّمين في الحرب ويجوز أن يكون المراد مرسلين من قولهم: سَوِّمْتَ السائمة أي أرسلتها والقراءة الأولى أولى².

¹ الحجة في القراءات السبع: ص 113. البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 303.

² البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 309. الحجة في القراءات السبع: ص 113.

14- (قُتِلَ): مبني لما لم يسم فاعله، و(قَاتَلَ): مزيد بحرف الألف على وزن(فاعل) الذي يفيد المشاركة:

الآية	حفص	الآية	ورش
146	وَكَايِنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِئِيُونَ كَثِيرٌ	146	وَكَايِنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِئِيُونَ كَثِيرٌ

(قُتِلَ، قَاتَلَ)، (قُتِلَ) بضم القاف وكسر التاء أي: (وكم من نبي قُتِلَ قبل محمد ﷺ ومعه ربيون كثير)، وحتهم: أن ذلك أنزل معاتبه لمن أدبر عن القتال يوم أحد، إذ صاح الصائح: قُتِلَ محمد ﷺ، فلما تراجعوا كان اعتذارهم أن قالوا: سمعنا: (قتل محمد)، فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾ آل عمران /144، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَكَايِنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِئِيُونَ كَثِيرٌ﴾، أي: جموع كثير فما تضعع الجموع وما وهنوا، لكن قاتلوا وصبروا، فكذلك أنتم كان يجب عليكم ألا تهنوا لو قتل نبيكم، فكيف ولم يُقتل. وحجة من قرأ(قاتل) قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ قالوا: لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا، بعدما قتلوا، وكان ابن مسعود يقول: (قاتل)، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾. وحجة أخرى أنه(قاتل) أبلغ في مدح الجميع من معنى(قُتِلَ) لأن الله إذا مدح(من قُتِلَ) خاصة دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم، فمدح(من قاتل) أعم للجميع من مدح(من قُتِلَ) دون(من قاتل)، لأن الجميع داخلون في الفضل وإن كانوا متفاضلين¹.

15- (مُتُّمٌ) أقيس وأفصح من(مُتُّمٌ):

الآية	حفص	الآية	ورش

¹ حجة القراءات: ص176.

157	وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ.	157	وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ.
-----	---	-----	---

(مُتُّم، مُتُّم)، يقرأ بضم الميم وكسرها، والحجة لمن ضم: أنه أجراه على أصله من ذوات الواو، كقولك: قُلْتَ تَقُولُ، وَجَلْتَ بَجَوْلٍ من (مات يموت): (فَعَلَ يَفْعُلُ) ولا يقال: (قَلْتُ) ولا (جَلْتُ)، وحجة أخرى وهو قوله: ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ الأعراف/25، ﴿وَيَوْمَ أُمُوتُ﴾ مريم/33، ولو كانت على اللغة الأخرى لكانت (تماتون) و(يوم أمات) لان من (مِتَّ تَمَاتُ) يجيء (فَعِلَ يَفْعَلُ) ومن (فَعَلَ يَفْعُلُ) يجيء (قال يقول)، والحجة لمن كسر: أنه بناه على خفت تخاف، ونمت تنام، قال الخليل: يقال: مِتَّ تَمُوتُ، وِدِمْتَ تَدُومُ (فَعَلَ يَفْعُلُ) مثل فَضِلَ يَفْضُلُ، وحجة أخرى، قال الفراء: (مِتُّ) مأخوذة من (يمت) على (فَعَلَ يَفْعُلُ) مثل (سَمِعَ يَسْمَعُ)، والضم أفصح وأشهر وأقيس¹.

16- تصريف مضارع الفعلين (جَمَعَ) بإسناده مرة إلى ضمير المخاطب ومرة إلى ضمير الغائب:

(تجمعون، يجمعون)، قال أبو علي: والمعنى: خير مما تجمعون، أيها المقتولون في سبيل الله، أو المائتون مما تجمعون من أعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيله للاشتغال بها وبجمعها عنه. ومعنى الياء أنه: لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم، مما تركوا القتال لجمعه. والأول أظهر وأشكل بالكلام. وانفرد حفص بقراءته بالياء، ولم يروها عن عاصم غيره بالياء².

17- البناء للفاعل، والبناء لما لم يسم فاعله:

الآية	حُفْص	الآية	وَرش
161	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ	161	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ

¹الحجة في القراءات السبع: ص115. ينظر: حجة القراءات: ص178، ص179. الموضح في وجوه القراءات: ص248.

²الحجة للقراءات السبع: ج3، ص94.

بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُمْ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.	بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُمْ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.
--	--

(يُعَلِّ، يُعَلِّ)، (أَنْ يُعَلِّ) بفتح الياء وضم الغين، أي ما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم، والحجة في ذلك: أن النبي ﷺ جمع الغنائم في غزاة، فجاءه جماعة من المسلمين فقالوا: (ألا تقسم بيننا غنائمنا؟) فقال ﷺ: (لو أن لكم مثل أحد ذهبا ما منعكم درهما، أتروني أغلِّكم مغنمكم)، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعَلِّ﴾ أي: ما ينبغي لنبي أن يجور في القسم، ولكن يعدل ويعطي كل ذي حق حقه. عن ابن عباس قال: نزلت على رسول ﷺ قطيفة حمراء ففقدت في غزوة بدر، فقال من كان مع النبي ﷺ: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله الآية. وحجة أخرى وهي: أن المستعمل في كلام العرب أن يقال لمن فعل ما لا يجوز له أن يفعل: ما كان لزيد أن يفعل كذا وكذا، وما كان له ليظلم، ولا يقال: أن يُظلم، لأن الفاعل فيما لا يجوز لا يقال له: لا ينبغي له أن يُفعل ذلك به، نظير قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ للأحزاب/53، وكما قال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة/113، ألا ترى أنهم المستغفرون ولم يقل: أن يُسْتَغْفَرُوا. وقرئ (يُعَلِّ) بضم الياء وفتح الغين، أي ما كان لنبي أن يُعَلِّه أصحابه أي يخونوه، ثم أسقط (الأصحاب) فبقي الفعل غير مسمى فاعله، وتأويله: ما كان لنبي أن يُخَانَ، والحجة ما ذكر عن قتادة قال: ما كان لنبي أن يُعَلِّه أصحابه الذين معه من المؤمنين.

ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر وقد غلَّ طوائف من أصحابه، وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان لنبي أن يُتَّهم بالغلول، قال الفراء: يُعَلِّ أي: يُسَرِّق ويُخَوِّن، أي: ينسب إليه الغلول، يقال: أغلَّته أي: نسبته إلى الغلول، وقال آخرون: ما كان لنبي أن يُعَلِّ، أي: يلفي غالاً أي خائناً، كما يقال: أحمَدْتُ الرجلَ، إذا وجدته محموداً¹.

18- حَزَنٌ، يَحْزُنُ، حُزْنًا عَلَى وَزْنِ (فَعَلَ)، وَأَحْزَنَ، يُحْزِنُ، حُزْنًا عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلَ):

¹ حجة القراءات: ص 179، ص 180، ص 181.

الآية	حفص	الآية	ورش
176	وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.	176	وَلَا يُحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.

(يُحْزِنُكَ، يَحْزِنُكَ)، يقرأ بضم الياء وكسر الزاي، ويفتح الياء وضم الزاي. فالحجة لمن فتح الياء: أنه أخذها من حَزَنَ، يَحْزُنُ، حُزْنًا. والحجة لمن ضم الياء: أنه أخذها من أَحْزَنَ، يُحْزِنُ، حُزْنًا. ولم يسمع إحزناً ولو أن القياس يوجهه. قال الخليل: جاء عنهم ضم الحاء في موضع الرفع والخفض، كقوله تعالى: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ يوسف/84، وجاء عنهم الفتح في موضع النصب كقوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ فاطر/34¹.

¹الحجة في القراءات السبع: ص116. ينظر: الحجة للقراءات السبع: ج3، ص99، ص100.

5-النساء:

أ-الاختلافات النحوية في سورة النساء:

1- كان الناقصة، وكان التامة:

الآية	ورث	الآية	حفص
11	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَوْنَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ.	11	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَوْنَ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ.

(واحدة، واحدة)، قرئت بالرفع وذلك أن معنى (كانت) هاهنا: وقعت وحدثت، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة/280، أي: وقع ذو عسرة، ويقوي ذلك أنه لما كان القضاء في إرث الواحدة لا في نفسها، وجب أن يكون التقدير: فإن وقع أو حدث إرث واحدة أو حكم واحدة، ألا ترى أن المراد حكمها والقضاء في إرثها لا ذاتها، فإن قيل كان يلزم الرفع في قوله: (فإن كنّ نساءً) قيل: أنه جمع بين المذهبين والمعنيين، فأضمر الاسم في قوله: (فإن كنّ نساءً فوق اثنتين) وترك الإضمار مع (واحدة) والقياس واحد. وقرئت (واحدة) بالنصب وهو الاختيار لأن (كانت) هي الناقصة والتي قبلها أيضا كذلك، وهي: (فإن كنّ نساءً) والمراد: وإن كانت المتروكة واحدة، فأضمر اسمها فيها ونصب (واحدة) على الخبر. قال الزجاج: فالنصب أجود، وذكر ما سبق ذكره في حجة النصب، وقال أبو علي: الاختيار ما عليه الجماعة¹.

¹البسط في القراءات العشر: مج1، ص363. الحجة للقراءات السبع: ج3، ص135. حجة القراءات: ص192. الحجة في القراءات: ص120. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج2، ص20.

2- كان الناقصة، وكان التامة:

الآية	ورش	الآية	حفص
29	إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ.	29	إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ.

(تجارة، تجارة)، قرئ بالنصب، و(كان) هنا ناقصة، وهي المقتضية للاسم والخبر، والتقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة، فأضمر الاسم، أو التقدير: إلا أن تكون الأموال أموال تجارة، فأضمر الاسم، وحذف المضاف من الخبر، وأقام المضاف إليه مقامه، والاستثناء على هذا الوجه منقطع. وقرئ بالرفع، و(كان) في هذه القراءة تامة بمعنى وقع، وليس لها خبر، والمعنى إلا أن تقع تجارة ويكون الاستثناء هنا أيضا منقطعا، لأن التجارة عن تراضٍ ليس من أكل المال بالباطل¹.

3- كان الناقصة، وكان التامة:

الآية	ورش	الآية	حفص
40	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا.	40	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا.

(حسنة، حسنة)، قرئ بالرفع على أن(كان) هنا تامة، والمعنى: وإن تحدث حسنة، أو تقع حسنة، يضاعفها كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة/280، أي وقع ذو عسرة. وبالنصب خبر (كان) والاسم مضمّر فمعناه: إن تك زنة الذرة حسنة². وقد ذكر نفس الكلام في تعليل رفع كلمة (تجارة) ونصبها في الآية: 29.

¹ الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص152. ينظر: البسط في القراءات العشر: مج1، ص380.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص715. حجة القراءات: ص203.

4-(غير): صفة، أو بدل، أو مستثنى:

الآية	ورث	الآية	حفص
95	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.	94	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

(غير، غير)، وقرئ(غير) رفعا ونصبا، فمن رفع فهو صفة للقاعدين وبدل منه، والمعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر، أي: لا يستوي القاعدون من الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين. ومن نصب(غير) جعله استثناء من القاعدين بمعنى(إلا) فأعربها بإعراب الاسم بعد(إلا)، أو حال منه، وخفض بها ما بعدها يعني: لا يستوي القاعدون إلا أولو الضرر، وهذا الوجه اختيار الأحفش، قال: لأنه استثنى بها قوم لم يقدروا على الخروج، وهو أيضا قراءة النبي ﷺ فيما أخبرنا: أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا محمد ابن إسحاق الثقفي، حدثنا أبو عمرو الدوري، حدثنا علي بن حمزة الكسائي، حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد عن أبيه: أن النبي ﷺ قرأ(غير أولي الضرر) نصبا، و دليل من نصب: أنها نزلت في ابن أم مكتوم، قال زيد بن ثابت: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولم يذكر(غير أولي الضرر) فقال ابن أم مكتوم: فكيف وأنا أعمى ولا أبصر؟ فتغشى النبي ﷺ الوحي ثم سري فقال أكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فكتبها¹.

ب)-الاختلافات الصرفية في سورة النساء:

¹ الحجة في القراءات السبع: ص126. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج2، ص103. البسط في القراءات العشر: مج1، ص414. ينظر: حجة القراءات: ص209، ص210. الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص179، ص180. مختصر إتخاف فضلاء البشر: ج2، ص723.

1-التخفيف بالإدغام(تَسَاءُلُونَ)، والتخفيف بالحذف(تَسَاءُلُونَ):

الآية	ورش	الآية	حفص
01	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.	01	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

(تَسَاءَلُونَ، تَسَاءَلُونَ)، قرئ (تَسَاءَلُونَ) بفتح السين وتخفيفها وبألف قبل الهمزة، فالحجة لمن خفف أنه أراد (تَسَاءَلُونَ) فأسقط إحدى التاءين تخفيفاً لاجتماع حروف متقاربة، فأعلها بالحذف، كما أعل بالإدغام في قول من قال: (تَسَاءَلُونَ)، وإذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال. وقرئ (تَسَاءَلُونَ) بتشديد السين والمراد (تَسَاءَلُونَ) فأدغم التاء في السين فراراً من تكرار المثل وهو حسن لاجتماعهما في أنهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، وأنهما مهموسان¹.

2-(قِيَمًا، قِيَامًا): لغتان:

الآية	ورش	الآية	حفص
5	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا.	5	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا.

(قِيَمًا، قِيَامًا)، يقرأ بإثبات الألف وطرحها، وهما لغتان، وأصل الياء فيهما واو(قواما)، وقلبت(ياء)لانكسار ما قبلها فصارت: (قياما) كما قالوا: ميعاد وميزان، فالحجة لمن أثبت الألف: أن الله تعالى جعل الأموال قياما لأمر عباده، والحجة لمن طرحها: أنه أراد جمع قيمة، لأن الأموال

¹الحجة في القراءات السبع: ص118. البسط في القراءات العشر: ص357. الحجة للقراءات السبع: ج3، ص119.

قِيم لجميع المتلفات. قال الكسائي: قياما وقواما وقيما ثلاث لغات والمعنى واحد، وهو ما يقيم شأن الناس ويعيِّشهم، وفي تفسير بعضهم: قياما: معاشا، فإن قيل أن (التي) اسم واحد والأموال جمع، فقل: إن كل جمع خالف الآدميين كان كواحدة المؤنث، لأن لفظه وإن كان جمعا كلفظ الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾ النمل/60¹.

3- إسناد مضارع الفعل (أوصى) مرة إلى الفاعل (يُوصِي) ومرة لما لم يسم فاعله (يُوصَى):

الآية	ورث	الآية	حفص
12	مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرٍ مُضَارًّا.	12	مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرٍ مُضَارًّا.

(يُوصِي، يوصَى)، قرئت بفتح الصاد، من أُوصِي، يُوصَى على إسناد الفعل للمفعول به أو فعل ما لم يسم فاعله، و(بها) في محل رفع نائب فاعل، والمراد أن هذه الوصية يوصى بها، ولا يخفى أن الموصي لا محالة هو الميت، وحجة من قال (يُوصَى) أنه في المعنى يؤول إلى (يُوصِي)، ألا ترى أن الموصي هو الميت، وكأن الذي حسن ذلك أنه ليس لميت معين إنما هو شائع في الجميع، فلذلك حسن (يُوصَى). وقرئت (يُوصِي بها) على إسناد الفعل إلى الفاعل، أي: جعل الفعل للموصي، وهو الميت المذكور أو الموروث، وقد تقدم ذكره في قوله: (فَلِأُمَّه السُّدُسُ) و(بها) في محل نصب².

4- تصريف مضارع (أَدْخَلَ) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين، ومرة إلى ضمير المفرد الغائب:

¹الحجة في القراءات السبع: ص 119. حجة القراءات: ص 191. ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص 258.
²الحجة في القراءات السبع: ص 120. الحجة للقراءات السبع: ج 3، ص 140. البسط في القراءات العشر، ج 1، ص 365.

الآية	حفص	الآية	ورش
14 و 13	تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ <u>يُدْخِلْهُ</u> جَنَّاتٍ بَاطِنًا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ <u>يُدْخِلْهُ</u> نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ	14 و 13	تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ <u>نُدْخِلْهُ</u> جَنَّاتٍ بَاطِنًا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ <u>نُدْخِلْهُ</u> نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ.

(ندخله، يدخله)، بالنون فيهما إخبار الله عن نفسه، والحجة أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس/22، ولم يقل: بكم، ومن ذلك قول عنتره:

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
عَسْرًا عَلِي طِلَابُكِ ابْنَةَ مَحْرَمٍ

والحجة لمن قرأها بالياء: قوله تعالى في أول الكلام: (ومن يطع الله) يدخله، فيكون الكلام واحدًا، ولو كان بالنون لقال: (وَمَنْ يَطْعُنَا) ندخله، فلما كان (يطع الله) قال: (يدخله) على معنى: (يدخله الله)¹.

قال أبو علي: كلاهما حسن، فمن قرأ (يدخله) فلأن ذكر اسم الله عز وجل قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة. ومن قرأ (ندخله) فالمعنى فيه كالمعنى في الياء، ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ آل عمران/150، ﴿سُنُلُقِي﴾ آل عمران/151².

5- إسناد ماضي الفعل (أحلّ) مرة للفاعل (أحلّ)، ومرة بإسناده لما لم يسم فاعله (أحلّ):

¹ الحجة في القراءات السبع: ص 120. حجة القراءات: ص 193.

² الحجة للقراءات السبع: ص 140، ص 141.

الآية	ورث	الآية	حفص
24	وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ.	24	وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ.

(أَحَلَّ، أُحِلَّ)، (وَأَحَلَّ لَكُمْ) بضم الألف وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، والحجة أن ابتداء التحريم في الآية الأولى أجري على ترك تسمية الفاعل، وهو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ النساء/23، وما ذكر بعدهن، فأجري التحليل عقيب التحريم وعلى لفظه، ليكون لفظ التحريم والتحليل على لفظ واحد، فكأنه قال: حُرِّمَ عليكم كذا، وَأَحِلَّ لَكُمْ كذا، فشاكل بين المعطوف والمعطوف عليه. وقرئ بفتح الألف على بناء الفعل للفاعل، لقرنه من ذكر(الله) فجعل الفعل مسنداً إليه لذلك، وحملاً على ما يليه من قوله: (كُتِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ)، لأن المعنى: كتب الله عليكم كتاباً، فكأنه قال: كُتِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ ما وراء ذلك¹.

6- (مَدْخَلٌ): مصدر من دَخَلَ، يَدْخُلُ، و(مُدْخَلٌ): مصدر من أَدْخَلَ، يُدْخِلُ:

الآية	ورث	الآية	حفص
31	إِنْ يَحْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا.	31	إِنْ يَحْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا.

(مَدْخَلًا، مَدْخَلًا)، قرئ بضم الميم وفتحها، وكذلك ما شاكله، فالحجة لمن ضم: أنه جعله مصدراً من أدخل يُدْخِلُ، ودليله قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُنْجَرَجٍ صِدْقٍ﴾ الإسراء/80، والحجة لمن فتح: أنه جعله مصدراً من دخل يَدْخُلُ مَدْخَلًا ودُخُولًا، ودليله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ مَطَلْعِ الْفَجْرِ﴾ القدر/5، ويجوز أن يكون الفتح اسماً للمكان كأنه قال: ويدخلكم مكان دخولٍ، وربما جاء بالضم فيكون مكان الإدخال، و المكان أشبه هنا لأننا رأينا

¹البسط في القراءات العشر: مج1، ص377. حجة القراءات: ص198. الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص150.

المكان وصف بالكريم، وهو قول الله عز وجل: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ الدخان/25،26، فوصف المكان بالكريم فكذلك يكون قوله (مدخلاً) يراد به المكان، مثل المقام¹.

7- (عاقَدَ): على وزن (فاعل) من باب المفاعلة تجيء في بناء فعل الاثنين، و(عَقَدَ): تجيء في بناء فعل الواحد:

الآية	ورث	الآية	حفص
33	وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُم نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا.	33	وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُم نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا.

(عاقدت، عقدت)، قرئ بإثبات الألف والتخفيف من باب المفاعلة، على أنه من المعاقدة وهي المخالفة، وفي الجاهلية كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه ويقول دمي دمك، وحرابي حريك، وترثني وأرثك، فكان يرث السدس من مال حليفه، فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية الموارث: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ الأنفال/75، فحسنت الألف ها هنا لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين، والحجة لمن حذف الألف: أنه يقول: ها هنا صفة محذوفة، والمعنى: والذين عقدت أيمانكم لهم الحلف، أي أن الأيمان عقدت بينهم، لأن في قوله: (أيمانكم) حجة على أن أيمان

¹ الحجة في القراءات السبعة: ص122، ص123. البسط في القراءات العشر: مج1، ص381. ينظر: الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص153 وما بعدها. حجة القراءات: ص199، ص200.

الطائفتين هي عقدت ما بينهما، فأسند الفعل إلى لفظ الإيمان دون أصحاب الإيمان، وفي هذا الإسناد كفاية من الحجة¹.

8- (تَسَوَّى) مطاوع (تَسَوَّى):

الآية	ورث	الآية	حفص
42	يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا.	42	يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا.

(تَسَوَّى، تُسَوَّى)، قال أبو علي: من قال (تَسَوَّى) فهو (تُقَعَّل) من التسوية والمعنى: لو تُجْعَلون والأرض سواءً، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ النبا/40، ومن هذا قوله: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ القيامة/4، أي: نجعلها صفحة واحدة لا تفصل بعضها عن بعض، فتكون كالكف، فيعجز لذلك عما يستعان عليه من الأعمال بالبنان كالكتابة والخياطة ونحو ذلك، مما لو فقدت البنان معها لم يتمكن منها، ومن أيمانهم: لا والذي شقهنَّ خمساً، ومن قرأ (لو تَسَوَّى) المعنى: لو تَسَوَّى فأدغم التاء في السين لقربها منها، وهذا مطاوع لو تَسَوَّى، لأنك تقول سَوِيَّتُهُ فَتَسَوَّى، ولا ينبغي أن يكره هذا لاجتماع تشديديتين، ألا ترى أن في التنزيل ﴿أَطِيرْنَا﴾ النمل/47، ﴿وَارِثِنْتَ﴾ يونس/24، و﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام/152، ونحو ذلك وفي هذا الوجه اتساع لأن الفعل مسند إلى الأرض وليس المراد: ودوا لو تصيرُ الأرضُ مثلهم إنما المعنى: ودوا لو يصيرون يتسَوَّون بها، لا تتسَوَّى هي بهم، وجاز ذلك لأنه لا يلبس، وقالوا: أُدْخِلَ فَوْهُ الْحَجَرَ لَمَّا لَمْ يَلْتَبَسْ².

¹ الحجة في القراءات السبع: ص123. حجة القراءات: ص201. مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج2، ص713. البسط في القراءات العشر: ص383.

² الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص162.

9-تصريف مضارع(أَدْخَلَ) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين، ومرة إلى ضمير المفرد الغائب:

الآية	ورش	الآية	حفص
73	وَلَعِنُ أَصَابِكُمْ فَضْلُ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.	72	وَلَعِنُ أَصَابِكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.

(يكن، تكن)، من قرأ بالتاء، فلأن الفاعل المسند إليه الفعل مؤنث في اللفظ وهو(مودة)، ومن قرأ بالياء، فلأن التأنيث ليس بحقيقي، وحسن التذكير الفصل الواقع بين الفعل والفاعل، ومثل التذكير قوله: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِئِينَ﴾هود/67، وقوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾البقرة/275، وفي أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾يونس/57، فكلا الأمرين قد جاء التنزيل به¹.

10-الزيادة والنقصان:

الآية	ورش	الآية	حفص
94	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ.	93	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ.

(السَّلَام، السَّلَام)، من قرأ:(السلام) احتمل ضربين: أحدهما أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين، أي: لا تقولوا لمن حياكم هذه التحية: إنما قالها تهودًا، فتقدموا عليه بالسيف، ولكن

¹الحجة للقراءات السبعة:ج3، ص171. البسط في القراءات العشر: مج1، ص401.

كفُّوا عنه، واقبلوا منه ما أظهره من ذلك وارفعوا عنه السيف، والآخر أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، وكفوا أيديهم عنكم، ولم يقاتلوكم: لست مؤمناً، قال أبو الحسن: يقولون: إنما فلان سلام إذا كان لا يخالط أحداً، فكأن المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، ولم يخالطكم في القتال: لست مؤمناً، ومن قال: (السَّلَم) أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ النحل/87، أي: استسلموا لأمره، ولما يُراد منهم، ولم يكن لهم من ذلك محيص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ الزمر/29، أي: منقاد له غير مخالف عليه ولا متشاكس¹.

11- تصالح يَصَالِح (يتصالح) تصالِحاً، وأصلح يُصَلِّح إصلاحاً:

الآية	حُفص	الآية	ورش
128	وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا وَاصْلِحَا خَيْرٌ.	127	وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَالِحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا وَاصْلِحَا خَيْرٌ.

(يَصَالِحًا، يُصَلِّحًا)، (أن يُصَلِّحًا) بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام، وحجتهم في ذلك أن العرب إذا جاءت مع الصلح ب(بين)، قالت: أصلح القوم بينهم، وأصلح الرجلان بينهما، قال الله عز وجل: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات/9، وإذا لم تأت ب(بين) قالوا: تصالح القوم، وتصالح الرجلان، ففي مجيء (بينهما) مع قوله أن (يصلحًا) دليل واضح على صحة مل قلنا، وأخرى: لو كان الصواب: (يصالِحًا) لجا المصدر على لفظ الفعل فقليل: (تصالِحًا) لا (صلِحًا)، فلما جيء بالمصدر على غير بناء الفعل دل ذلك على أنه صدر على غير هذا اللفظ. ومن

¹ الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص176، ص177. ينظر: الحجة في القراءات السبع: ص126. حجة القراءات: ص209. مختصر تحاف فضلاء البشر: ج2، ص722. البسط في القراءات العشر: مج1، ص413. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ج2، ص102.

قرأ(يَصْلِحَا)بفتح الياء وتشديد الصاد وفتح اللام أي: (يتصلحا) فأدغموا التاء في الصاد لقرب مخرجهما، والحجة: أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: تصالح القوم فهم يتصلحون، ولا يكادون يقولون: أصلح القوم فهم مصلحون، وأخرى: أنه لو كان الوجه(أن يُصْلِحَا) لخرج مصدره على لفظه فقيل: (إصلاحا)، قلت: هذا غير لازم لهم، وذلك أن العرب تضع الاسم موضع المصدر فتقول: هذا يوم العطاء أي يوم الإعطاء، وفي التنزيل: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ آل عمران/37، ولم يقل: (إنباتًا)¹.

12- المبني للفاعل(نَزَّلَ)، والمبني لما لم يسم فاعله(نُزِّلَ):

الآية	ورش	الآية	حفص
140	وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ.	139	وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ.

(نُزِّلَ، نَزَّلَ)، قرئ بفتح النون والزاي على بناءه للفاعل، و(أن) وما بعدها في محل نصب ب(نَزَّلَ) والفاعل ضمير الله تعالى، ونسقه على ذكر الله قبل الآية في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ النساء/139، وحجة من قال (نَزَّلَ) قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ الحجر/9، و قرئ بضم النون وكسر الزاي، مبني لما لم يسم فاعله، والنائب(أن) وما في حيزها، أي: نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالآيات والاستهزاء بها. قال أبو علي: حجة من قال:

¹ حجة القراءات: ص213، ص214. ينظر: الحجة للقراءات السبعة: ج3، ص183، ص184.

(نُزِّلَ) قوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل/44، وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزمر/1، فأضيف المصدر إلى المفعول به، والكتاب على هذا مُنَزَّلٌ¹.

13- (الدَّرَك، الدَّرَك): لغتان:

الآية	حُفْص	الآية	ورش
145	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا.	144	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا.

(الدَّرَك، الدَّرَك)، بإسكان الراء وفتحها، وهما لغتان، وقيل: بالفتح جمع (دَرَكَة) كبقرة، وبقرة، وبالسكون مصدر، ولا خلاف في قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ طه/77، أنه بفتح الراء، إلا ما روي من سكونه عن أبي حيوة². فالحجة لمن حرَّك: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن التحريك فيه أيسر وأشهر، والحجة لمن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف، والدرجات للنار كالدرجات للجنة، والدرجات في العلو كالدرجات في السُّفْل³.

14- تصريف مضارع (أتى) بإسناده مرة إلى ضمير جماعة المتكلمين، ومرة إلى ضمير المفرد الغائب:

الآية	حُفْص	الآية	ورش
152	أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ.	151	أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ.

(نوتيتهم، يؤتيتهم)، قرئ بالياء، إخبار عن الله، وحثته قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء/146، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ النساء/152.

¹ حجة القراءات: ص 217. الحجة للقراءات السبعة: ج 3، ص 187. مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج 2، ص 727.

² مختصر إتحاف فضلاء البشر: ج 2، ص 727.

³ الحجة في القراءات السبع: ص 127.

وقرئ بنون العظمة التفاتاً وهو إخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه¹، وقد تقدم القول في أمثاله بما يغني عن إعادته.

15- التخفيف بالإدغام (تَعَدُّوا)، والتخفيف بالإسكان (تَعَدُّوا):

الآية	ورش	الآية	حفص
154	وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعَدُّوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا.	153	وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعَدُّوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا.

(تَعَدُّوا، تَعَدُّوا)، قرئ بفتح العين وتشديد الدال، والمراد لا تعتدوا، فأدغم التاء في الدال لتقاربهما ونقل حركتها إلى العين، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا﴾ البقرة/65، فجاء على (افتعلوا)، وأصله (تفتعلوا) من الاعتداء، ومثله: تخطف، وتهدى، والحجة لمن أسكن وخفف: أنه أراد من العدوان، من عدا يعدو كغزا يغزو².

15- الهمز (لَيْلًا)، وتخفيفه (لَيْلًا):

الآية	ورش	الآية	حفص
165	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.	164	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.

(لَيْلًا، لَيْلًا)³.

¹ الحجة للقراءات السبعة: ج 3، ص 183، ص 189. البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 442.

² الحجة في القراءات السبع: ص 128. البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 445. ينظر: الحجة للقراءات السبع: ص 190 وما بعدها. حجة القراءات: ص 218.

³ ينظر: المذكرة (الاختلافات النحوية والصرفية): سورة البقرة الآية (149) في ورش، و (150) في حفص، ص 151.

6-المائدة:

أ-الاختلافات النحوية في سورة المائدة:

1-(ليحكم): بالنصب والجزم:

الآية	ورش	الآية	حفص
47	وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.	49	وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

(وَلِيَحْكُمَ، وَلِيَحْكُمَ) بالنصب والجزم، وإسكان اللام في كليهما للتخفيف، والأصل فيها الكسر، سواء أكانت لام الأمر أم لام (كي)، فحجة من نصب: أنه جعلها لام (كي)، فنصب الفعل ب(أن) المضمر بعد لام التعليل، وتقدير الكلام: وآتيناها الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه، وهي بمنزلة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ النساء/105، وحجة من جزم: أنه جعل اللام لام الأمر فجزم بها الفعل، والحجة في ذلك أن الله عز وجل أمرهم بالعمل بما في الإنجيل كما أمر نبينا ﷺ في الآية التي بعدها بالعمل بما أنزل الله إليه في الكتاب بقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ المائدة/84¹.

2-العطف بالواو وتركه:

الآية	ورش	الآية	حفص
53	يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ.	55	وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْوَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ.

¹ ينظر: الحجة في القراءات السبع: ص 131. الحجة للقراءات السبع: ص 227، ص 228. حجة القراءات: ص 228. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص 280. البسط في القراءات العشر: مج 1، ص 288، ص 289.

(يقول، ويقول)، بإسقاط الواو وإثباتها، فالقول فيه إن حذفها في المساغ والحسن كإثباتها. فأما الحذف فلأن في الجملة المعطوفة ذكراً من المعطوف عليها، وذلك إن من وصف بقوله: ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ المائدة/52، هم الذين قال فيهم الذين آمنوا: ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ مَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾، فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الأخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو... لأنها بالذكر وملابسة بعضها ببعض به ترتبط إحداهما بالأخرى كما ترتبط بحرف العطف¹.

3- (مثل): بالرفع (نعت)، وبالجر (مضاف إليه):

الآية	حفص	الآية	ورش
95	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالْعِ كُفَّارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينَ...	97	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالْعِ كُفَّارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينَ...

(جزاء مثل، جزاء مثل)، قرئ بالتنوين والرفع في (مثل)، ووجه ذلك أن المعنى: فعليه جزاء نعم، مماثل للمقتول من الصيد، (فجزاء): مبتدأ، وخبره محذوف، وهو: عليه، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي فالواجب جزاء، أو فاعل لفعل محذوف أي: فيلزمه جزاء، و(مثل): صفة لجزاء، ومعناه: مماثل، وتقديره: جزاء مماثل لما قتل على ما سبق، وإنما لم يضيفوا (جزاء) إلى (مثل) لأنه ليس

¹الحجة للقراءات السبع: ج3، ص231.

عليه في الحقيقة جزاءً مثل ما قتل، وإنما عليه جزاء ما قتل. وقرئ بحذف التنوين والخفض في (مثل)، والوجه أنه: وإن كان الواجب جزاء المقتول لا جزاء مثله، فإنهم يقولون: أنا أكرمُ مثلك، ويريدون أنا أكرمُك، فكذلك المراد في قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾ جزاء ما قتل، والمثل في تقدير الزيادة، أو جزاء مصدر مضاف لمفعوله، أي فعلية أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم، ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه، وأضيف المصدر إلى مفعوله الثاني (مثله)¹، واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فذهب الشافعي أن الرجل إذا أصاب صيداً وهو محرم في الحرم يجب عليه مثل المقتول من الصيد من النعم من طريق الخلقة لأن القيمة فيما له المثل، ذلك أن الرجل إذا أصاب صيداً وهو محرم في الحرم يحكم عليه فقيهان مسلمان وهما اللذان ذكرهما الله عز وجل: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فيقولان له: هل أصبت صيداً قبل هذا؟ فإن قال: نعم، لم يحكما عليه، وقال: الله ينتقم منه، وإن قال: لا، حكما عليه بمثل ما أصاب، إن أصاب حمار وحش فعليه بدنة، وإن أصاب ظيباً فعليه شاة، والذي يدل على مذهبه قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ المعنى: فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل، و(المثل) في ظاهره يقتضي المماثلة من طريق الصورة لا من طريق القيمة، ودليل آخر: إن قوله: (فجزاء) رفع بالابتداء، و(مثل): خبره، أو بدل منه أو نعت، وإذا كان بدلاً منه أو مبتدأً يكونان شيئاً واحداً، لأن خبر الابتداء هو الأول، إذا قلت: زيدٌ منطلقٌ، فالخبر: هو نفس الأول، وكذلك البديل هو المبدل منه، وكذلك النعت هو المنعوت، ودليل آخر: أنه قرنه بالنعم فقال: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ فدل على أن ذلك يعتبر فيه الخلقة لا القيمة، ومذهب أبي حنيفة أنه يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته فداءً من النعم ثم يهديه إلى الكعبة، واستدل على هذا بقراءة من قرأ (فجزاءً مثل) مضافاً، أي: فعليه جزاء مثله، أو جزاء مثل المقتول واجب عليه، ووجه الدليل في هذا أنك إذا أضفته يجب أن يكون

¹الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص285. ينظر: البسط في القراءات العشر: مج2، ص9.

المضاف غير المضاف إليه، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، قال: فيجب أن يكون المثل غير الجزء¹.

4- إضافة (كفارة) إلى (طعام)، وعطف (طعام) على (كفارة) عطف بيان:

(كفارة) بلا تنوين، و(طعام) جر بالإضافة، ووجه ذلك أنه: لما كان المكفر مخيراً بين الهدى والطعام والصيام، كان كل واحد من الثلاثة كفارة، فجازت الإضافة كأنه قال: فكفارة طعام، لا كفارة هدي ولا كفارة صيام. وحجة أخرى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ الواقعة/95، فأضاف (الحق) إلى (اليقين) وهما واحد، والشيء يضاف إلى نفسه... ومذهب الفراء: إنما جاز أن تضاف (الكفارة) إلى (الطعام) لاختلاف اللفظين، و(كفارة) بالتنوين، (طعام) بالرفع، والوجه: أن (طعام) مساكين) معطوف على (كفارة) عطف بيان، وهو تابع لها، لأن الطعام هو الكفارة، ولم يضيفوا الكفارة إلى الطعام، لأن المكفر لا يكفر الطعام، إنما يكفر قتل الصيد، ودليل آخر: هو أن الطعام هو الكفارة، فلا وجه لإضافتها إلى نفسها، والشيء لا يضاف إلى نفسه².

5- (يوم) بالنصب (ظرف)، وبالرفع (خبر):

الآية	حُفص	الآية	ورش
119.	قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.	121	قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ.

(يوم، يوم)، يقرأ بالرفع وبالنصب، فدلّل من نصب: أنه جعله ظرفاً للفعل، وجعل هذا إشارة إلى ما تقدم من الكلام، ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية والجملة حكاية القول والمعنى: هذه الأشياء (هذا الغفران وهذا العذاب) وهذا الذي ذكرناه تقع في يوم ينفع الصادقين، أي: هذا

¹ حجة القراءات: ص 236، ص 237.

² حجة القراءات: ص 233. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص 285.

الجزء يقع يوم نفع الصادقين، أو يكون (يوم) ههنا مبنيًا على الفتح لإضافة الفعل إلى أسماء الزمان، لأنه مفعول فيه، وقال الكوفيون: يوم في موضع رفع خبر هذا، ولكنه بني على الفتح لإضافته للفعل، وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب، وعند العكبري لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني، ودليل من رفع: أنه جعل (هذا) مبتدأ، و(يوم) خبره، والجملة التي من المبتدأ وخبره في موضع نصب بأنه مفعول القول... أي: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، فإن سأل سائل فقال: لم أضفت (اليوم) إلى الفعل؟ والفعل لا يدخله الجر وعلامة الإضافة سقوط التنوين من (يوم)؟ فالجواب عنه: أن إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال في المعنى، ومعناه أنك تضيف إلى المصادر دون الأفعال، والتقدير: هذا يوم نفع الصادقين، وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ أي: يوم ابيضاض الوجوه ويوم اسوداد الوجوه، وإنما أضفنا إلى المصادر¹.

ب)- الاختلافات الصرفية في سورة المائدة:

1- حَزَنٌ، يَحْزُنُ، حُزْنًا على وزن (فَعَلَ)، وَأَحْزَنَ، يُحْزِنُ، حُزْنًا على وزن (أَفْعَلَ):

الآية	حُزْنًا	الآية	ورش
41	لا يَحْزِنُكَ	43	لَا يُحْزِنُكَ

(يَحْزِنُكَ، يُحْزِنُكَ)².

2- (الأذن، الأذن): لغتان:

¹ الحجة في القراءات السبع: ص 136. حجة القراءات: ص 241. ينظر: الحجة للقراءات السبع: ج 3، ص 283 وما بعدها.

التبيان في علوم القرآن: ص 139. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص 289.

² ينظر: المذكرة (الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة آل عمران، الآية 176: ص 188.

الآية	حفص	الآية	ورش
45	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا.	47	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ <u>الْأُذُنَ</u> <u>بِالْأُذُنِ</u> وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا.

(الأذن، الأذن) بضم الذال وبإسكانها، ومن أسكن كأنه استثقل الضمتين في كلمة واحدة فأسكن، والأصل عنده الضم، وحجة من قرأ بالضم: أنه أتى ذلك ليتبع الضم بالضم، والأصل عنده الإسكان، وهما لغتان كما أن السُّحْتَ والسُّحْتِ لغتان... قال أبو زيد رجل أُذُنٌ ويقنُّ، وهما واحد وهو الذي لا يسمع بشيء إلا أيقن به¹.

4- (يَرْتَدِدُ): بالإظهار، و(يَرْتَدُّ): بالإدغام:

الآية	حفص	الآية	ورش
54	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.	56	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..

(يَرْتَدِدُ، يَرْتَدُّ)، يقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم، والإدغام لا يكون إلا بإسكان الحرف الأول من المثليين، وإذا أسكن الأول فينبغي أن يكون الثاني متحركا حتى يحصل الإدغام، فأما إذا أسكن الأول، والحرف الثاني ساكن أيضا، للجزم، لم يمكن الإدغام، بل يلتقي ساكنان، وهو غير جائز، فلذلك أظهر الحرف الأول في هذه القراءة، وحرك وأسكن الحرف الثاني من المثليين، فلم يلتق ساكنان، وهو لغة أهل الحجاز، وهو الأصل، لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين

¹الحجة في القراءات السبع: ص131. الحجة للقراءات السبع: ص227. حجة القراءات: ص227. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص279. البسط في القراءات العشر: مج1، ص486.

ظهر التضعيف نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ آل عمران/140، ولو قُرئت: (إن يمسكم قرح)، كان صواباً، والأصل: (يرتدّد) بدالين والحجة إجماع الجميع في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ﴾ البقرة/217، بدالين. وقرئ (يرتدّد) بدال واحدة مشددة، لأن الحرف الأول من المثلين لما أسكن للإدغام، وكان الثاني ساكناً للجزم، حرك الثاني لالتقاء الساكنين، فحصل الإدغام، واختير له الفتحة للخفة وهذه لغة بني تميم¹.

5- الهمز (هزواً)، وتخفيفه (هزواً):

الآية	حرف	الآية	ورش
57		59	هزواً

(هزواً، هزواً)².

6- الاختلاف بالجمع (رسالات)، وبالإفراد (رسالة):

الآية	حرف	الآية	ورش
67	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.	69	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.

(رسالاته، رسالته)، قرئ بالإفراد لأن الرسالة اسم للإرسال، وهو مصدر والمصدر جنس، فوقعه على الكثرة أصل فيه، فالرسالة تدل على الكثرة وإن لم تجمع، كما تدل عليها الألفاظ

¹ حجة القراءات: ص230. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص281، ص282.

² ينظر: المذكرة (الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة البقرة، الآية (66) في ورش، و(67) في حفص: ص143.

الموضوعة للجمع، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَاَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ الفرقان/14، فوقع الثبور لما كان شائعا على الجمع، كما وقع على الواحد، وكذلك الرسالة يجوز أن تقع على الجمع، وحجة أخرى: أنه جعل الخطاب للرسول ﷺ، لقوله ﷺ: «إن الله جل وعز أرسلني برسالة وأمري أن أبلغها...» ثم تلا الآية. وقرئ بالجمع، لأن الرسائل مختلفة، فيجوز أن تجمع، كما يجوز جمع أسماء الأجناس، تقول: رأيت تمورا كثيرة، ونظرت إلى علوم كثيرة، فتجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت ضروبها، وحجة أخرى: أنه جعل لكل وحي رسالة، ثم جمع فقال: (فما بلغت رسالاته)¹.

7- الهمز (الصابون)، وتخفيفه (الصابون):

الآية	حرف	الآية	ورش
69	الصابون	71	الصابون

(الصابون، الصابون)².

8- بناء الفعل للفاعل (استحق)، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله (استحق):

الآية	حرف	الآية	ورش
107	فَإِنْ عَثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا	109	فَإِنْ عَثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا

¹ حجة القراءات: ص232. الحجة في القراءات السبع: ص133. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص283.

² ينظر: المذكرة (الاختلافات النحوية والصرفية)، سورة البقرة، الآية (61) في ورش، و (62) في حفص: ص142.

اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.	اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.
---	---

(اسْتُحِقَّ، اسْتَحَقَّ)، قرئ (استَحَقَّ) بفتح التاء والحاء، والوجه: أن أسند الفعل إلى الأوليين، والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصية التي أوصى بها إلى غير أهل دينه، والمفعول محذوف، وهو الوصية، وقيل: استحق الأوليان اليمين وحذف المفعول.

وقرئ (اسْتُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، والقائم مقام الفاعل فيه، إما أن يكون الإيضاء أو الإثم أو الجار والمجرور الذي هو (عليهم) وكل واحد من هذه الأشياء يجوز أن يُقام مقام الفاعل ههنا، ولا يجوز أن يقام (الأوليان) مقام الفاعل لفساد المعنى، ألا ترى أن المستحق إنما هو (الوصية) أو شيء منها، ولا يصح أن يستحق (الأوليان) وإنما يرتفع (الأوليان) بالابتداء وتقديم الخبر، والتقدير: فالأوليان بأمر الميت آخراَن يقومان مقامهما، ويجوز أن يرتفع على أنه بدل من الضمير الذي في (يقومان)، والتقدير: فيقوم الأوليان¹.

قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان تميم الداري وأخوه عدي نصرانيين، وكان مُتَّجِرهما على مكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، قدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرًا، فخرج هو وتميم الداري وأخوه عدي، حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية، فكتب وصية بيده ودسها في متاعه، وأوصى إليهما، فلما مات فتحوا متاعه، فوجدوا وصيته وقد كتب ما خرج به، ففقدوا شيئًا، فسألوهما فقالا: لا ندري، هذا الذي قبضنا له، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ المائدة/106، فأمر رسول الله ﷺ أن يستحلفوهما بالله ما قبضا له غير هذا ولا كتماه. قال الواقدي: فاستحلفهما رسول الله بعد العصر، فمكثا ما شاء الله، ثم ظهر على إناء من فضة منقوش بذهب، معهما فقالوا: فهذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه، فارتفعوا إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية: ﴿فَإِنْ عَشِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا

¹الموضح في وجوه القراءات وعللها: ص286.

اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا¹ المائة/107، قال: فأمر رسول الله ﷺ رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا. قال الواقدي: فحلف عبد الله بن عمرو والمطلب بن أبي وداعة، فاستحقا، ثم إن تميما أسلم، وبايع رسول الله ﷺ، وكان يقول: صدق الله وبلغ رسوله، أنا أخذت الإناء¹.

¹الحجة للقراءات السبع: ج3، ص261، ص262.

ملحق الاختلافات

ملحق الاختلافات:

الفاحة:

الآية	حفص	الآية	ورش
4	مَالِك	3	مَلِك

البقرة:

الآية	حفص	الآية	ورش
6	ءَأَنْذَرْتَهُمْ	6	ءَأَنْذَرْتَهُمْ
9	يُخَادِعُونَ	8	يُخَادِعُونَ
10	يَكْذِبُونَ	9	يُكَاذِبُونَ
58	نَعَفَرُ	57	يُعْفَرُ
62	الصَّابِغِينَ	61	الصَّابِغِينَ
67	هُزُوا	66	هُزُوا
81	خَطِيئَتُهُ	80	خَطِيئَاتُهُ
85	تَظَاهَرُونَ	84	تَظَاهَرُونَ
85	تَعْمَلُونَ	84	يَعْمَلُونَ
98	مِيكَالَ	97	مِيكَائِيلَ
119	تُسْأَلُ	118	تَسْأَلُ
125	اتَّخَذُوا	124	اتَّخَذُوا
132	وَصَّى	131	أَوْصَى
140	تَقُولُونَ	139	يَقُولُونَ
150	لَيْلًا	149	لَيْلًا

165	يَرَى	164	تَرَى
177	الْبِرِّ	176	الْبِرُّ
177. وفي جميع القرآن الكريم.	النبیین، نبی، أنبیاء، نبیون، ..	176. وفي جميع القرآن الكريم.	النَّبِیِّیْنَ، نبی، أنبیاء، نبیون... ..
177	الْبِرِّ	176	الْبِرُّ
184	طَعَامُ مَسْكِينٍ	183	طَعَامِ مَسَاكِينٍ
189	الْبِرِّ	188	الْبِرُّ
208	السَّلْمِ	206	السَّلْمِ
208	خُطُوبَاتٍ	206	خُطُوبَاتِ
214	يَقُولَ	212	يَقُولُ
236	قَدْرُهُ	234	قَدْرُهُ
240	وَصِيَّةً	238	وَصِيَّةً
245	فَيُضَاعِفُهُ	243	فَيُضَاعِفُهُ
245	يَبْصُطُ	243	يَبْصُطُ
246	عَسِيْتُمْ	244	عَسِيْتُمْ
249	عُرْفَةً	247	عُرْفَةً
251	دَفَعُ	249	دِفَاعُ
259	نُنَشِرُهَا	258	نُنَشِرُهَا
265	بِرُّوَةٍ	264	بِرُّوَةٍ
265	أَكْلَهَا	264	أَكْلَهَا
271	يُكْفِّرُ	270	نُكْفِرُ

273	يَحْسِبُهُمْ	272	يَحْسِبُهُمْ
280	مَيْسِرَةٍ	279	مَيْسِرَةٍ
280	تَصَدَّقُوا	279	تَصَدَّقُوا
284	فَيَغْفِرُ	283	فَيَغْفِرُ
284	يُعَذِّبُ	283	يُعَذِّبُ

آل عمران:

الآية	حفص	الآية	ورش
13	يَرَوْنَهُمْ	13	تَرَوْنَهُمْ
15	أَوْ نَبِيِّكُمْ	15	أَوْ نَبِيِّكُمْ
37	كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	37	كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا
49	أَيِّي	48	إِيَّيَّ
49	طَيْرًا	48	طَائِرًا
57	فَيُوفِّيهِمْ	56	فَيُوفِّيهِمْ
79	تُعَلِّمُونَ	78	تُعَلِّمُونَ
80	يَأْمُرُكُمْ	79	يَأْمُرُكُمْ
81	ءَاتَيْنَاكُمْ	80	ءَاتَيْنَاكُمْ
83	يَبْعُونَ	82	يَبْعُونَ
97	يُرْجَعُونَ	82	تُرْجَعُونَ
115	حِجُّ	97	حِجُّ
115	يَفْعَلُوا	115	تَفْعَلُوا
120	يُكْفَرُوهُ	115	تُكْفَرُوهُ

125	يَضْرِبُكُمْ	120	يَضْرِبُكُمْ
133	مُسَوِّمِينَ	125	مُسَوِّمِينَ
146	وَسَارِعُوا	133	سَارِعُوا
157	قَاتِلَ	146	قُتِلَ
157	مِثُّم	157	مِثُّم
157	يَجْمَعُونَ	157	بَجْمَعُونَ
161	يُعَلِّ	161	يُعَلِّ
176	يَحْزُنُكَ	176	يُحْزِنُكَ

النساء:

الآية	حفص	الآية	ورش
1	تَسَاءَلُونَ	1	تَسَاءَلُونَ
5	قِيَامًا	5	قِيَمًا
11	وَاحِدَةً	11	وَاحِدَةً
12	يُوصِي	12	يُوصِي
13 و 14	يُدْخِلُهُ	13 و 14	نُدْخِلُهُ
24	أُحِلَّ	24	أَحَلَّ
29	تِجَارَةً	29	تِجَارَةً
31	مُدْخَلًا	31	مَدْخَلًا
33	عَقَدَتْ	33	عَاقَدَتْ
40	حَسَنَةً	40	حَسَنَةً
42	نُسْوَى	42	نُسْوَى

74	تَكُنْ	72	يَكُنْ
94	السَّلَامَ	93	السَّلَمَ
95	عَمِيرٌ	94	عَمِيرٍ
128	يُصْلِحَا	127	يَصْلِحَا
140	نَزَلَ	139	نُزِلَ
145	الدَّرِكِ	144	الدَّرِكَ
152	يُؤْتِيهِمْ	151	نُؤْتِيهِمْ
154	تَعَدُّوا	153	تَعَدُّوا
165	لَيْلًا	164	لَيْلًا

المائدة:

الآية	حفص	الآية	ورش
41	يَحْزِنَكَ	43	يُحْزِنَكَ
45	الْأُدُنَّ بِالْأُدُنِ	47	الْأُدُنَّبِ الْأُدُنِ
47	وَلِيَحْكُمَ	49	وَلِيَحْكُمَ
54	وَيَقُولُ	54	يَقُولُ
54	يَرْتَدُّ	56	يَرْتَدِدُ
57	هُزُّوا	59	هُزُّوا
67	رِسَالَتِهِ	69	رِسَالَاتِهِ
69	الصَّابِئُونَ	71	الصَّابُونَ
95	مِثْلُ	97	مِثْلِ
95	كَفَّارَةُ طَعَامٍ	97	كَفَّارَةُ طَعَامٍ

107	اسْتَحَقَّ	109	اسْتُحِقَّ
119	يَوْمٌ	121	يَوْمَ

خاتمة:

من خلال اطلاعي على علم القراءات وجدت هذا العلم واسع الأفق يحتاج إلى تفرغ تام للإحاطة ببعض منه، كيف وقد صرف فيه العلماء أعمارهم ليتوصلوا في الأخير إلى نتائج نسبية ليست مطلقة، أما ما توصلت إليه من نتائج فأخصها فيما يلي:

1- أما ما استنتجته من مسألة الأحرف السبعة، أن هذه الإشكالية لم تُحل بعد، وهي خاضعة للبحث عبر الزمان، وما قاله فيها السابقون مجرد احتمالات مرجحة، وتبقى التساؤلات التالية مطروحة وهي: هل الأحرف السبعة تشملها قراءة واحدة، أي هي موجودة في قراءة واحدة؟ أم تشملها جميع القراءات التي أفرزها المصحف العثماني، أي القراءات التي احتملها رسم المصحف العثماني؟ أم هي موجودة في جميع القراءات التي قرأ بها الصحابة، قبل المصحف العثماني بما فيها الشاذة؟ أين نجد الأحرف السبع؟ فمسألة الأحرف السبعة، يذكر ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر): أنه فكر فيها وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة، ليتوصل في الأخير إلى ما يمكن أن يكون صوابا وذلك بتتبعه القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجح اختلافها إلى سبعة أوجه، وقد أوردتها في المذكورة، وذكر السيوطي في (الإتقان): أن العلماء اختلفوا في المراد بالأحرف السبعة على نحو أربعين قولاً، وكذلك ذكر القرطبي عن ابن حبان: أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً، وقد ضمنت مذكريتي بعضها، هذا وإن دل فإنما يدل على عمق غور هذا العلم وبعد مداه، لما يحمله من أسرار إلهية، لا يعلمها إلا الله، وهكذا قال بعض العلماء عندما لم يتوصلوا إلى ما يشفي الغليل في هذه المسألة، وقد ذهب هذا الفريق إلى ترجيح كون هذا الحديث من المتشابه الذي يصعب تحديد معناه، ولعله مما استأثر الله بعلمه.

2- اختار سكان الغرب الإسلامي (الجزائر، المغرب) تلاوة القرآن الكريم برواية ورش عن نافع كاختيارهم لمذهب الإمام مالك الفقهية، وكان الجزائريون باختيارهم هذا قد جمعوا بين إتباع إمام دار الهجرة وفتيها الإمام مالك، وعالمها ومقرئها نافع، مقرئ المسجد النبوي، وقد شهد مالك ابن أنس

لإمامين من أئمة القراءات بالمدينة في عهده وزكاهما وهما: نافع وأبو جعفر، وقد قال الإمام مالك عن قراءة نافع: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراء نافع؟ قال: نعم، وعندما سئل عن حكم الجهر بالبسملة أثناء الصلاة، قال: سلوا نافعا، فكل علم يسأل عنه أهله، ونافع إمام الناس في القراءة، فضلا عن كون رواية ورش عن نافع القراءة المعتمدة لأهل الجزائر فهي تلتقي في أصولها مع مقتضيات مذهب الإمام مالك، الذي يعتبر المذهب المتبع في الجزائر، كما يُرجع البعض أسباب الاختيار إلى تسهيل الهمز الذي يلائم لهجة الجزائريين، والذي يميز قراءة نافع عن غيرها من القراءات، فقد روي عن الإمام مالك أنه يكره القراءة بالنبر أي تحقيق الهمز، باعتبار ما جاء في السيرة من أن الرسول ﷺ لم تكن لغته الهمز، على حد قول أحد الباحثين المغاربة.

3- فكما اختار أهل الغرب الإسلامي قراءتهم ومذهبهم، نجدهم كذلك أسسوا مدرسة نحوية، التي تضم مدرسة الأندلس ومدرسة المغرب، ويرى بعض العلماء أنهم ساروا فيها على نهج نخاة البصرة خاصة، وأضافوا إلى ذلك اختيارهم من آراء نخاة المدارس الأخرى، وهذا الرأي يؤكد الارتباط الكبير بين القراءات القرآنية والمدارس النحوية، فسلكوا في اختيارهم للآراء النحوية المنهج نفسه الذي سلكوه في اختيارهم المذهب الفقهي، والمنهج نفسه الذي سلكوه في اختيارهم القراءة القرآنية، لأن المدرسة البصرية تعد الأولى بين المدارس النحوية، وعلمائها هم الأوائل الذين اهتموا بالتقعيد النحوي، والذي كان الدافع في انطلاقة أول الأمر هو الحفاظ على القرآن الكريم، و الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن، فكان أن جمعوا بين ثلاث اتجاهات تشترك في الأفضلية، فأفضلية الاتجاهين الأولين - كما ذكرنا سابقا - تكمن في أنهما يجتمعان في انتمائهما إلى مدينة الرسول ﷺ، أما أفضلية الاتجاه الثالث الخاص بالمدرسة النحوية، تكمن في أن نشأة النحو العربي كان في البصرة من عصر أبي الأسود الدؤلي إلى بداية عصر الخليل ابن أحمد الفراهيدي، فنجد المغاربة اعتمدوا على أول مدرسة في التقعيد النحوي، والتي كانت امتدادا لمنهج النخاة الأوائل الذين أسسوا لهذا العلم بعدما فشا اللحن بين المستعربين من الأعاجم والعربالذين لا يجيدون العربية بسبب اختلاطهم بغير العرب، فأحسوا بضرورة وضع رسوم لترشدهم إلى ضبط ألسنتهم.

4- أما سبب انتشار رواية حفص عن عاصم فإنه يرجع إلى اتجاه الناس إلى اختيار الأيسر، وقراءة حفص يسيرة سهلة الأداء، والنفس ترغب في التيسير، والرواية ليس فيها عمل كثير إضافي، وترك القراءة التي فيها أعمال كثيرة، إلا من كانت له الهمة والرغبة في تعلم القراءات والقراءة والإقراء، بالإضافة إلى طباعة المصحف برسم قراءة حفص، عاملاً أساسياً في انتشار هذه الرواية على مر العصور، فضلاً عن الإذاعات والمرئيات من قنوات فضائية قرآنية، كما أن الله سبحانه وتعالى وضع لهذه الرواية القبول والإقبال، وقد اجتمع القراء الأربعة عشر، وغيرهم على الارتباط بنسب ارتباط مرتفعة بفرش حروفه، وهي في معظمها- إن لم نقل كلها- تتعلق بالجانبين النحوي والصرفي، فلم يعارضه أحد، وتسابقوا إلى موافقته، أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، مما أثبتته الإحصاءات.

ولا يؤمن بما يذهب إليه بلاشر حين يقول: «إن الجماعة الإسلامية لن تعترف في المستقبل إلا بقراءة حفص عن عاصم»، بل ستبقى كل القراءات محفوظة عبر الزمان كما حفظت منذ أربعة عشر قرناً، وإذا قلنا القراءات فهذا يعني القرآن عند المسلمين، وستبقى ما بقي القرآن، والقرآن باق ما دامت السماوات والأرض. وبرغم أنني لا أفضل مناقشة آراء المستشرقين وغير المسلمين عندما يحشرون أنوفهم في مسائل تتعلق بدراسة التراث العربي الإسلامي الذي لا يعرف كنهه إلا العربي المسلم، لأن الحكم على هذه الأشياء العقديّة لن يكون صحيحاً -في اعتقادي- إلا إذا حكمنا العقل والنقل ووضعناهما في ميزان العقيدة الإسلامية، وهذا ما يفتقر إليه هؤلاء العلماء غير المسلمين الذين يعتمدون على العقل المجرد ويطبّقون نظرياتهم العلمية الجافة التي لا تستند إلى أي خلفية دينية، لذلك تأتي أحكامهم غير مؤسسة وغير دقيقة.

5- لم تكن الاختلافات بين الروايتين إلا في إطار ما احتمله رسم المصحف، ولم يخرج عن ذلك، و هي ليست باختلاف تناقض أو تضاد، كما أراد أن يروج له بعض المستشرقين، وإنما هو اختلاف تكامل، يبرز ما يحمله القرآن الكريم بقراءته من إعجاز على مستوى اللفظ والمعنى، وفي كثير من الأحيان نجد هذه الاختلافات والتي تنطلق من اللفظ تصب في معنى واحد أو معانٍ متقاربة لا تخرج

عن أحكام ولا عن تشريعات الدين الإسلامي، مثل: خادع، وخدع، وبرغم اختلافهما في اللفظ إلا أن خادع قد تؤدي معنى خدع بالضبط، أي يكون الفعل من طرف واحد ولا يفيد المشاركة مثل تابع، وبايع. ومن أسرار الإعجاز القرآني، هذه القراءات والروايات، فقد تبرز قراءة أو رواية من معانٍ مكثفة ما لا تبرزه قراءة أخرى أو رواية أخرى.

6- أما النتيجة التي أراها الأهم والأجدي هي الفائدة العظمى التي جنيتها من وراء هذا البحث، والحمد لله أن وفقني الله، وهداني إلى هذا المنهل الصافي، فجعلت أعب منه دون كلل أو ملل، مستمتعا غاية الاستمتاع، وكلما غرفت منه غرفة زدت شغفا به، وازددت عطشا إلى نبعه العذب، فقد أضاف إليّ كثيراً، وزودني بكثير من المعلومات حول علم القراءات فضلا عن ما أخذته من معرفة في مجالي النحو والصرف، فقد دفعني هذا البحث إلى أن أتعلم في دراسة بعض المسائل في هذين العلمين، والبحث فيهما، فأضيف إلى رصيدي اللغوي، في هذه الفترة الوجيزة والممتعة من العلم ما لم آخذه في أعوام.

وبرغم ما بذلته من مجهود لإخراج هذا العمل المتواضع، إلا أن البحث في هذا الموضوع -حسب ظني- يبقى مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن القرآن كلام ليس كأبي كلام، وتعبير ليس كأبي تعبير، فلن يصل البحث فيه إلى نتائج تبلغ الكمال مهما فعلنا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- الإبانة عن معاني القراءات: مكّي بن أبي طالب (ت437هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة: (د ت).

- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي (ت911) تح: شعيب الأرنؤوط، تع: مصطفى شيخ مصطفى، دمشق سوريا، بيروت لبنان، ط1:2008م.

- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوي: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح. نشر وتوزيع: (د ت)

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء، تح: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1: 1987م.

-الأحرف السبعة للقرآن: ابو عمرو الداني (ت444هـ)، تح: عبد المهيمن طحان، دار المنارة، ط1: 1997م.

-الأحرف القرآنية السبعة: عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1: 1991م.

-أحسن الأثر في تاريخ القراءات الأربعة عشر: محمد الحصري، مطابع شركة الشرطي، العباسية، الجمهورية العربية المتحدة: (د ت).

-أحسن البيان شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان: إعداد: توفيق إبراهيم ضمرة، عمان المملكة الأردنية الهاشمية، ط1: 2006م.

-أحكام التجويد والتلاوة: محمود بن رأفت بن زلط، مراجعة: عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، الهرم، ط1: 2006م.

-الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي، دار الجليل، بيروت.الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1: 1988م.

-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1: 2000م.

- أساس البلاغة: الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري (ت 583)، تح: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1: 2003م.
- أساس البلاغة: الزمخشري (ت538هـ)، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 1998م.
- إعجاز القراءات القرآنية، (دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء): صبري الأشوح، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1: 1998م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط7: 1999م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ)، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط2: 1985م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر، ط1، عمان الأردن: 1993م.
- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية: 2006م.
- الإقناع في القراءات السبع: أبو جعفر الأنصاري (ت540هـ)، تح: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1: 1403هـ.
- أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل (رسالة)، (من الدراسات القرآنية 3 في علم التجويد): عبد القيوم بن عبد الغفور السندي: (د م).
- البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان: (د ت).
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3: 1984م.
- البسط في القراءات العشر: سمر العشا، المطبعة الهاشمية، دمشق: 2004م.
- تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط24.
- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: محمد مختار ولد أباه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، السحب: مطبعة بني إزناسن، سلا المغرب، (د ت).

- تاريخ القرآن الكريم: محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ط1: 2002م.
- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1998م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري (ت616هـ)، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن، الرياض السعودية: (د ت).
- التجويد والترتيل والفرش من لسان حفص وورش: قصي كنفاني، مدينة أنطوني الفرنسية: 2001م، (د م)
- التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1: 2000م.
- التذكرة لبيان الأمور المشتهرة في مقرأ الإمام نافع: محمد سيدي محمد الأمين، المملكة العربية السعودية ط2: 1412هـ.
- تسهيل علم القراءات، (الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدررة، والطيبة): أيمن بقله، قدم له: محمد فهد خاروف، ط1: 2009م، (د م).
- التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط4: 2006م.
- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (745هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 1993م.
- التفسير الصحيح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، ط1: 1999م.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة. ط1: 2001م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري (ت310هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2: (د ت).
- تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، من كتاب زبدة التفسير، ط18: (د ت)، (د م). - تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (774هـ)، تح: مصطفى السيد

- محمد، محمد فضل العجماي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة، ط1: 2000م.
- تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (ت833هـ)، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة، ط2: 1992م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة: (د م).
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، عنى بتصحيحه: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2: 1984م.
- الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني: عبد الحكيم بوزيان، دار ومكتبة بن حمودة، زليتن ليبيا، ط1: 2004م.
- الثمر اليناع في رواية ورش عن نافع من طريقي الشاطبية والطيبة: توفيق إبراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1: 2009م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3: 1995م.
- الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريقي الشاطبية والطيبة: توفيق ابراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، عمان، ط2006: 1م.
- الجمع بالقراءات المتواترة، فتحي العبيدي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1: 2006م.
- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5: 1997م.
- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط3، 1979م.
- الحجة للقراءات السبع: أبو علي الفارسي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، مراجعة: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1: 1984م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية: (د ت).

- الخلاف التصريفيأثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز الزامل السليم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1: 1427هـ.
- الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: هادي أحمد فرحان الشحيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط1: 2001م.
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: فاضل صالح السامرائي، دار النذير، مطبعة الإرشاد، بغداد: 1971م.
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م.
- الدروس النحوية : حفي ناصف، مصطفى طوموم، محمد دياب، محمد صالح، محمود عمر، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط1: 2006م.
- الروض الباسم في تلخيص أصول رواية حفص عن عاصم: علي بن أمير بن علي المالكي الليبي:(دت)، (د م).
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيل المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مركز البحوث والدراسات، إصدارات سنة 2006م، ط1: 2009م. (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية (ماجستير) للأستاذة الباحثة التالية أسماؤهم:محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامري، خالد عبد الكريم).
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت: 1974م.
- شرح الكافية الشافية:جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تح:عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية، ط1: 1982م.
- الشرح الميسر على ألفية بن مالك: عبد العزيز علي الحربي، دار ابن حزم للنشر، ط1: 2003م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية: ابن فارس، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1: 1993م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393)،تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط4: 1990م.

- صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت621هـ)، دار طيبة، الرياض، ط1، 2006م.
- الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم: محمود سليمان ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1: 1999م.
- طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: محمد تميم الزغبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة ط1: 1994م.
- ظاهرة المنامات في كتب القراءات وتراجم القراء: عمر حمدات، الجامعة الحرة، برلين، (د ت)، (د م).
- علم القراءات (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية): نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم: سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1: 2000م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 2006م.
- غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري بن محمد السفاسي (ت1118هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 2004م.
- فتح الباري بشرح الإمام البخاري (كتاب فضائل القرآن): أحمد بن حجر العسقلاني (ت852)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (د ت).
- الفتح الرباني في علاقة القرآن بالرسم العثماني: محسن محمد محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقديم: عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الشقنيطي: 1415هـ، (د م).
- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: أبو عبد الله الطالب البرتليالولائي، تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1981م.
- فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للنشر، ط3: 2004م.
- فن الترتيل وعلومه: أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط1: 1999م.

- الفهرست: محمد بن إسحاق النديم، تح وتق:مصطفى الشومبي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر: 2007م.
- فوائد في مشكل القرآن لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(660هـ): سيد رضوان علي، دار الشرق، جدة، ط2: 1982م.
- في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق: السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1: 1985م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط1: 1999م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان: 1987م.
- القراءات العشر المتواترة: فكرة: علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، إعداد:محمد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3: 1994م.
- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: سمير شريف استيتة، عالم الكتب الحديث، المملكة الأردنية الهاشمية، 2005م.
- القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث: إبراهيم عبد الله سالم،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية: 1999م.
- القراءات الواردة في السنة:أبو عمرو حفص بن عمرو الدوري،تح: أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام، ط1: 2008م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978م.
- القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين: جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، تقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير: (د م).
- القواعد والإشارات في أصول القراءات: الحموي(ت791هـ)، تح: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق: (د ت).
- الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد ابن شريح الرعيني الأندلسي(ت476هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 2000م.

- كتاب التبصرة في القراءات السبع: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت1045هـ)، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2: 1982م.
- كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر: 1972م.
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس: (د م).
- كتاب المبهج في القراءات الثمان: سبط الخياط البغدادي، تح: وفاء عبد الله قزمار، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه 1984م/1985م) كلية اللغة العربية وآدابها، الدراسات العليا، فرع اللغة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- كتاب سيويوه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض: 1982م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3: 1984م.
- الكنز في القراءات العشر: عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت740هـ)، تح: خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1: 2004م.
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الحنبلي (ت880)، تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، محمد سعد، محمد المتولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1998م.
- لسان العرب: ابن منظور، (ت711هـ)، تولى لسان العرب نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة: عبدالله علي الكبير، حمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: (د ت).
- اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج): سمير شريف ستيتة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1: 2005م، ط2: 2008م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات: شهاب الدين القسطلاني (ت923هـ)، تح: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، الكتاب السادس والعشرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جمهورية مصر العربية: 1972م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4: 2004م.

- لغة قريش: مختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1: 1997م.
- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3: 1990م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.
- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: عبد القادر الهيتي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1: 1996م.
- مجاز القرآن، صنعة: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت210هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة: (د ت).
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: أحمد بن تيمية، تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية: 2004م.
- محاضرات في أصول النحو: التواتي بن التواتي، دار الوعي، الرويبة الجزائر: (د ت).
- المحكم والمحيط الأعظم، في اللغة: علي بن اسماعيل بن سيدة (ت 458)، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1: 1972م.
- مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنات (ت 1117 هـ)، تح: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1: 2010م.
- المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع: عبد الحليم قابة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1: 1999م.
- المدارس النحوية: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7: (د ت).
- المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية. شعبان محمد إسماعيل. دار الأنصار، ط1: 1980م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط2: 1958م.
- المرشد الوجيز: أبوشامة المقدسي (ت665هـ)، تح: طيار آلي قولاج، دار صادر، بيروت: 1975م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمان جلال الدين السيوطي(ت911)، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة التراث، القاهرة، ط3: 2008م.
- مصحف الصحابة في القراءات المتواترة: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1: 2004م.
- معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دارسعد الدين، دمشق سورية، ط1: 2002م.
- المعجم الوسيط:الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط4: 2004م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي(ت1348هـ)، تح: طيار آلتي قولاج، استانبول: 1995م.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2: 1988م.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، طبع بإذن رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي: محمد الداية: (د م).
- المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف: أحمد محمد إسماعيل البيلي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان، ط1: 1998م.
- مناهل العرفان للزرقاني(ت1367هـ)، دراسة وتقويم: خالدبن عثمان السبت، دار بن عفان للنشر والتوزيع: (د ت).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)، اعتنى به:علي بن محمد العمران: (د م).
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، إشراف:رفيق العجم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1: 1996م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي(ت 565هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 2009م.
- الميسر في القراءات الأربع عشر، وبذيله:1-أصول الميسر في القراءات الأربع عشر، 2-تراجم القراء الأربع عشر، محمد فهد خاروف، مراجعة:محمد كريم راجح، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1: 2000م.

قائمة المصادر والمراجع —

- النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري(ت833)، إشراف ومراجعة: علي محمد الضباغ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: (د ت).
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2: (د ت).
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت468هـ)،
تح: عادل عبدالموجود، علي عوض، أحمد حيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمان عويس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 1994م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
أ	مقدمة
1	<u>الفصل الأول</u> : ماهية القراءات القرآنية
1	ماهية القراءات القرآنية
2	التمهيد
4	المبحث الأول: التعريف بفن القراءات ونشأتها
4	المطلب الأول: القراءات لغة واصطلاحاً
4	لغة
7	اصطلاحاً
9	المطلب الثاني: الفرق بين القرآن والقراءات
14	المطلب الثالث: الفروق والعلاقات
14	1- الفرق بين القراءات القرآنية والرواية والطريق والوجه
14	أ- القراءة
15	أ1- المقرئ
15	أ2- القارئ
16	ب- الرواية: ب1- لغة
17	ب2- اصطلاحاً
18	ج- الطريق: ج1- لغة
18	ج2- اصطلاحاً
18	د- الوجه: د1- لغة

18	د2)-اصطلاحا
20	ه)-الاختيار: ه1)-لغة
20	ه2)-اصطلاحا
21	2)-العلاقة بين القراءة والتجويد، والترتيل، والتلاوة، والرسم العثماني
21	2أ)-العلاقة بين القراءة والتجويد، والترتيل، والتلاوة
21	أ)-التجويد: أ1)-لغة
21	أ2)-اصطلاحا
22	ب)-الترتيل: ب1)-لغة
22	ب2)-اصطلاحا
23	ج)-التلاوة: ج1)-لغة
23	ج2)-اصطلاحا
23	2ب)-العلاقة بين القراءات والرسم العثماني
25	المبحث الثاني: نشأة القراءات وتاريخها
25	المطلب الأول: نشأة القراءات
25	1)-القراءات ولهجة قريش
29	2)-نشأة القراءات
35	3)-تدوين القراءات
36	المطلب الثاني: تاريخ القراءات في المشرق
36	1)-مدرسة الحجاز
36	2)-مدرسة الشام
37	3)-مدرسة البصرة
37	4)-مدرسة الكوفة

37	المطلب الثالث: تاريخ القراءات في المغرب
38	(1)-مدرسة القيروان
38	(2)-مدرسة الأندلس
39	(3)-الشاطبية
40	(4)-مدرسة المغرب
40	(5)-الشنقيطية
42	<u>الفصل الثاني</u> : الأحرف السبعة والقراءات وعلاقتها بعلوم اللغة
43	المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات
43	المطلب الأول: الأحرف السبعة
57	المطلب الثاني: فائدة اختلاف القراءات وتنوعها وحكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف
61	المبحث الثاني: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة وعلاقة القراءات بعلوم اللغة
61	المطلب الأول: القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة
61	القراءات الصحيحة
66	القراءات الشاذة
69	تمهيد: علاقة القراءات بعلوم اللغة
69	المطلب الثاني: علاقة القراءات بعلم النحو
79	المطلب الثالث: علاقة القراءات بعلم الصرف
85	<u>الفصل الثالث</u> : التراجم والإسناد
86	تمهيد:
88	المبحث الأول: رواية ورش عن نافع

88	المطلب الأول: الإمام نافع
88	(1)-ترجمة الإمام نافع
91	(2)-إسناد قراءة نافع
93	(3)-ما انفرد به نافع من قراءات
94	(4)-ارتباط نافع بباقي القراء الأربعة عشر فرشا وأصولا
96	المطلب الثاني: الراوي ورش
96	(1)-ترجمة ورش
98	(2)-طريقا ورش
99	المطلب الثالث: رواية ورش: أصول رواية ورش
102	المبحث الثاني: رواية حفص عن عاصم
102	المطلب الأول: الإمام عاصم
102	(1)-ترجمة عاصم
105	(2)-إسناد قراءة عاصم
107	(3)-ما انفرد به عاصم من قراءات
109	المطلب الثاني: الراوي حفص
109	(1)-ترجمة حفص
111	(2)-طريقا حفص
111	المطلب الثالث: رواية حفص: أصول رواية حفص
118	(2)-ارتباط حفص بباقي القراء الأربعة عشر فرشا وأصولا
121	<u>الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية: الاختلافات النحوية والصرفية</u>
122	(1)-تمهيد

123	2- الفاتحة
123	أ- الاختلافات النحوية في سورة الفاتحة
123	ب- الاختلافات الصرفية في سورة الفاتحة
127	3- البقرة
127	أ- الاختلافات النحوية في سورة البقرة
135	ب- الاختلافات الصرفية في سورة البقرة
169	ج- الاختلافات التي تداخل فيها النحو بالصرف
172	4- آل عمران
172	أ- الاختلافات النحوية في سورة آل عمران
174	ب- الاختلافات الصرفية في سورة آل عمران
189	5- النساء
189	أ- الاختلافات النحوية في سورة النساء
192	ب- الاختلافات الصرفية في سورة النساء
203	6- المائدة
203	أ- الاختلافات النحوية في سورة المائدة
207	ب- الاختلافات الصرفية في سورة المائدة
213	ملحق الاختلافات
220	خاتمة
224	قائمة المصادر والمراجع
235	فهرس الموضوعات